

بيرى ميسون

صرخة فى الليل

تأليف ستانلى جاردنر
ترجمة صادق راشد



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يونيو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

بيرى ميسون
صرخة فى الليل

تأليف ستانلى جاردنر
ترجمة صادق راشد

THE SCREAMING WOMAN

BY

ERLE STANTLEY GARDNER

دار الكتاب الجديد



مقدمة

بيرى ميســـون
.. صـرخة فى الليـل

مؤلف هذه القصة - ايرل استانلى جاردنر - فى الثمانين من العمر ، ولد فى ١٧ يولية سنة ١٨٨٩ ، ورغم هذه الثمانين فهو فيض من الروايات لاينضب له معين ، ومايتقضى شهر الا ظهرت له قصة يتهافت عليها القراء فى شراهة ونهم .

وقد امضى طفولته فى المخيمات اذ كان والده يعمل فى المناجم والتعدين ولكنه ماان تجاوز السادسة عشرة حتى رحل الى احدى المدن - كلونديل - وهناك عكف على دراسة القانون والتدريب على الملاكمة . فكانت له من ذلك هوايتان ظاهرهما بين متناقض ، وباطنهما موحد متلائم ، يجمعهما التحدى والنضال . فهو على حلقة الملاكمة ينازل غريمه ، ويتحين منه مواضع الضعف ليصرعه - وهو فى ساحة المحاكم يتحدى خصمه ، ويستشف فى دفاعه ثغرات ينفذ منها ليفوز وينتصر .

وقيد اسمه محاميا ولما تجاوز سنه الحادية والعشرين ، وامضى قرابة ربع قرن يمارس المهنة فى مدينة تانتورا بولاية كاليفورنيا ، ثم عين مديرا لاحدى الشركات التجارية

وظل بضع سنوات متارجحا بين المحاماة والعمل الوظيفى — حتى تكشفت عنده ميوله واتجاهاته الحقيقية ، فعرف انه انما خلق ليكون كاتبا روائيا ، لامحاميا او ملاكما .

وبعد سنة ١٩٢١ بدأ يكتب وينشر ، ولكنها كانت قصصا متناثرة ، لاكذلك الفيض الزاخر الذى اغرق به السوق بعد حين .

ومضت سنوات كاد فيها ان يكف عن الكتابة ، وانطوى اسمه عند الناشرين ، ولم يعد يعرف عندهم الا بأنه ذلك الكاتب الذى ماان ظهر حتى اختفى .

وفجأة — فى سنة ١٩٤٢ — ظهر من جديد .

لم تكن قصصه — عندئذ متباعدة ، وانما كانت تتابع فى سهولة ويسر ، كأنما هى نهر يجرى ، وفى مسيرته لايتوقف ولاينقطع . عشرات من القصص ، واحدة فى اثر الاخرى ، بلا هوادة او تمهل ، كأنما كان يكتب ويدخر خلال سنى غيبته ، ثم خرج بما كتب على الناس تباعا .

فأين كان يوم اختفى فترة تزيد على عشرة اعوام .. ؟

ذهب الى الاسكا ، والى المكسيك ، والى الصين ، والى بلاد اخرى كثيرة — يمضى فى بعضها شهورا وفى بعضها اعواما ، يختلط بالناس ، ويعيش مع شتى الطبقات ، يرقب ، ويدرس ، ويحاول ان يفهم ويحلل . وجمع فى رحلاته ذخرا من الدراسات النفسية ، ثم عاد يفرغه فى قصصه التى اكتسحت الاسواق ، وتلقفتها السينما والتليفزيون .

وروايات ايرل ستانلى جاردنر تتأرجح بين نوعين : المغامرات والبوليسيات ، وان كانت هذه الاخيرة هى الغالبة عليها . وقد ابتدع شخصية ذاع صيتها حتى

اصبحت علما براقا ـ هى شخصية المحامى بيرى ميسون.

وتتميز رواياته البوليسية بنهج جديد أخذ به ولم يسبقه اليه احد من قبل ، وذلك انه يبنى حبكة قصته على الاجراءات القضائية والبوليسية التى تقضى بها احكام القانون ، وعلى الدفوع الشكلية التى يلجأ اليها المحامون فى دفاعهم ، فيتخذ من هذه الاجراءات وهذه الدفوع وسيلة الى زعزعة الدعوى المقامة حتى تنهار الادلة . وهذا فضلا عن براعته المذهلة فى استنباط القرائنوتحليلها والربط بينها وتفسيرها ، بحيث ينتهى به الامر اخيرا الى اثبات براءة موكله وادانة شخص آخر كان يبدو بريئا لاشأن له بالجريمة المطروحة .

ولهذا يجد رجال القانون فى رواياته دراسة ممتعة للاجراءات القانونية والدفوع الشكلية ، وكيفية الانتفاع بها واستغلالها .

والرواية التى بين ايدينا « ميرى ميسون .. صرخة فى الليل » من هذا الطراز نفسه الذى الفناه من جاردنر .. قتل احد الاطباء ، ووجدت امراة بجواره عند مصرعه، وكان لديها الدافع للقتل والفرصة لارتكاب الجريمةوتجمعت حولها القرائن ، واستحالت القرائن ادلة قاطعة ، ولميكن هناك شك فى ان مصير المتهمة الى المكرسى الكهربائى، ولكن قرينة واحدة ـ قرينة تافهة تخطتها الافهام ـ فطن اليها المحامى بيرى ميسون ، فكان من شأنها ان انقذت المتهمة المظلومة وارسلت الى قفص الاتهام شخصا آخر . وكانت هذه القرينة هى ان ..

ولكن حسبنا هذا ـ حتى لانفد متعة القارىء وهو يطالع القصة .

المترجم : صادق راشد

الفصل الأول

كان بيرى ميسون معتكفا فى مكتبه حين دخلت عليه ديلا استريت ـ سكرتيرته الخاصة ـ وابتدرته بقولها :

ـ انك دائما تتهلف الى القضايا الشاذة غير العادية ، وفى هذه المرة لدى لك قضية من هذا الطراز ٠٠ انها تحفة نادرة ٠٠ !

ورفع ميسون رأسه عن الاوراق التى كان منكبا عليها ، وقال متسائلا :

ـ قضية شاذة غير عادية ٠٠ ؟

فأجابته : ـ بل وفريدة فى نوعها ٠

فقال : ـ اذن على بها ٠

ـ لقد اتصلت بى تليفونيا من تدعى مسز جون كيربى ، وهى تريد منك أن تحقق مع زوجها ، وأن تقوم باستجوابه ٠

فسألها : ـ أهى قضية طلاق ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ فانها وزوجها على وفاق تام ٠

ـ ومع ذلك تريد منى أن أحقق مع زوجها وأن أستجوبه ٠٠ ؟

ـ تماما ٠

ـ وعن أى شىء استجوبه .. ؟

ـ عن ليلة الامس التى قضاها خارج بيته ٠

وزوى ميسون مابين حاجبيه وقال :

ـ أتحسبنى مسز كيربى جهازا لكشف الكذب ٠٠ ؟ ثم اننى لست عالما نفسانيا ، كما انى لا أتولى أبدا القضايا الخاصة بالعلاقات العائلية ٠

فقالت ديلا استريت : ـ وهذا ما قلته لمسز كيربى ولكنها أجابتنى بأنها انما تريد أن تحمى مصالح زوجها ، وقالت انها تريد منك أن تصغى الى قصة زوجها ، وان تكشف ما فيها من زيف وأكاذيب ٠

ـ ولكن لاى غرض ٠٠ ؟

ـ هذا مالم تذكره لى ٠ وقد سألتها أن تتصل بى مرة أخرى بعد خمس دقائق ٠٠ آه ٠٠ ها هو ذا التليفون يرن ، وأعتقد انها هى التى تطلبنى الان ٠

ففى هذه اللحظة كان التليفون الذى فى مكتبها قد بدأ يرن ، فقال ميسون :

ـ أنا الذى سأتحدث اليها .

وتناولت ديلا استريت السماعة وقالت :

ـ هالو ٠٠ نعم ٠٠ مسز كيربى ٠٠ مستر ميسون سيتحدث اليك ٠

وأومأت برأسها الى رئيسها ، فرفع سماعة التليفون الموضوع على مكتبه وقال :

ـ هالو ٠٠ مستر ميسون هو الذى يتكلم ٠

وكان صوتها رخيما ثابت النبرات متزنا ، على غير ما توقع ميسون أن يكون ٠

وقالت له : ـ أرجوك يامستر ميسون أن تستجوب زوجى ٠

ـ وعن أى شىء أستجوبه ٠٠ ؟

ـ عن الليلة الماضية وكيف أمضاها ٠٠ ؟

ـ ولماذا ٠٠ ؟

ـ حتى يعرف ان قصته واهية منهارة وغير متماسكة ٠

ـ وبذلك تنحين عليه باللوم ، أو تطلبين الطلاق ، أو ٠٠

ـ بالله عليك يامستر ميسون لا تسىء فهمى ٠٠ ! اننى زوجة مخلصة وفية ، وأحب زوجى ، وهذا هو سبب اتصالى بك ٠٠ لقد روى لى زوجى قصة معينة ، ولا أريد منه أن يرويها للاخرين ٠

ـ وما السبب ٠٠ ؟

ـ لانه أن تشبث بها ورطته فى مأزق لا فكاك منه ٠

ـ ما عيب قصته اذن ٠٠ ؟

ـ سوف تتبينه حين تستمع اليها ٠

ـ وتريدين منى أن أستجوبه ٠٠ ؟

ـ تماما ٠

ـ ولكن لماذا ٠٠ ؟

ـ حتى يدرك ان قصته سخيفة غير معقولة ٠ وعندئذ أرجو أن يفضى اليك بما حدث فعلا ٠

وسألها ميسون : ـ وما الذى تتوقعين بعد هذا ٠٠ ؟

ـ أن تبادر الى مساعدته ٠٠ انه لن يكاشفك بالحقيقة فى المقابلة الاولى ، ولكن ما أن تبين له نقط الضعف فى قصته حتى يتوسل اليك راجيا أن تسد هذه الثغرات ٠٠ وفيما بينى وبينك فانى أرجو أن يتاح لنا بعد ذلك تقويم ما فى قصته من اعوجاج

ـ ولكن ما الذى تهدفين اليه ٠٠ ؟

ـ أن نساعده وننقذه ٠

ــ الا تستطيعين أن تصارحيه بأنك تعلمين أنه يكذب وأنه ..

ــ كلا يامستر ميسون . انى أريد أن أعالج الامر بطريقتى .. ان زوجى خبير من خبراء فن البيع ، ففى وسعه أن يجعل الناس يؤمنون أن الاسود أبيض ، واذا واجهته مشكلة فانه لن يتردد فى معالجتها بهـذا الاسلوب . وهو الان يواجه فعلا مشكلة وان كان لا يدرى .. ولكى أحافظ على سعادتنا وهنائنا العائلى ، فلا بد لى أن أظل تلك الزوجة المخلصة التى تؤمن بكل كلمة ينطق بها .. ولهذا أرجوك يامستر ميسون أن تقبل هذه المهمة .

ــ ولكن كيف تقنعينه بالحضور لمقابلتى .. ؟

ــ دع هذا الامر لى يامستر ميسون .

فأجابها ميسون : ــ فليكن اذن .. ولكن ثمة شيئا هاما يجب أن أطالبك به .. لا أريد منك أن تتدخلى أو أن تقاطعينى أثناء الحديث .

فقالت : ــ ولكنى لن احضر حديثكما يامستر ميسون .

ــ هذا أفضل .. اذن ابعثى به الى فى الساعة الثانية بعد الظهر .

ــ شكرا لك يامستر ميسون .

واعاد ميسون السماعة مكانها ، والتفت الى سكرتيرته قائلا :

لقد صدقت يا ديلا حين وصفت هذه القضية بأنها فريدة فى نوعها .

الفصل الثاني

فى الواحدة والخامسة والخمسين أزاح ميسون المجلدات القانونية التى كان منهمكا فى مراجعتها ، وقال يخاطب ديلا استريت :

ـ حسبى اليوم ياديلا هذه الاعمال الروتينية المملة ، فلندخن سيجارة الان ، ولنر ما يكون من شأن جون كيربى ، وهل يحضر فى الموعد المحدد أم لا ٠

ومرت لحظات حتى دق جرس التليفون ، وكانت جيرتى ـ عاملة سويتش التليفون ـ هى التى تتحدث ٠

قالت : ـ مستر جون نورثراب كيربى على موعد مع مستر ميسون فى الساعة الثانية ، وهو موجود الان ٠

فقالت ديلا : ـ لحظة واحدة ٠

وتطلع ميسون الى ساعته وقال :

ـ دقيقتان قبل الموعد ياديلا ٠٠ قد يكذب جون كيربى على زوجته ، ولكنه يحافظ على مواعيده ٠٠ اطلبى من جيرتى أن تدون لديها عنوانه ورقم تليفونه ، ثم فلتبعث به الينا ٠

وبعد دقائق قليلة كانت ديلا تستقبل جون كيربى فى مكتبها بقولها :

ـ مرحبا بك يامستر كيربى ·· اننى ديلا استريت السكرتيرة الخاصة لمستر ميسون ·· تفضل من هنا ياسيدى ·

وتنحت قليلا عن الباب لتفسح المكان لذلك الرجل الضخم الجسم ذى الابتسامة المرحة التى تملا وجهه ، والذى أقبل على ميسون يقول فى جذل :

ـ أهلا ·· أهلا ·· كيف حالك يامستر ميسون ·· ؟ لقد سمعت الكثير عنك وعن قضاياك ·· انه ليسعدنى حقا أن أقابلك ·· !

وبسط اليه ميسون يده ، فشد عليها الزائر بأصابع قوية غليظة

كان كيربى فى أوائل الاربعينات ، غليظ العنق أسود الشعر ، له شخصية متوثبة لا تهدأ ولا تقر ·

وقال : ـ لعلك تعجب يامستر ميسون وتسائل نفسك عن السبب فى زيارتى لك ·

وشمل بابتسامته العريضة ميسون وديلا فى وقت واحد ، ثم أردف مستطردا :

ـ والواقع اننى أنا نفسى لا أدرى السبب فى حضورى ·· لقد نصحتنى زوجتى بأن أستشير أحد المحامين ، فرأيت أخيرا أن أحضر اليك ابقاء على ما بينى وبين زوجتى من وفاق عائلى · وقد حددت لى زوجتى الساعة الثانية موعدا لمقابلتك ولكننى حين أتدبر الامر اجد انه ليس من سبب يوجب على ان استشير محاميا ·

فقال ميسون : ـ الا رغبتك فى الابقاء على الوفاق العائلى ·

فاتسعت ابتسامة كيربى وأجاب :

ـ طبعا ·· طبعا ·· وهذا أمر له أهميته القصوى ·· اننى أعرف يامستر ميسون انك رجل جم المشاغل ولا وقت

لديك ، ولهذا سأدخل فى الموضوع مباشرة ٠٠ انه شيء حدث فى الليلة الماضية ، وان كنت لاادرى ماالذى اثار قلق زوجتى . ومع ذلك فلنتجاوز عن هذا الان ، ولابدأ منذ البداية لكى أروى لك ما حدث بالضبط ٠

فقال ميسون : ـ تفضل اذن فانى مصغ اليك ٠

ـ فى الليلة الماضية كان لدينا اجتماع لدراسة حركة المبيعات ٠٠ اننى رئيس شركة كيربى لبيع البترول « ومن عادتنا أن نعقد من حين لاخر اجتماعات نستعرض فيها مشاكل البيع والوسائل التى تعترض تصريف المنتجات ٠

فسأله ميسون : ـ وهل حدث شيء فى هذا الاجتماع ٠٠ ؟ شيء جعلك ٠٠

فبادر كيربى مقاطعا : ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ ان ما حدث انما كان بعد الاجتماع لا فى اثنائه ٠

ـ استمر اذن ٠

ـ لقد اتخذنا من أحد فروع الشركة خارج المدينة مقرا للاجتماع لان أيام الاثنين هى العطلة المقررة لهذا الفرع ، والامس كان يوم اثنين ، فأردنا أن نخلو الى أنفسنا حتى لا يزعجنا الموظفون بوجودهم ٠

واستطرد كيربى قائلا : ـ وعقب الاجتماع كنت راجعا بسيارتى الى البيت حين التقيت بالفتاة

ـ اكانت فى سيارتها ؟

ـ بل كانت سائرة على قدميها وفى يدها صفيحة بنزين من تلك الصفائح الحمراء التى تتسع لجالون واحد ٠٠ وأنت طبعا تدرك معى هذا يا مستر ميسون ٠٠ فتاة مسكينة نفد البنزين من سيارتها ، فذهبت ماشية الى احدى المحطات ، وهى الان راجعة الى السيارة ٠

وأومأ ميسون برأسه انه مدرك ما يرمى اليه ٠

واستطرد كيربى : ـ وعندما رأيت الفتاة توقفت

عندها ، ولا أكتمك يا مستر ميسون أنه خالجنى شىء من القلق والتردد ، فقد قرأت أن فى بعض عمليات السطو يتخذ اللصوص من احدى الفتيات طعما ، ولكن هذه الفتاة كانت ماضية فى طريقها بغير توقف ، ولم تكن تشير الى السيارات ، وبدا لى انها امرأة لطيفة ومهذبة ومن طراز محترم ٠

فسأله ميسون : ــ وكم كان عمرها ٠٠ ؟

ــ حوالى الثانية والعشرين ٠٠ وكانت جميلة حسنة الهندام ، من طراز الفتيات اللائى يمكن أن يقدن سيارة غالية ٠

ــ فدعوتها طبعا الى ركوب سيارتك ، فما الذى حدث بعد هذا ٠٠ ؟

ــ ركبت السيارة ومعها صفيحة البنزين ، فسألتها عن المكان الذى تقصده ، فاجابتنى بأنه على مسافة ربع ميل ، حيث تركت سيارتها حين نفد منها البنزين ، مما اضطرها أن تعود أدراجها ماشية الى محطة البنزين ٠

فقال ميسون : ــ استمر فى حديثك ٠

ــ تابعت طريقى على مهل ، وأنا ادير عينى هنا وهناك بحثا عن السيارة ، وقطعنا حوالى نصف ميل ، دون أن نجد للسيارة أثرا ، فسألتها عما يمكن أن يكون قد حدث ، فاجابتنى بأنها لا تجد للامر تفسيرا ٠ وبلغنا فى طريقنا احدى محطات البنزين ، فأكدت لى انها تركت سيارتها فى نقطة تقع بين هذه المحطة وبين المكان الذى أركبتها فيه سيارتى . فاستدرت ثانية وعدنا راجعين الى النقطة التى اعتقدت اننى رأيتها عندها ٠ وحتى لا يكون ثمة مجال للخطأ او اللبس تابعت طريقى حتى انتهينا الى المحطة التى اشترت منها الفتاة البنزين ٠ وعندئذ استدرت راجعا ، والتزمت الجانب الايمن من الطريق ، وسرت على

مهل وأضأت النور الكشاف الى أقصاه حتى يكشف لى كل جزء من الطريق الجانبى ٠

فتساءل ميسون : — ومع ذلك لم تجد أثرا للسيارة .. ؟

ـ نعم ٠٠ لم أجد للسيارة أثرا ٠

ـ وما الذى فعلته بعد هذا ٠٠ ؟

ـ سألت الفتاة رأيها ، فاخبرتنى انها نزعت مفاتيح السيارة من الكونتاكت ، واخفتها تحت السجادة المطاط ، ثم مشت راجعة الى محطة البنزين واشترت منها جالونا واحدا ، ثم ارتدت عائدة الى حيث تركت سيارتها ٠ ولم يكن هناك شك يا مستر ميسون فى أن السيارة سرقت ، وان السارق أما أن يكون قد زود السيارة بالبنزين ، وأما أن يكون قد شدها بسلسلة الى سيارته وجرها وراءه ٠

وسأله ميسون : ـ وطبعا أبلغت الشرطة ٠٠ ؟

وتململ كيربى فى مقعده ، وأجاب :

ـــ هذا هو السبب الذى من أجله رأت زوجتى أن أستشير أحد المحامين .. كلا .. انى لم أبلغ الشرطة .

ـ ولم لا ٠٠ ؟

ـ انها لم تشأ أن أفعل ٠

ـ وما السبب ٠٠ ؟

ـ هناك شىء لا أعلمه كتمته دونى ، ولكنها أصرت على أن لا أبلغ البوليس ٠٠ ولا تنس يا مستر ميسون ان موقف هذه الفتاة أثار عطفى واشفاقى ، فقد كانت فى هذه اللحظة لا تملك سنتا واحدا ٠

فسأله ميسون : ـ كيف هذا ٠٠ ؟ ايـن اذن كانت حقيبتها ٠٠ ؟

ـ تركتها فى السيارة ، وعللت ذلك بأنها كانت تحمل مبلغا زهيدا ، فآثرت أن تتخلى عنها ، واكتفت بأن أخذت

منها دولارا واحدا لتدفع ثمن البنزين ، وحتى لا تضطر الى ان تحمل حقيبتها في يد وصفيحة البنزين في اليد الاخرى ، وهي راجعة الى السيارة .

ـ اذن فقد كانت راجعة الى الوراء وليست متجهة أماما .

ـ تماما يا مستر ميسون ، فحين نفد منها البنزين ذكرت انها مرت باحدى محطات شركة شل ، وتركتها وراءها على مسافة نصف ميل أو أكثر ، ولما كان معها دفتر حساب جار على محطات شركة ستاندرد أويل ، فقد رأت أن تقتصر على شراء جالون واحد من محطة شل يكفيها للوصول الى المدينة التالية ، وهناك تستطيع أن تشترى حاجتها من البنزين على الحساب من أحدى محطات ستاندرد . فركنت السيارة خارج حدود الطريق ، ومضت راجعة الى المحطة .

ـ اذن فلم تتركها عند الجانب الايمن فحسب ..؟

ـ كلا .. وانما ركنتها خارج نطاق المرور .

فسأله ميسون : ـ ألم تستقل احدى السيارات المارة في طريقها الى المحطة .. ؟

ـ كلا .. فقد كانت المسافة قصيرة لا تزيد على نصف ميل ، فضلا عن انها كانت تتوجس من الركوب مع الغرباء .

ـ ومع ذلك ركبت معك دون تردد .. ؟

ـ سألتها في ذلك فقالت ان صفيحة البنزين التي كانت تحملها أرهقتها ، فأجست بالتعب ، كما أن مظهري بعث الاطمئنان في قلبها ، فقد بدوت عندها رجلا طيبا مسالما ، فلم تتردد في قبول دعوتي الى الركوب .

فعاد ميسون يسأله : ـ وما الذي حدث بعد ذلك .. ؟

ـ الحق انى وقعت فى حيرة ، ولم أعد أدرى كيف اتصرف ·· هذه الفتاة مسكينة سرقت سيارتها ، ولا تحمل مالا ، وليست معها رخصة القيادة أو البطاقة الشخصية أو ···

فقاطعه ميسون : ـ وهل ذكرت لك اسمها ·· ؟

ـ نعم ·· قالت انها تدعى لواس فاجنر ·

ـ أهى من الفتيات العاملات ·· ؟ وهل هى متزوجة أو أرملة أو مطلقة ·· ؟

ـ لقد فهمت من حديثها انها مطلقة ، على انى لم أشأ أن ألح عليها بالسؤال والاستفسار عن حياتها الشخصية حتى لا أثقل عليها ، فضلا عن انها لم تبق معى فى سيارتى الا فترة وجيزة لا تزيد على عشر دقائق أو ربع ساعة · وقد اشرت عليها بأن تبلغ البوليس ، وأن تدلى باوصاف السيارة ، ولكنها أجابتنى بأنها تؤثر أن لا تفعل هذا · فسألتها عما تنوى أن تفعل ، فقالت أنها فى حيرة من امرها ، ولاتدرى ماينبغى ان تفعل . فعدت اسألها عما اذا كان لها أهل أو أصدقاء فى المدينة ، فأجابتنى بانها لا تعرف أحدا على الاطلاق ، فقلت لها : « وما العمل الان ·· ؟ ليس معقولا أن أظل طول الليل أطوف بك الشوارع والطرقات فى سيارتى ·· ! » فاجابتنى بانها تعلم انها فى ورطة مزعجة لانها لا تحمل نقودا ، فقلت لها انه ليس من المعقول أن أتخلى عنها وانزلها من السيارة وأتركها تهيم على وجهها فى الطريق ·

فقال ميسون فى جفاء : ـ مفهوم ·

فاستطرد كيربى : ـ ان نبرات صوتك يا مستر ميسون تنم على الشك والارتياب ، ولا أكتمك ان هذا الشعور نفسه خالجنى فى بداية الامر ، فقد خطر لى أن هذه الفتاة

طعم القى فى طريقى أو شرك نصب لى ٠٠ اننى بحكم منصبى يا مستر ميسون أسافر كثيرا ، وأتجول فى مختلف البلاد ، ولذلك اعتدت أن أحمل معى دائما مبلغا كبيرا من المال ٠

فسأله ميسون : ـ كبير الى أى حد ٠٠ ؟

ـ لقد اعتدت أن أخفى فى حافظة البطاقات ورقة بنكنوت من فئة الالف دولار ، كما أودع محفظتى مبلغا يتراوح بين ألف وألف وخمسمائة دولار ٠

ـ وكم كان معك ليلة الامس ٠٠ ؟

ـ حوالى ألفى دولار ٠٠ وعلى أية حال فقد ذهبت بالفتاة الى أحد فنادق السيارات لاستأجر لها غرفة تقضى فيها ليلتها ، ولكن صاحب الموتيل ـ عليه اللعنة ـ أبى أن يؤجر لها غرفة لديه ٠

ـ وما السبب ٠٠ ؟

ـ شك فى أمرها فيما أعتقد ٠٠ ولعل له عذره فى ذلك : فتاة شابة تأتى اليه فى منتصف الليل ، ومعها رجل كهل ، وتطلب غرفة تنزل فيها ٠٠ لقد كانت على باب الموتيل لوحة « غرف خالية » ، ومع ذلك زعم فى صلف أن جميع غرف الفندق مشغولة ، وان الغرفة الخالية محجوزة من قبل ٠

ـ اذن ماذا فعلت ٠٠ ؟

ـ شرحت الموقف لمس فاجنر، وافهمتها انه من المتعذر أن توفق الى غرفة تستأجرها ، فاقترحت على أن نتقدم الى صاحب الفندق بوصفنا زوجين فاذا ما أجر لنا الغرفة صعدت هى اليها ، ومضيت أنا الى بيتى ٠

ـ وكم كانت الساعة اذ ذاك ٠٠ ؟

ـ حوالى منتصف الليل فيما أعتقد ، فقد انتهى

الاجتماع فى الحادية عشرة مساء ·

ـ اذن فقد اقترحت عليك مس فاجنر أن تسجلا اسميكما بوصفكما زوجة وزوجا ، فكيف تصرفت ·· ؟

ـ وافقت على اقتراحها ،وذهبنا الى فندق آخر اسمه فيما اذكر « موتيل الاستراحة الجميلة » ، وطلبنا غرفة ، فتطلع الينا المدير برهة ، ثم قال « عشرون دولارا » ، فوافقت دون اعتراض ·

فسأله ميسون : ـ وهل دونت فى السجل اسمك الحقيقى ·· ؟

ـ كلا يا سيدى ·· كانت الفتاة تدعى فاجنر ، فما كان منى الا أن كتبت فى السجل « مستر ومسز جون فاجنر » . ولما كنت قد نسيت اسم المدينة التى جاءت منها ، فقد كتبت أول اسم خطر ببالى ، وهو سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا، كما دونت اول عنوان وثب الى ذهنى . وكانت هناك خانة لتدوين رقم السيارة ، فكتبت فيها الارقام الاربعة الاولى من رقم سيارتى ، ورأيت من باب المكر والدهاء أن أضيف اليها رقمين آخرين مزورين · وان كنت فى الواقع لا أدرى لم فعلت هذا ، وما هى الحكمة فى لهذا التصرف، ·

فقال ميسون : ـ انى فاهم ما يدور فى ذهنك فأكمل حديثك ·

ـ لعل بعض الشكوك كانت تساور عقلى الباطن ، ولعلى فى هذه اللحظة كنت أتصور انى مساق الى فخ لا أدرى كنهه · ومهما يكن فقد كان هذا هو ما فعلت ·· ثم دفعت أجر المبيت ، العشرين دولارا ، وأرانا مدير الموتيل الكوخ الذى خصص لنا ، وبعد انصرافه ودعت مس فاجنر ، وقلت لها اننى كنت أتمنى لو انها أبلغت الشرطة

بسرقة السيارة ، فأجابتنى بان لديها أسبابا تحول دونها وأخطار البوليس ، وان كانت لاتستطيع أن تكاشفنى بها ، وانها لا تريد ان تتدخل الشرطة فى هذا الموضوع • وبعد ذلك أعطيتها عشرة دولارات ، وانصرفت راجعا الى بيتى •

ـ وفى أى وقت كان ذلك •• ؟

ـ حوالى الواحدة بعد منتصف الليل ، وان كنت لم أنظر فى الساعة •

ـ واين كانت زوجتك اذ ذاك .. ؟

ـ نائمة •

ـ لم تنتبه عند دخولك •• ؟

ـ نعم استيقظت •• وسألتنى عما تم فى الاجتماع •• ؟

ـ ألم تحدثها عن مس فاجنر •• ؟

ـ لم أحدثها عن ذلك الا فى الصباح •• ان زوجتى يا مستر ميسون امرأة متسامحة واسعة الافق ، وهى لا تجهل ما يجرى فى مثل هذه الاجتماعات ، وكيف نضيع معظم الوقت فى سرد النوادر ومشاهدة صور العرايا فى المجلات ، وقد سألتنى فى الصباح عما اذا كان الاجتماع قد طال أكثر مما ينبغى ، وعندئذ رويت لها حكاية الفتاة ، فأدركها العطف عليها ، ولامتنى على أن تخليت عنها ، وقالت انه كان ينبغى أن آتى بها لتبيت عندنا • ثم أصرت على أن أعود الى موتيل الاستراحة الجميلة لاطمئن عليها ، ولارى ان كانت فى حاجة الى شىء أو مساعدة •

ـ وعدت طبعا الى الاستراحة الجميلة •• ؟

ـ نعم .. ورافقتنى زوجتى عند ذهابى ، فمضينا مباشرة الى الكوخ الذى استأجرته فى الليلة السابقة ،

وهو الكوخ رقم ٥ ، وكان المفتاح فى القفل ، فدخلت ، ووجدت الفراش غير منسق ، ولكن الفتاة لم تكن موجودة ·

ـ وبعد ذلك ·· ؟

ـ هذا هو كل شيء يا مستر ميسون ·· تلك هى القصة كلها ·· استيقظت الفتاة مبكرة ، وتركت المفتاح فى القفل ، وانصرفت ، ولا شيء غير ذلك · ولكن زوجتى خشيت أن أكون قد اوقعت نفسى فى ورطة دون أن أدرى · فلان يتقاضى مدير الموتيل عشرين دولارا أجرا لمبيت شخصين دليل واضح على أنه كان متشككا فى أمرنا ، فان أجر المبيت فى فنادق السيارات ما كان ليزيد أبدا عن عشرة دولارات كما تعلم ، ولكن ما عساى أفعل وأنا ترددت فى أن أنقده ما طلب ·

فتساءل ميسون : ـ وبعد ذلك ·· ؟

وبسط كيربى يديه أمامه فى حركة معبرة تغنى عن البيان وقال :

ـ هذا هو كل شيء يا مستر ميسون ·· تلك هى القصة كلها ·

وقال ميسون : ـ انها قصة مسلية ممتعة يا مستر كيربى ·· ! انها فى الواقع مغامرة شاذة ·· ! وبهذه المناسبة هل صدقت زوجتك هذه القصة ..

ـ طبعا صدقتها ·· ولم لا تصدقها ·· ؟

ـ ألم تلاحظ شيئا من التشكك من جانبها ·· ؟

ـ كلا ·· وبحق الشيطان ما الذى يمكن أن يدعوها الى التشكك ·· ؟ ليس فى قصتى ذرة من الكذب ·· انها الحقيقة بحذافيرها ·

ـ ومع ذلك أشارت عليك بأن تستشير محاميا ·· ؟

ـ فقط لكى يحمينى ويدافع عنى فى حالة ما اذا ٠٠ أعنى فى حالة ما اذا تبين ان الامر مؤامرة مدبرة لايقاعى ٠٠ ألا يجوز أن تظهر الفتاة فيما بعد ، وتحاول التشهير بى أو ابتزاز أموالى مستغلة اننى دونت اسمى فى سجلات الفندق بوصفى زوجا لها ٠٠ ؟ هذا طبعا لا أهمية له يا مستر ميسون ، لان زوجتى تثق فى ثقة عمياء ، وتعرف ان القصة حقيقية بكل معنى الكلمة ، وان كل كلمة نطقت بها هى الصدق بعينه ٠

وتطلع ميسون الى ديلا استريت بنظرة ذات معنى ، ثم قال يسأله :

ـ عندما رأيت هذه المراة لاول مرة ـ اكانت تحمل صفيحة بنزين حمراء ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ٠

ـ صفيحة متدارها جالون واحد ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠٠ من النوع الذى يعطى لاصحاب السيارات عندما يفرغ البنزين من سياراتهم ٠

ـ وما الذى كانت ترتديه اذ ذاك ٠٠ ؟

ـ الحق انى لا أعرف يا مستر ميسون ، فقلما يلاحظ الرجل ما تلبسه النساء ، ولكنى أظن انها كانت ترتدى جونلا رمادية وحذاء بنيا ٠

ـ أكان الحذاء من النوع الرياضى العريض الكعب ٠٠ ؟

ـ كلا بل كان حذاء أنيقا من جلد التمساح ٠

ـ وكعبه ٠٠ « هل هو واطىء ٠٠ ؟

ـ بل كعب عال ٠

فقال ميسون : ـ وعندما دخلتما الى الفندق فانك طبعا لم تدعها تأخذ صفيحة البنزين معها ٠٠ ؟

ـ طبعا يا مستر ميسون ، والا بدا الامر مضحكا ٠٠ فتاة تذهب الى أحد الفنادق وليس معها حقيبة يد ، ولا فرشاة اسنان ، ومع ذلك تحمل معها صفيحة بنزين ٠٠ ولو ان هذا حدث لكان أمرا مثيرا للسخرية ٠

وضحك كيربى فى عصبية ٠

وقال ميسون : ـ واذن فصفيحة البنزين ما زالت فى سيارتك ٠٠ ؟

ـ آه طبعا ٠٠ طبعا ٠٠ انها هناك ٠٠ فى سيارتى ٠

ـ وأين سيارتك الان ٠٠ ؟

ـ فى ساحة الانتظار أمام مكتبك ٠

ـ اذن سننزل معا لالقى نظرة على صفيحة البنزين ، فقد أخرج من ذلك ببعض الدلالات ٠

فتململ كيربى فى مقعدد ، وهرش رأسه ، وقال :

ـ الحقيقة يا مستر ميسون أنى تذكرت الان فقط أننى لم أر الصفيحة فى سيارتى هذا الصباح ٠

ـ اذن فالصفيحة غير موجودة فى سيارتك ٠٠ ؟

ـ كلا يا مستر ميسون ٠

ـ وأين تحتفظ بسيارتك ٠٠ ؟ فى جراج فى منزلك ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ أهو جراج خاص أم مشترك ٠٠ ؟

ـ بل مشترك ٠٠ فيه ثلاث سيارات ٠

ـ وهل هناك سائس يتولى تنظيف السيارات الثلاث ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ اننا ننظفها بأنفسنا ٠

ـ اذن فمن يكون هذا الذى استولى على الصفيحة من سيارتك ٠٠ ؟

ـ الحق اننى لا أدرى يا مستر ميسون ٠٠ اننى ٠٠ الواقع انى لا أعرف ما جرى لصفيحة البنزين ٠

فتفرس ميسون وقال :

ـ المسألة بسيطة على اية حال .. سأطلب من ادارة المرور أن توافينى برقم السيارة المسجلة باسم لواس فاجنر ، وبعد هذا اتصل بمحطة البنزين التى باعتها الصفيحة ، وأقدم اليها رقم السيارة ، لكى يبعثوا الى بالبائع الذى اشترت منه مس فاجنر البنزين حتى أوجه اليه بعض الاسئلة ، وبذلك ٠٠

فبادر كيربى يقول مقاطعا : ـ لحظة واحدة يا مستر ميسون ٠٠ انى أراك شديد الاهتمام بالموضوع وكأنك تريد أن تكرس له كل وقتك ٠

ـ ولم لا ٠٠ ؟ ألست محاميك الموكل بالدفاع عن مصالحك ؟

وتنحنح كربى ، وسلك صوته ، وقال وهو يدور بأصبعه تحت الياقة حول عنقه :

ـ ولكن يبدو كأنك تحاول أن تهدم قصتى ، وأن تثبت أن روايتى كاذبة ٠٠ ؟

فقال ميسون : ـ وما الذى يدعونى الى أن أفعل هذا ٠٠ ؟ أليست قصتك صحيحة ٠٠ ؟

ـ انها صحيحة طبعا ٠ ٠ ولكن تصرفك يوحى كأنك تعتقد أنى أحاول أن أخلق لنفسى دليل نفى فى جريمة قتل .. ياالهى .. ! هل هذه الساعة المعلقة على الجدار مضبوطة ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ اذن لابد أن انصرف على الفور ٠٠ ان ساعتى فيما يظهر متأخرة نصف ساعة ، ولدى موعد آخر ٠٠ موعد هام ، وقد تأخرت عنه ٠

فابتسم ميسون وقال معقبا :ـ لو ان ساعتك كانت متأخرة نصف ساعة لكان معنى ذلك انك حضرت قبل حلول موعدك معي بنصف ساعة ، مع أنك لم تصل الاقبل الموعد بدقيقتين اثنتين •

وتفادى كيربى الاجابة على هذه الملاحظة وقال ـ آه .. شكرا لك يا مستر ميسون . سأزورك مرة اخرى ٠٠ اما الان فلابد لى من الانصراف ٠٠ انى آسف ٠٠ الى اللقاء قريبا •

وفى حركة واحدة هب واقفا ونفذ من الباب فى نفس اللحظة حتى لا يتيح لميسون فرصة للتعقيب •

وتطلعت ديلا استريت الى بيرى ميسون متسائلة ، وقال لها :

ـ ما الذى يدور برأسك ٠٠ ؟

فاجابت :ـ اعتقد انه الان فى طريقه الى احدى المحطات ليشترى صفيحة جالون واحد ، وعندئذ يشرع فى طلائها باللون الاحمر •

وابتسم ميسون قائلا :ـ صدقت يا ديلا ، فقد ادرك كيربى الان أن حكايته قد تزعزعت واهتزت ، وان مافيها من زيف وتلفيق قد انكشف وبان •

وزوت ديلا ما بين حاجبيها وقالت :

ـ يخيل الى انى سمعت هذا الاسم من قبل ، وان كنت لا ادرى بأية مناسبة سمعته • غير انه مايزال يتردد ويدور فى ذهنى •

ثم اتسعت حدقتاها وهتفت فى انفعال :

ـ يا الهى ٠٠ ! الان ذكرته ٠٠ !

فتطلع اليها ميسون متسائلا وقال :

ـ اذن تكلمى يا ديلا •

وانثالت الكلمات من شفتيها متسارعة متلاحقة لفرط انفعالها وهى تقول :

ـ نعم يا رئيسى ٠٠ الان ذكرت كل شىء ٠٠ عندما كنت قادمة بسيارتى فى هذا الصباح أدرت الراديو لاستمع الى نشرة الاخبار والنشرة الجوية ، فسمعت المذيع يتحدث عما وقع لطبيب يدعى الدكتور ب ٠ لوكريدج باب يقيم فى طريق ساندلاند ، فقد هاجمه شخص مجهول واعتدى عليه فافقده الوعى ، وهو الان طريح فى المستشفى فى حالة خطيرة ٠ وقد سمع الجيران امرأة تصرخ ، كما سمعوا صوت ضربات ، ثم رأوا امرأة شابة تخرج من البيت راكضة ٠ وبقدر ما اذكر فان الوصف الذى ادلوا به عن هذه المرأة ينطبق على الفتاة التى اركبها مستر كيربى سيارته ٠

فقال ميسون :ـ ولكن هذا الوصف عام يا ديلا ، ويمكن ان ينطبق على اية فتاة ٠

ـ اعرف هذا ، ولكنى اذكر الان اين سمعت من قبل باسم كيربى ٠٠ فان البوليس يعتقد ان المعتدى على الدكتور باب امرأة من مدمنى المخدرات كانت على موعد معه فى ساعة متأخرة من الليل ، فلما استقبلها فى عيادته اعتدت عليه ، وسرقت صندوق المخدرات ، وفرت هاربة ٠ وقد فحص البوليس سجل المواعيد استنادا الى النظرية القائلة بأن الدكتور باب ما كان ليستقبل احدا فى جوف الليل الا اذا كان على موعد سابق معه ٠

وبدا الاهتمام فى وجه ميسون وقال متسائلا :

ـ ومتى وقع الحادث ٠٠ ؟

ـ حوالى الحادية عشرة والنصف ٠

ـ استمرى الان .. ما الذى تكشف من سجل المواعيد ٠٠ ؟

ـ وجد فيه البوليس موعدين مسجلين ٠٠ احدهما باسم كيربى ، اما الثانى فغاب عنى اسمه ٠

وزم ميسون شفتيه ، وجعل ينقر باصابعه على مكتبه وقد غرق فى التفكير وبعد برهة رفع رأسه قائلا :

ـ ربما كان فى الامر شىء ، وربما لا ٠٠ على اية حال اذهبى الى وكالة دريك للمباحث السرية ، واطلبى من بول دريك ان يتحرى عن هذا الطبيب الدكتور باب واحواله ، وعليه ان يتصل بالجيران ، وان يتأكد من وقت وقوع الحادث ومكانه ، والوصف الذى أدلى به الجيران عن المرأة التى صرخت ، واسم كيربى المدون فى السجل ، فما يدرينا ان موكلنا الان فى مأزق خطير ونحن لا ندرى ٠

ثم ما لبث ان اردف : ـ واتصلى ايضا بجون كيربى تليفونيا ٠٠ اتصلى بمكتبه واطلبى منه ان يبادر بالحضور فورا فانى اريد ان اراه ٠٠ واتصلى ايضا بمسز كيربى واخطريها انى اريد ان اقابل زوجها فى الحال ٠

واومأت ديلا برأسها وغادرت الغرفة ٠

وبعد عشر دقائق اخطرته ديلا بأن جون كيربى غير موجود فى مكتبه ، وان تليفون البيت لايرد ، وان لا سبيل لها الى الاتصال بمسز كيربى ، وان بول دريك تولى المهمة الموكولة اليه ، وانه سوف يوافى بيرى ميسون بتقريره فى أقرب فرصة ممكنة ٠

واختتمت ديلا كلماتها بقولها :

ـ انها صرخة فى الليل ، ولكن ما يدرينا ما سوف تتكشف عنه الامور ٠

الفصل الثالث

شارفت الساعة على الرابعة بعد الظهر حين اخذت ديلا استريت تتلو على بيرى ميسون تقرير التحريات الذى بعث به المخبر السرى الخاص بول دريك :

قالت تتلو ما فى التقرير :

« ان الدكتور لوكريدج باب المعروف ايضا باسم الدكتور فينياس • ل • باب ـ وهو اسم الشهرة الذى يطلق عليه ـ يبلغ من العمر اثنين وستين عاما • وهو جراح وطبيب شبه متقاعد : ويقيم فى المنزل رقم ١٩٦٤٧ فى طريق سانلاند •

« وهذه المنطقة تقع على مسافة بضعة شوارع من موتيل ((الاستراحة الجميلة)) التى صحب كيربى فتاته الشابة اليها •

« وحوالى الحادية عشرة والنصف من مساء الليلة الماضية سمع احد جيران الدكتور باب صرخة امرأة داوية ، كما سمع صوت ضربات • وكانت الصرخة والاصوات صادرة من منزل الطبيب : ولم يكن هناك ادنى شك فى وقوع عراك شديد •

« وفى الجهة الخلفية من البيت مسكن فوق الجراج يقيم فيه ممرض يساعد الطبيب في عمله • ورغم انه كان فى هذه اللحظة يأخذ ((دشا)) الا أنه سمع الصرخات التى انطلقت ، اذ كان صداها اعلى من صوت الماء الذى ينساب من الدش •

« وتدثر الممرض بمنشفة فوق جسده العارى : وانطلق من مسكنه يهبط الدرج ليتبين ما حدث •

« وقد انتبه الى ضجة العراك الجيران الذين يقيمون فى الجهة الشرقية ـ وهم آل دانكيرك ـ ورأوا الفتاة وهى تغادر البيت راكضة ، فسارعوا الى ابلاغ البوليس : ولم تمض ثوان معدودات حتى حضر رجال الشرطة : اذ كانت احدى سيارات اللاسلكى على مقربة من المكان : فجاءت مسرعة على اثر ابلاغها بالحادث •

« ووجد رجال الشرطة الدكتور باب طريحا علـى الارض ، فاقد الوعى ، كما وجدوا اناء يبدو انه هو الذى استعمل سلاحا للجريمة وكان ملقيـا على مقربة من المكان وهو مهشم ومحطم الى نصفين •

« وشهد آل دانكيرك انهم رأوا الفتاة وهى تهرع من البيت راكضة ، ووصفوها بأنها فتاة شابة ، ذات شعر بنى غامق ، وترتدى ثيابا ينطبق وصفها على ما كانت تلبسه الفتاة التى التقى بها كيربى فى الطريق واركبها سيارته • والشىء الهام فى شهادة مسز دانكيرك ـ وهى التى رأت الفتاة ـ انها قررت ان الفتاة لم تكن تحمل معها حقيبتها ، اذ كانت يداها فارغتين ، مما يوحى بأنها كانت مشتبكة فى عراك ، ثم اندفعت خارجة وغفلت عـن حقيبتها ، فنسيتها وراءها •

« وقد حاولت الاتصال بمستر كيربى تليفـونيا ، وداومت الاتصال به كل بضع دقائق ، ولكن مكتبه دأب على الرد بأنه غير موجود : وانهم لا يعرفون مكانه • اما تليفون منزل كيربى فكان يدق باستمرار دون أن يلبى احد النداء • وكنت لا أفتأ اتصل بالمنزل كل عشر دقائق او ربع ساعة •

« وعثر البوليس فى مكتب الدكتور باب على سجل المواعيد التى يحددها لمرضاه : وتبين منه انه كان فى هذا المساء مرتبطا بموعدين ، احدهما بـاسم « كيربى » ، والاخر باسم « لوجان » ، ولكن دون تدوين بقية الاسم اكتفاء بالالقاب •

« والدكتور باب فى حالة خطيرة ، ومازال فى غيبوبة غائبا عن الوعى » •

واذ كادت ديلا تنتهى من تلاوة التقرير المقدم من بول دريك سألها ميسون :

ـ وهل وجد البوليس فى هذه الاسماء دلالة يهتدى بها •• ؟

فاجابته : ـ من الصعب الاجابة على هذا السؤال ، فقد ورد فى التقرير : « ان سجل المواعيد به صفحة خاصة لكل يوم من أيام الاسبوع : والصفحة مقسمة الى ساعات وانصاف ساعات • ولكن اذا اخذنا بهـذه التقسيمات المطبوعة امكن ان نقول ان موعد لوجان كان فى الحادية عشرة : اما موعد كيربى فكان فى الحادية عشرة والنصف • ويميل البوليس الى الاعتقاد بـأن الدكتور باب لم يكن يحفل بهذه التقسيمات فقد وردت بالسجل فى الخانة المخصصة لنصف ساعة فقط فى فترة

بعد الظهيرة مجموعة من الاسماء يستغرق فحصها بضع ساعات دون شك ، وبعد ذلك ورد هذان الاسمان فقط فى مواعيد الفترة المسائية .

وتريث ميسون برهة يتدبر هذه المعلومات ويقلبها فى ذهنه ، ثم هب فجأة واقفا وهو يقول :

ـ اعدى اوراقك واقلامك يا ديلا ، اذ يبدو لى ان صاحبنا كيربى موشك ان يقع فى ورطة شديدة ، ومادام قد وكلنى فعلى ان اهرع الى نجدته وحمايته .

الفصل الرابع

حين بلغ ميسون طريق سانلاند حيث يقيم الطبيب الذى وقع عليه الاعتداء ، كان مايزال باقيا على غروب الشمس ساعتان •

وكان البيت الذى يقيم فيه الدكتور باب يرتد عن حافة الطريق الى الخلف بضعة امتار ، ويقع على سفح تل يتسامى منحدرا انحدارا شديدا • ووراء البيت جراج يتسع لسيارتين ، وفوقه مسكن مكون من حجرات قليلة •

وقال ميسون : ـ اعتقد ان آل دانكيرك يقطنون هذا البيت الواقع على التل فى الناحية الاخرى من الشارع •• اتستطيعين يا ديلا ان تقرأى اسم الشارع ••؟

فارسلت عينيها عبر الطريق ، وحدقت ببصرها فى اللوحة التى تتراءى على البعد وقالت :

ـ شارع ريبارت تيراس •

ـ اذن هيا بنا نزور آل دينكيرك لنتحدث اليهم قليلا ، وبعدها نمضى الى الممرض مساعد الطبيب لنبادله

الحديث ، وهو فيما اعتقد يقطن المسكن الذى فوق الجراج ٠

وتحول ميسون بسيارته الى الشارع المنحدر الذى يفضى الى بيت آل دينكيرك ، وعانى شيئا من الصعوبة فى وقف سيارته دون أن تنزلق بسبب انحدار الطريق هذا الانحدار الشديد .

وارتقيا الدرجات ، ودق ميسون الجرس ٠

وقال للرجل الذى فتح الباب وعلى شفتيه ابتسامة ود ومجاملة :

ــ اننى مستر ميسون ، وهذه هى مس استريت ، فهل أنت مستر دينكيرك .. ؟

واجاب الرجل : ــ نعم ٠٠ اننى مستر دينكيرك ٠

ولبث واقفا يسد فجوة الباب ، دون ان يبدى شيئا من الترحيب او العداء ، مترقبا من ميسون ان يتابع الحديث ٠

كان فى بكور الخمسينات من العمر ، له شعر نافش ، وحاجبان كثيفان ، وعينان رماديتان ، وكتفان منخفضان ، وشارب كث منفوش ٠

وسأله ميسون : ــ اعتقد ان زوجتك هى التى ابلغت الشرطة بالحادث ٠٠ ؟

ــ هذا صحيح .

ــ أهى موجودة يا ترى .. ؟

ــ نعم ٠٠

ورسم ميسون على وجهه اقصى ما لديه من ابتسامات المجاملة واللطف وقال :

ــ اننا نحب ان نتحدث اليها ٠

ــ عن اى شىء ٠٠ ؟

ــ عما سمعته أو رأته .

ـ لقد افضت الى البوليس بكل ما لديها •
فقال ميسون : ـ بلغنى ذلك •
ولم يبد على الرجل الواقف بفجوة الباب انه ينوى ان يتحول عن موقفه ، فقد دفع بالحديث الى هذا الطريق المسدود ، ولبث عند ذلك صامتا لا يتكلم • وانتهت الى اسماعهم من داخل البيت انغام البيانو وهى تردد لحنا من الحان موسيقى الجاز •
وظل ميسون مكانه يترقب وينتظر •
وجاءهما من غمار الظلام الذى يخيم على البهو وراء الرجل صوت امرأة تقول فى رنة من الانفعال :
ـ هل سمعته يقول انه ميسون •• ؟ ايكون هو بيرى ميسون المحامى •• ؟
وهتف ميسون بصوت مرتفع عبر منكبى الرجل الذى يتصدر فجوة الباب •
ـ تحيتى اليك يا سيدتى •• نعم •• اننى بيرى ميسون ••
وهتفت المرأة وهى مازالت منطوية فى احشاء ظلمات البهو :
ـ يا الهى .. من كان يتصور أنك يمكن أن تحضر الى هذا المكان .. ! انى ما توقعت أبدا فى حياتى أن اراك تحضر الى بيتى •• ! لقد رأيتك مرة فى دار مستر ميسون •• تفضل ••
كانت مسز دانكيرك اكثر بدانة من زوجها ، واغلب الظن انها كانت تصغره بعشر سنوات • وكان من الجلى انها ميالة الى السيطرة ، اذ ما لبثت ان اخذت بين يديها قياد الحديث •
وقالت : ـ تفضلوا بالجلوس .. ما هو اسم هذه الفتاة الذى ذكرته لى •• ؟

فاجاب ميسون : ـ مس استريت ٠٠ سكرتيرتى ٠
ـ آه طبعا ٠٠ مس استريت ٠٠ كيف حالك ٠٠ ؟ انى سعيدة بأن اقابلك ٠ انك طبعا تعرفت بزوجى ٠٠ ؟ انه ساخط على الزيارات المتعددة التى ازعجتنا الامس واليوم. والان أرجوك أن تجلس لنتبادل الحديث ، فقد سمعتك تقول انك تريد ان تتحدث الى عما جرى فى الليلة الماضية .

فاجاب ميسون : ـ هذا صحيح
ـ ولكن ما هو دخلك فى هذا الموضوع يا مستر ميسون ٠٠ ؟

فابتسم ميسون وقال : ـ ان احد عملائى مهتم بما وقع للدكتور باب ٠٠ انه صديق للطبيب ، ويهمه كثيرا ان يعرف تفاصيل الموضوع فان ٠٠

ولكنها ابتدرته مقاطعة : ـ فهمت ٠٠ ومع ذلك فان ما سوف افضى به اليك قليل لا يعتد به ٠٠ اتحبون ان تجلسوا على هذه الاريكة ٠٠ ؟ انها نفس الاريكة التى كنت جالسة عليها فى الليلة الماضية عندما وقع ما وقع ٠

ومشت امام ميسون وديلا الى الاريكة التى عنتها ، فقال ميسون :
ـ ان هذه النافذة تطل على مشاهد رائعة جميلة ٠
ـ صدقت ٠٠ ونحن فى الواقع لا نكاد نبتعد عن هذه النافذة ٠٠ ان موتلى يحب ان يلزم هذا المكان دائما ولا يكاد يزايله ، فهو يمضى هنا اغلب الوقت يطل على الوادى ، ولايكاد يرفع عينيه عن منظاره المكبر ، يتأمل الطيور والناس ، ويدير عينيه فى كل الارجاء ٠

فقال موتلى : ـ حديثك هذا يوحى بأننى رجل كسول خامل ٠٠ لقد عملت يا مستر ميسون بلا هوادة ، واغرقت نفسى بالعمل ، حتى اذ آن لى ان اتقاعد منذ سنوات لم تعد

بى رغبة الى أن ازاول العمل بعد اليوم .. ان لدينا ما يسد نفقاتنا مادمنا نراعى الاقتصاد وننأى بأنفسنا عن الاسراف ، ولا نكثر من السياحة والرحلات ٠

واطلقت زوجته ضحكة عصبية وقالت :

ـ انه انما يعنينى انا بهذه الكلمات يا مستر ميسون ٠٠ فقد حاولت ان اقنعه اكثر من مرة بأن نقوم بجولة سياحية نزور فيها المكسيك وامريكا الجنوبية ٠٠ ولكنه يكره الترحال ٠

فقال زوجها : ـ ان السياحة معناها انفاق المال ٠

وكأنما ارادت مسز دانكيرك ان تتحول عن الافاضة فى الحديث عما يضايقها من زوجها فقالت :

ـ والان احسبك تريد ان تعرف ما جرى ٠٠ ؟ كنا ـ انا وزوجى ـ جالسين هنا على هذه الاريكة نتبادل الحديث ، وكنا جالسين فى الظلام اذ اطفأنا انوار البهو ٠ وكانت لدى زوجى مجموعة من الصور يريد أن يحمضها ، فانه من هواة التصوير ، ولديه غرفة مظلمة للتحميض فى البدروم ٠ فتركنى ومضى اليها ، وجلست وحدى انتظر عودته بعد ان يفرغ من صوره ٠

ـ ومن عادة موتلى اذا نزل الى الغرفة المظلمة ان يصعد الى ما بين وقت وآخر ثم يعود الى مواصلة عمله ، يكره أن تبهر الانوار عينيه ، ولهذا تركنا الضوء مطفأ.. ان المشهد من هنا رائع جميل يا مستر ميسون ، فانك تستطيع ان ترى منحدرات روبارت تيراس مغطاة بالعشب والزهور ، كماتنكشف لنا انوار الوادى كأنها قلادة متألقة وسط الظلام ،وكذلك المصابيح القائمة على جانبى الطريق وهى تتلألأ وتبرق .. الحق يا مستر ميسون اننى اوثر هذا المشهد على مشاهدة التليفزيون ..انه منظر اخاذ خلاب ..

وقال ميسون يسألها : ـ لقد فهمت مما انتهى الي عنكما انكما حديثا عهد بالاقامة فى هذه المنطقة ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ٠٠ وهذا هو السبب فى اننا لم نمل بعد من هذه المشاهد ، فانها مازالت تبهرنا حتى اليوم ، ومازلنا لانضيق بالضباب وادخنة المصانع التى تخيم على المنطقة نهارا ٠

وقال دينكيرك فى صوت آلى :

ـ ما يدرينا اننا سوف نضيق بها اذا امتدت بنا الاقامة هنا طويلا ٠

فابتسمت فى وجه ميسون واسترسلت قائلة :

ـ ان موتلى دائما حريص نزوع الى التشاؤم ٠ ومهما يكن فانى أومن بما يقوله الدكتور باب عن جو هذه المنطقة ، فانه لا يفتأ يؤكد ان جوها خال نسبيا من الضباب والدخان ، ولا شك عندى فى صدقه ، فانه امضى فى هذه الناحية اكثر من عشر سنوات ٠

فسألها ميسون : ـ اذن فقد كنتما تتبادلان الزيارات مع الدكتور باب مذ حللتما بهذا البيت ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ فقد كان موتلى على صلة بالدكتور باب قبل قدومنا الى هذه الناحية ، بل انه هو الذى أغرانا بشراء هذاالبيت حين عرض للبيع ، وهو يعتقد ان الثمن كان بالنسبة لنا صفقة مربحة .

وانبرى دينكريك وقال : ـ ان الدكتور باب هوالذى كان يتولى علاجى منذ ثمانية أعوام ، وقد أحسن عمله ، فانه دون شك طبيب بارع ٠

وتناول ميسون المنظار المكبر الذى كان ملقيا على منضدةالقهوةبجانبالمقعد ، ووضعه على عينيه ، ومضى يدير بصره فى الفضاء الذى ينبسط امامه ، وقال :

ـ انه منظار قوى ٠

فقال موتلى : ـ انه لكذلك ٠٠ انى أعتبر نفسى خبيرا بالنظارات المكبرة ، وهو مزود بعدسات من أفضل الانواع ٠ ومجالها واسع وبؤرتها صافية ٠٠ انظر يا مستر ميسون الى هذه القطة التى تلعب فى فناء الدكتورباب ٠٠انهاتلعببشىء ما ، فما يكون هذا الشىء ياترى ٠٠ ؟

وجه ميسون منظاره الى القطة وقال متسائلا :

ـ أهذه قطة الدكتور باب ٠٠ ؟

ـكلا ٠٠انها قطة جيرانه الذين يقيمون فى الناحية الغربية منبيته ٠٠ أعنى مستر ومسز جروفر أولنى ٠٠ اننا لا نعرف عنهما الا القليل ، فانهما فيما يبدو عزوفان عن الاختلاط بالناس ، وقلما تزاورنا ، ولكنهما قوم طيبون فيما اعتقد وان كانوا يؤثرون الاعتكاف .

وقال ميسون : ـ ان القطة فيما يبدو تلعب بسمكة ملونة .. سمكة ذهبية .

فقالتمسز دينكريك : ـ هذه اذنأول مرة توفق فيها هذه القطة الى اقتناص سمكة من هذه الاسماك الذهبية ، وان كانت لا تنفك تمضى ساعات طوالا بجانب الحوض متربصة بالاسماك ٠

ـ اذن فهى دائبة الترصد بجانب حوض الاسماك ٠٠ ؟

ـنعم ٠٠فانها من النوع القناص ، والسمك الذهبى يفتنها فيما يبدو ، ولذلك تلزم هذه الحديقة المنخفضة متوارية بين الشجيرات ، مترقبة أن تسنح لها الفرصة فتنقض علىاحدىالاسماك .. تأمل هذه الحديقة يا مستر ميسون .. لقد أبدع الدكتور باب فى تنسيقها وتخطيطها ٠٠ انها تنم عن ذوق فنى رائع ٠

فقال دينكيرك مصححا : ـ ولكن الدكتور باب لم يكن هو الذى خططها ٠٠ انه مساعده المرض دونالد ٠

فقالت مسز دينكيرك مؤمنة : ـ صدقت ياموتلى ٠٠ ان دونالد فعلا هو الذى قام بانشائها ٠٠ انه رجل دؤوب على العمل ، وما تراه أبدا الا منهمكا فى عمل ما ٠٠ ومثل ذلك ملعب التنس يوم قام بتسويته وتوسيعه ، فقد كان من قبل أصغر من أن يصلح للتنس ٠٠ ثم هذه الحديقة المنخفضة التى أنشأها وسط الارض الفضاء ، وجعل فيها حوضا للاسماك الذهبية ، ومجرى من الماء ينساب بين صخور جميلة ملونة تقوم على جانبيه ٠٠ أترى هذه الاحجار الملونة يا مستر ميسون .. ؟ انه هو الذى جاء بها من شتى أرجاء البلاد ، ونسقها فى هذا الاطار الفنى الجميل ، فانه حين يستطيع أن يظفر بعطلة لا يعود منها الا محملا بمثل هذه الاحجار الجميلة ٠٠ انه ولوع بالتجوال فى الصحراء وارتياد التلال والمناجم ٠

ـ بحثا عن المعادن ٠٠ ؟

ـ بل بحثا عن الصخور ٠٠ وانى أحسبه لا يستطيع أن يفرق بين الذهب والفضة ٠ ولكن ما يدرينا انه قد يكون لبعض هذه الصخور قيمة ومنفعة .. ان بعضها ثقيل كالرصاص ، وقد تكون محتوية على معادن لا ندرى كنهها ٠٠ أتذكر ياموتلى هذه المجموعة العجيبة التى جاء بها فى رحلته الاخيرة ٠٠ ؟ متى كان ذلك ياموتلى ٠٠ ؟ أكان هذا منذ شهر تقريبا ٠٠ ؟

ـ أظن ذلك ٠٠ ؟

واستطردت مسز دينكيرك تقول :

ـ أحسبك يامستر ميسون متعجلا تريد أن تعرف ما

جرى . يا الهى ٠٠ ! ما أشد ثرثرتى وانت الرجل المشغول الذى لايتسع وقته لسماع مثل هذه الاحاديث عن القطط والاسماك الذهبية والاحجار الملونة ٠٠ ! اننى اتابع قضاياك يا مستر ميسون بلذة وشغف ، وهى دون شك ممتعة رائعة .

فابتسم ميسون مجاملة ، فقال زوجها :

ـ انه هو الذى يجعلها ممتعة رائعة .

وابتدرته زوجته قائلة : ـ أرجوك أن لا تقاطعنى ياموتلى ، حتى أستطيع أن أسرد عليه ما حدث ليلة الامس .

وفتحت ديلا استريت كراسة المذكرات ، وشرعت القلم فى يدها متأهبة للكتابة

وتابعت مسز دينكيرك الحديث بقولها :

ـ كان البوليس مهتما بصفة خاصة بأن أحدد له وقت وقوع الحادث . وكان من الصعب على أن احدد ساعة الجريمة لاول وهلة ، اذ كان لابد لى من أن أجمع شوارد ذهنى ، وأن أربط بين الوقائع المختلفة ٠٠ كان نور السقيفة الخارجية لبيت الدكتور باب مايزال مضاء ، وكنت جالسة هنا مع موتلى نتبادل الحديث ، بعد أن فرغ من تحميض مجموعة اخرى يرغب فى تحميضها ، فنزل الى الغرفة المظلمة فى البدروم ، واعتقد أن الساعة عندئذ كانت فى نحو الحادية عشرة والربع . ورأيت أن أصنع لنفسى قدحا من الشيكولاتة فمضيت الى المطبخ ، واعددت القدح . ثم رجعت الى مقعدى عند النافذة وبدأت احتسى القدح الذى اعددته وانا اتأمل المشهد المنبسط تحت عينى . وكانت الساعة اذ ذاك فى تقديرى حوالى الحادية عشرة والنصف .

وكفت عن الحديث برهة ، وكانت أنغام الموسيقى لا تزال تتصاعد من البيانو ، وأن كان لحن الجاز قد تحول الى لحن كلاسيكى ٠

وقالت مسز دينكيرك توضح الامر :

ـ انها ابنة أختى جرترود التى تعزف على البيانو ٠٠ لقد جاءت تمضى معنا بضعة أسابيع ٠٠ ان فتيات هذه الايام مولعات بالحركة لا يهدأ لهن بال ، فهى لاتنفك تعمل شيئا ٠٠ أى شىء ٠

ثم استرسلت : ـ أتعلم انها سوف تنزعج كثيرا حين تعرف ما فعلته القطة بالسمكة الذهبية ٠٠ ؟ انها مولعة بهذه الاسماك الذهبية ، وتمضى جل وقتها عند حافة الحوض منهمكة فى اطعام السمك ٠ انها لم تكد تمضى لدينا أياما قليلة حتى استطاعت أن تجعل الاسماك تألفها ٠

فسألها ميسون : ـ وكم عمرها ٠٠ ؟ ابنة أختك ٠٠ ؟

ـ انها فى السادسة عشرة ٠

ـ كلا ٠٠ فقد كانت غارقة فى العزف على البيانو ٠ وان خيل الى أن فى عزفها ايقاعا آليا مجردا عن الروح

وضحكت مسز دينكيرك وقالت : ـ هذا شىء جديد اعرف عنك يا مستر ميسون انك اذن تجيد العزف على البيانو ٠٠ ! صدقت يامستر ميسون ٠٠ ان هذا البيانو احدى التحف القديمة التى يقتنيها موتلى ، وهو جهاز ميكانيكى من النوع ذى الشرائط المسجلة ، ويدور بمقبض يدوى كالجرامافون ، ولكن موتلى ادخل عليه بعض التعديلات ، وركب عليه محركا كهربائيا بدلا من المحرك اليدوى ، وزوده بمجموعة كبيرة من الشرائط الموسيقية المسجلة ، وجرترود لا تكف لحظة عن ادارتها ، حتى

ليخيل الى انها لن تترك بيتنا ، الا وقد أصبح هذا البيانو مستهلكا لا نفع فيه ·· أتعلم انها أمضت ليلة الامس بطولها تعزف عليه ·· ؟

فقال ميسون يسألها : ـ أيمكنني أن اتحدث اليها فيما بعد ·· ؟

وساد صمت مفاجيء مغلفا بالحيرة والارتباك، ثم قال موتلى :

ـ وما الداعى الى هذا ·· ؟ انى أؤكد لك أنها لم تر شيئا · وقالت مسز دينكيرك : ـ وهى شديدة الخجل

وقال موتلى : ـ وأى شيء يفزعها ويثير اعصابها .

ومن جديد ساد الصمت المفاجيء مرة أخرى ·

وأخيرا قالت مسز دينكيرك : ـ والان فلنعد الى ماكنا فيه ·· أين بلغت من قصتى ·· ؟ آه ·· كنت أتحدث عن الفتاة التى رأيتها . . نعم . لقد رأيت هذه الفتاة الشابة تسير وحدها فى الطريق ، وكان الوقت متأخرا كما تعلم ، مما لا يليق معه أن تمشى الفتاة وحدها فى هذا الطريق المهجور دون رجل يرافقها ، وقد تأملتها طويلا ، وساءلت نفسى عمن تكون ، وخطر لى أنها لا تقيم فى هذا الجوار · ولما كان ليس لدى مايشغلنى فقد تناولت المنظار المكبر من فوق منضدة القهوة حيث اعتدنا أن نضعه دائما ، وجعلت اتابعها ببصرى واسترسلت مسز دينكيرك تقول :

ـ ورأيتها تتجه الى بيت الدكتور باب ، وحين توقفت تحت سقيفة البيت المضاءة استطعت أن أتبينها جيدا ·· كانت تلبس جاكتة رمادية من الصوف المخطط تحتها بلوزة خضراء مكشكشة وحذاء بنى اللـون ، وكانت جونلتها رمادية . اما شعرها فكان كستنائيا . ولكنى لم أستطع أن أميز لون عينيها ، كما انها لم تكن تلبس قبعة ·

وهمت أن تسترسل فى حديثها لولا أن ابتدرها ميسون مقاطعا :

ـ لحظة واحدة من فضلك ٠٠ أكانت معها حقيبة يدها أو كيس نقود أو شىء من هذا القبيل حين دخلت الى البيت ٠٠ ؟

ـ هذا شىء لا أستطيع أن أذكره عن يقين يامستر ميسون ، ولكنى أظن انها لم تكن تحمل معها شيئا ٠٠ طبعا لا أستطيع أن أدلى بجواب قاطع عن هذا السؤال ، ولكن هذا هو ماأظنه ٠ غيراننى أستطيع أن أؤكد لك انها كانت فارغة اليدين لا تحمل شيئا عندما خرجت من البيت راكضة ٠

فقال ميسون : ـ تابعى حديثك من فضلك ٠

ـ حسنا ٠٠ دخلت الفتاة الى البيت ، ولكن لم تكد تمضى لحظات حتى سمعت ضجة وضوضاء عالية ٠ وفى بداية الامر لم أعرف من أين تصدر هذه الاصوات ٠ وناديت على زوجى ان يصعد الى ليرى ان كان كل شىء على ما يرام ، ولكنه كان موصدا على نفسه غرفته المظلمة فلم يسمعنى ٠ وهرعت الى الباب الامامى أطل منه ، وعندئذ بدأت هذه المرأة تصرخ ، وقد أطلقت صرختين اثنتين : فلبثت مكانى جامدة حتى كفت عن الصراخ ، ثم أسرعت الى التليفون وأبلغت البوليس بماحدث ، وكنت اذ ذاك قد أدركت ان هذه الضوضاء انما صدرت من بيت الدكتور باب ٠ وذكرت للشرطة أننى أريد أن أبلغ بأن هناك امرأة تصرخ وزجاجها يتهشم واننى سمعت ايضا صوت ضربات وخبطات ٠

وقال ميسون يستحثها : ـ وبعد ذلك ٠٠ ؟

فقالت : ـ وبعد ذلك أعدت السماعة مكانها ورجعت

الى الباب الامامى ٠

ـ اذن فلم ترجعى الى النافذة ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ بل وقفت عند الباب الامامى اذ أردت أن أرى وأن أسمع ما يجرى ، فكان لابد لى أن ابتعد عن صوت البيانو الذى يملأ أرجاء البيت ٠

ـ أكان نور السقيفة مضاء.. « اعنى هنا لا فى بيت الطبيب ٠

ـ كلا ٠٠ كان نور سقيفتنا مطفأ ، ولكن البهو كان مضاء ، وكانت غرفة الاستقبال أيضا مطفأة الانوار ، ولكن مصباح الشارع ـ أعنى شارع رابارت تيراس كان يلقى على المكان شيئا من الضوء ٠ أما سقيفة بيت الدكتور باب فكانت لا تزال مضاءة ٠

فسألها ميسون : ـ حسنا .. وما الذى جرى بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ رأيت الفتاة الشابة تخرج راكضة من البـــاب الامامى ، وهى تجرى بأسرع مما تستطيع قدماها أن تسعفاها ٠

ـ أكانت هى نفس الفتاة التى رأيتها تدخل البيت من قبل ٠٠ ؟

ـ هى بعينها بكل تأكيد ٠

ـ وما الذى حدث عندئذ ٠٠ ؟

ـ انطلقت تجرى الى الطريق ، فما كان منى الا أن أسرعت الى بيت الدكتورباب حتى أكون هناك عند وصول البوليس ، وعندئذ رأيت زوجى يصعد السلم ٠

وقال زوجها فى لهجة حادة :

ـ الم اقل لك يا الفيرا ان لاتتذكرى شيئا عن هذا ..؟

فابتسمت فى وجه ميسون وقالت :

ـ ان موتلى يكره أن أشير الى أى شىء يتصل به حتى لا يتورط فيصبح شاهدا ٠

فسألها ميسون : أى سلم هذا الذى رأيته يرتقيه .؟

ـ السلم الصخرى . . فهناك سلم منحوت من الحجر يرتفع الى أعلى من بيت الدكتور باب وشارع رابارت تيراس ، كماهو الشأن بالنسبة الى بيتنا ،فلعلك لاحظت عند قدومك انك ارتقيت الى بيتنا من الشارع سلما صخريا يصل بينهما .

وسألها ميسون : ـ وما الذى جاء بزوجك ٠٠ ؟

ـ سمع الصرخة وهو فى غرفته المظلمة فجاء ليرى ان كان فى وسعه أن يقدم مساعدة ما ، فلما رأى أن ليس فى امكانه أن يفعل شيئا ارتد راجعا .

فقال موتلى مفسرا : ـ ذلك اننى رأيت دونالد المرض يهبط من مسكنه راكضا فلم أر ما يدعو الى ذهابى الى بيت الطبيب بعد وصول دونالد ٠ كما اننى كنت قد تركت بعض صورى فى اناء التحميض فكان لابد لى من العودة مسرعا حتى لا يفسدها الحمض ٠٠ وأظن اننى فى مسيرتى الى بيت الدكتور كنت قد هبطت ربع درجات السلم تقريبا ٠وأعتقد اننى كنت متوجها الى بيت الدكتور باب حين كانت زوجتى تتحدث مع الشرطة فى التليفون : وعندئذ لمحت دونالد ديربى يسرع الى البيت ، وكان عارى الجسد يلف حول نفسه منشفة كبيرة يستر بها بدنه : ورأيته يقرع الباب الخلفى ، فاستدرت راجعا الى بيتى لاستكمل تحميض الصور ٠

وقالت مسز دينكيرك ضاحكة :

ـ كان دونالد يستحم ويأخذ دشا ، فلما سمع الصرخات لم يشأن ان يتريث حتى يرتدى ثيابه ، وانما

اختطف منشفة لفها حول نفسه وجرى الى البيت • وكان هذا قبل وصول البوليس •

واستطردت تقول : ـ ولما كنت أنا التى أبلغت الشرطة بالحادث ، فقد رأيت انه ينبغى أن أكون عند بيت الطبيب عند قدوم الشرطة لانهى اليهم مارأيت من فرار هذه المرأة الشابة ، حتى لا يضيعوا وقتا ثمينا فيسارعوا الى مطاردتها • ولذلك نزلت السلم الحجرى المفضى الى شارع رابارت تيراس ، وجريت الى طريق سانلاند ، فبلغت البيت بعد وصول البوليس بلحظات معدودات • وذكرت لهم ما كان من أمر الفتاة • فانطلق أحد الضباط فى سيارة الشرطة مقتفيا أثرها ، وترك زميله عند المبنى •

وسألها ميسون : ـ وأين كان الممرض عندئذ •• ؟

ـ طلبوا اليه أن يعود الى مسكنه ليرتدى ثيابه •• أنه يقيم فوق الجراج فى مسكن لطيف ، وللفتى ذوق سليم يا مستر ميسون ، فقد نسق مسكنه بطريقة تدل على أن له ذوقا فنيا .

ـ هل عمل دونالد طويلا فى خدمة الدكتور باب ..؟

فقال موتلى : ـ مذ تعرفت الى الدكتور وهو يعمل فى خدمته

وسأله ميسون : ـ وأنت •• ؟ المتحدث الى الشرطة وتدلى اليهم بأقوالك •• ؟

وهز دينكيرك رأسه نفيا وأجاب :

ـ كلا •• فقد كنت فى غرفة التحميض عند وصول البوليس ، كما كنت أكره أن أزج بنفسى فى الامر •• لقد حدث فى يوم من الايام أن تقدمت الى الشهادة فى احدى القضايا ، فاذا بى أدعى الى المحكمة مرة بعد مرة حتى ضاق صدرى واستبد بى الضجر ، وفى كل مرة تؤجل

القضية ، ولكن بعد أن يضيع وقتى عبثا . وعندما وقفت على منصة الشهود انهالت على الاسئلة من كل جانب ٠٠ اسئلة سخيفة مكررة ولا معنى لها . واخذ محامى المتهم يستجوبنى بطريقة شاذة ويصرخ فى ويلوح بأصابعه فى وجهى ، وكم من مرة نعتنى بأننى كاذب وملفق ، واستولى على الغضب ، وعجزت عن النطق ، وحين عدت الى بيتى لزمت الفراش أياما لفرط ما عانيت ٠٠ ومنذ ذلك اليوم آليت على نفسى أن لا أزج بنفسى فى أية قضية ، وأن لا أتقدم أبدا للادلاء بشهادتى ٠

ثم ضحك واردف يقول :

ـ ومن الغريب ان القاضى كان مستويا فوق منصته هادئا لا يحفل بمايجرى ، ولم يفكر ابدا فى أن يخف الى نجدتى ومحامى المتهم يمزقنى تمزيقا ، ولم يحاول ابدا أن يوقف المحامى عن تجريحى والتشهير بى ٠

وسأله ميسون :ـ ومن أى نوع كانت هذه القضية ٠٠ ؟

فأجاب موتلى دينكيرك :ـ قضية تافهة عادية ٠٠ مجرد مصادمة بين سيارتين ٠٠ انى لا أستعيد الى ذهنى هذه القضية الا ثرت غضبا على القضاة والمحامين ٠

وقالت مسز دينكيرك تستكمل ما انقطع من الحديث: أسرع موتلى يرتقى الدرجات الصخرية ، وانطلق مسرعا الى الغرفة المظلمة ،واستمر منكبا على عمله فى تحميض الصور ٠ أما أنا فقابلت رجال البوليس ، وأفضيت اليهم بكل ما سمعت وشاهدت ،ولما كنت أنا الشاهدة الرئيسية التى رأت وسمعت وقامت بالابلاغ عن الحادث ، فانه لم يخطر لهم أبدا أن يسألوا عن زوجى أو يزعجوه بالاستجواب ٠

وقال موتلى : ــ من رايى أن المرأة خرجت تجرى من البيت لا شأن لها بالحادث .. انما المرأة الاخرى هى المسئولة عن كل ما جرى .

ففال ميسون متسائلا فى استغراب :

ــ المرأة الاخرى ..؟

ــ نعم .. المرأة التى خرجت تجرى من الباب الخلفى .

فقالت زوجته : ــ انىلمأر هذه المرأة الاخرى .. ان المرأة التى رأيتها انما خرجت من الباب الامامى . ولعل الاخرى انطلقت هاربة أثناء حديثى التليفونى مع الشرطة ، أو حين كنت واقفة بالباب الامامى .. انى لم أرها على الاطلاق ولكن موتلى هو الذى رآها .

وتحول ميسون الى مستر دينكيرك ، وقال يسأله وفى صوته نبرة من الاهتمام :

ــ اذن فقد كان هناك شخصا آخر ..؟

فأجاب موتلى : ــ هذا صحيح يا مستر ميسون ... وهذا الشخص الاخر كان امرأة ، وقد رأيتها تخرج من الباب الخلفى .وأعتقد انها خرجت من الباب الخلفى فى نفس الوقت الذى كانت فيه زوجتى تتحدث فى التليفون .

فعقد ميسون ما بين حاجبيه مفكرا ، ثم قال :

ــ اذا قارنا الاوقات بعضها ببعض ، فان هذا لا يعطينا جدولا للتوقيت السليم .

فقال موتلى مقرا : ــ الحق انى لا أدرك كيف أوفق بين الاوقاتالمختلفة .. ان فيها تضاربا فيما يبدو لى .. لقد جعلت أنا والفيرا نقارن الاوقات بعضها ببعض، فلم نوفق الى تماسكها ..عندما كنت أهبط درجات السلم الحجرى كنت فى وضع لا أرى معه الباب الامامى اذ يكون

محجوبا عن نظرى . أما زوجتى فكان فى وسعها أن ترى الباب الامامى والباب الخلفى معا على السواء كانت مطلة من النافذة أو واقفة تحت السقيفة . ولكنها ذهبت لتتحدث فى التليفون . وبعد ذلك خرجت الى الطريق لتذهب الى بيت الدكتور باب ، وفى هذا الموضع لا يسعها أن ترى الواجهة الخلفية للبيت . وأثناء نزولى الدرجات كنت أرفع بصرى من حين لاخر ، وانظر الى بيت الطبيب ، وعندئذ رأيت تلك المرأة تخرج من الباب .

فقال ميسون مستفسرا : ـ أتقصد انك رأيت تلك المرأة تخرج من الباب الامامى .. ؟

فأجابه موتلى فى لهجة من نفد صبره :

ـ كلا .. كلا .. بل من الباب الخلفى .

ـ حدثنى اذن عن هذه المرأة .

ـ انى اعتقد ان هذه المرأة هى التى ضربت الدكتور باب فتسببت فى اغمائه .. نعم .. هذا هو التفسير الوحيد الذى يمكن أن اتصوره .

فسأله ميسون : ـ اتستطيع أن تصفها لى .. ؟

ـ كلا .. كل ما أستطيع أن أذكره عنها انها امرأة .. مجرد امرأة ، ولا شىء أكثر من ذلك . وكانت تلبس معطفا .. معطفا قصيرا لا يتجاوز ركبتيها .

ـ وهل كانت تلبس قبعة .. ؟

ـ كانت المسافة بعيدة لا تتيح لى أن ألحظ هذا ، أو بعبارة اصح اننى لا أذكر .. كل ما هنالك يا مستر ميسون اننى لمحتها .. لمحة خاطفة سريعة .. فتح الباب فجأة ، وخرجت منه هذه المرأة راكضة لا تلوى على شىء .

ـ والى أى اتجاه ذهبت .. ؟

ـــ دارت حول البيت وهى تجرى فى الاتجاه الاخر . وبذلك أصبح البيت قائما بينى وبينها ، ولذلك لم أرها الا لحظة خاطفة .

وحاول ميسون أن يجعل وجهه جامدا لا ينم عن شىء مما يدور بنفسه وهو يقول :

ـــ اذن فلم يعرف البوليس شيئا عن هذه المرأة الاخرى التى رأيتها تخرج راكضة من الباب الخلفى للبيت .. ؟

ـ هذا صحيح يا مستر ميسون ... انهم لم يعرفوا شيئا عنها ، فانهم لم يحضروا هنا لسؤاله .. لقد ذهبت الفيرا الى بيت الدكتور باب وتحدثت الى الشرطة ، وأدلت اليهم بما لديها ، ولكنها فى ذلك الوقت لم تكن تعرف شيئا عن وجود هذه المرأة ، كما انها لم تذكر انها رأتنى وأنا أعدو السلم الحجرى ، واقتصرت على القول بأننى كنت موجودا فى الغرفة المظلمة .

وقالت مسز دينكيرك : ـ ان الشىء الذى يثير قلقى يا مستر ميســـون هو أن يكتم موتلى عن الشرطـــة ما رآه ... ألا ترى أنه ينبغى أن يبادر بالابلاغ عن رؤيته لهذه المرأة الاخرى .. ؟

وتطلع ميسون الى ديلا استريت ليتأكد من أنها تتابع ما يجرى وتقوم بتدوينه فى دفتر المذكرات . ثم قال :

ـ أعتقد انه يجب على زوجك أن يبلغ البوليس بما يعرفه ... هذا فيما أعتقد واجب مفروض عليه أن يؤديه . وأطلق دينكيرك ضحكة جافة مبتسرة وقال :

ـــ اذا شاء البوليس فى اى وقت أن يعرف ما رأيت ، فعليه أن يحضر الى هنا ليسألنى عما يريد ، فأجيب عما يسأل ... اننى لا اريد أن أسعى بنفسى الى المتاعب ، وليس فى نيتى أبدا أن أحيد عن طريقى لازج باسمى فى

هذه القضية .. وفيما يخصنى فاننى ارى أن الفيرا تحدثت بما فيه الكفاية ٠

ثم ما لبث أن أردف فى لهجة تخالطها نبرة من الجفاء

ــ انى نازل الى البدروم ، فلدى بعض صور أريد أن أحمضها ٠٠ وقد يدهشك يا مستر ميسون أن تعلم فاننى مشترك فى مسابقةاعلنت عنها هذا الشهر احدى مجلات التصوير الفوتوغرافى ، كما أن احدى صور معروضة فى الوقت الحاضر فى أحد معارض الصور الفوتوغرافية فى نيويورك ٠

فهتف ميسون يجامله : ــ أتمنى لك حظا سعيدا

وابتسمت مسز دينكيرك ابتسامة أم تحنو على وليدها وقالت :

ــ انه أشبه بالطفل جاءته لعبة جديدة ٠ ولكنى أرى أنه مما يهون الحياة على المرء أن تكون له هوايةيتعلق بها بعد أن يبلغ سن التقاعد

فقال ميسون يؤمن على كلامها وهو يتطلع فى ساعته :

ــ صدقت يا مسز دينكيرك .. والان أظن انه قد آن لى أن أنصرف راجعا ..والحق أن مادار بيننا كان حديثا طريفا نافعــا .. ترى هل مساعد الطبيب موجــود الان ٠٠ ؟

ــ أظنه موجودا ..لقد سمح له البوليس بالبقاء فى مسكنه فى الجراج ، ولكنهم أغلقوا مسكن الدكتــور وختموه بالشمع الاحمر ، واصبح محظورا على اى انسان أن يدخل اليه .

وسألها ميسون وهو مقطب الجبين :

ــ أيتوقعون أن يموت الدكتور باب ٠٠ ؟

ــ لا أدرى ٠٠٠ انهم لم يتحدثوا الى أحد فى هذا الشأن ٠

فقال ميسون : ـ والان سأذهب الى المرض لاتحدث معه قليلا .

وتبادل ميسون وديلا استريت التحية مع مستر دينكيرك وزوجته ، ثم هبطا الى السلم الحجرى الى سيارة ميسون ، واستدار بالسيارة فى شارع رابارت تيراس ، ثم عرج الى الطريق سانلاند ، وأوقفها أمام بيت الطبيب .

وسألته ديلا استريت : ـ ما رأيك فى حكاية هذه المرأة الاخرى .. ؟

ـ لا أحد يعرف بأمرها سوانا وسوى مستر دينكيرك وزوجته . وانى لعلى يقين من أنك دونت فى مذكراتك أننى أشرت على مستر دينكيرك أن يبادر الى ابلاغ البوليس بما لديه من معلومات . فموقفى الرسمى سليم كما ترين

فأجابت : ـ لقد دونت مادار كلمةكلمة ، ولكن اذا كان موقفك الرسمى سليما فما يكون يا ترى موقفك « غير الرسمى » .. ؟

وضحك ميسون قائلا : ـ هذه مسألة متروك أمرها للظروف .. » والان هيا بنا نقابل ذلك المرض .

واجتاز مع سكرتيرته المدخل الحجرى الذى ينحدر الى أعلى متجها الى بيت الطبيب ، ثم دار حوله ، وارتقيا الدرجات التى تفضى الى المسكن القائم فوق الجراج .

وضغط ميسون الجرس ، وبعد لحظات فتح لهما الباب رجل فى الخمسين من العمر ، نحيف البنية طويل القامة .

وابتدرهما قائلا : ـ مرحبا بكما .. كيف حال الدكتور باب فأجابه ميسون : ـ لا أدرى .

فبانت فى وجه الرجل أمارات خيبة الامل وقال :

ـ انكما تستفسران عما حدث ليلة أمس .. ؟ أليس

كذلك .. ؟ لقد رأيتكما تذهبان الى بيت آل دينكيرك
فأجابه ميسون : ـ هذا صحيح ، ولكنى لم أر الدكتور باب ، ولا أعرف شيئا عن حالته الصحية . وكان آخر ما سمعت عنه أنه كان لا يزال فى غيبوبة .

فقال الرجل : ـ تفضلا بالدخول اذا شئتما .. ما الذى تريدان منى .. ؟

ـ كل ما نريد منك أن نوجه اليك بعض الاسئلة .

ـ اذن تفضلا بالدخول .

وتقدمهما الى داخل المسكن يرشدهما الى الطريق وهو يقول :

ـ يؤسفنى أن تضطرا الى الدخول عن طريق المطبخ ، ولكن ما حيلتى وقد شيد المسكن على هذا الاسلوب .

واجتازوا المطبخ الى ردهة صغيرة ، ثم دخلوا غرفة متسعة اتخذت مخدعا للنوم وقاعة للجلوس .

وقال المحامى الشهير : ـ اننى أدعى ميسون .

وكان واضحا ان ليس لهذا الاسم أى معنى عند المرض اذ قال ببساطة :

ـ انى سعيد بمعرفتك يا مستر ميسون . ويمكنك أن تخاطبنى باسم دونالد ، أو دون ان شئت ... كلهم يخاطبوننى باسم دون .. تفضلى بالجلوس يا مسز ميسون .

فهز ميسون رأسه وقال وهو يبتسم ،

ـ انها مسز استريت .. سكرتيرتى .

ـ أوه .. آسف جدا .. تفضلا بالجلوس .. سأجلس على الفراش ، أما أنتما فاجلسا على المقعدين . والآن ما الذى تريد أن تسألنى عنه يا مستر ميسون .. ؟

ـ لا شىء أكثر مما حدث .

وهز دونالد رأسه وأجاب فى نبرة من السآمة :

ـ لقد أدليت بما عرفت عشرات المرات حتى ضاق صدرى .. ومع ذلك فليكن .. هذا هو ماحدث .. كنت فى الحمام آخذ دشا حين سمعت ·· فابتدره ميسون مقاطعا : ــ اكنت هنا المساء بطوله ..؟

ـ لا ·· لا ·· بل كنت مع الدكتور ، فان من عادته أن يعمل الى ساعة متأخرة من الليل

ـ ألك مواعيد عمل محددة ·· ؟

ــ انى أعمل طالما الدكتور قائما بالعمل .. انى أعود الى مسكنى هذاحينما يطلب الى أن أنصرف . ومن عادته اذا احتاج الى أن يفتح الباب الخلفى ينادينى ، فأذهب اليه ·

ـ أكان الدكتور باب مرتبطا بموعدين ليلة الامس ·· ؟

ـ هذا ما علمته من رجال الشرطة ، لكنى لم أكن أعرف ذلك من قبل ··

لقد عثر البوليس على سجل المواعيد ، ووجد اسمين مدونين به للفترة المسائية هما : كيربى ولوجان ، ولست أعرف شيئا من ايهما ، وان كان يخيل الىانى سمعت من قبل باسم لوجان ، وقد حاولت طول اليوم أن اتذكر أين ومتى سمعت به فلم أوفق ، ولكنى لم أسمع أبدا باسم كيربى .

واستطرد دونالد يقول : ــ ومهما يكن فانه يبدو لى أن الدكتور أراد أن يتخلص منى ليلة الامس ، وان يخلو بنفسه ، ولذلك طلب الى أن أعود الى مسكنى ، وقال انه لم يعد فى حاجة الى .

فسألته ميسون : ــ ومتى كان ذلك .. ؟

ـ حوالى الحادية عشرة فيما أظن .

— وعندئذ خلعت ثيابك واخذت دشا .. ؟ اليس كذلك ... ؟

— ليس على الفور ... فقد انشغلت قليلا ببعض الاشياء وأبدلت الاغطية والملاءات ، فقد غادرت مسكنى صباح الامس متعجلا قبل أن تتاح لى فرصة لتنشيق الفراش

— ولم كانت هذه العجلة .. ؟

— لان الدكتور أراد أن يبحث عن شيء يحتاج اليه ، وان كنت قد نسيت الان ما هو ، فقد جاء الى الباب الخلفى ، وزعق ينادى على ، وهذه عادته دائما عندما يستدعينى . وكنت عندئذ قد نهضت من فراشى ،وفرغت من تناول الفطور ، ولكن الوقت لم يكن قد اتسع لى بعد لتنسيق الفراش .

وقال ميسون يستحثه على اتمام قصته :

— اذن فقد بدأت تأخذ دشا ، فما الذى حدث بعد ذلك .. :

— سمعت صرخة حادة داوية ، وعرفت اذ ذاك انها امرأة تصرخ . فما كان منى الا أن أغلقت صنبور الماء ، وهرعت الى النافذة أتطلع منها ، والماء لا يزال يقطر من جسدى . ورأيت الباب الخلفى ينغلق ، فـأدركت أن الدكتور فتح هذا الباب ليناديني ، ولكنه اما أن يكون قد غير رايه فرجع قبل أن يناديني او أن شخصا أرغمه تحت تهديد السلاح على العودة الى الداخل ..المهم أن حين تطلعت من النافذة رأيت الباب يوصد . وأيقنت ان الدكتور فى حاجة الى ، وانه كان موشكا آن يناديني ، وان شيئا ما قد حدث ، فما كان منى الا أن اختطفت منشفة كبيرة لففتها حول وسطى ، وهرعت الى الخارج .

ـ اذن فقد رأيت الباب يوصد ٠٠ ؟

ـ هو ذاك ٠٠ رأيته يتأرجح وينزلق ، فانه مزود « برفاص » أوتوماتيكى يغلق الباب بمجرد أن يتحول عنه الدكتور داخلا الى البيت ٠

ـ هل رأيت أحدا يخرج منه ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ ولست أعتقد ان أحدا خرج من البيت ٠٠ ان ما اعتقده هو أن الدكتور فتح الباب لينادينى ، ولكن شخصا مجهولا هدده بمسدسه ، وأمره بالعودة ٠٠ نعم ٠٠٠ هذا هو ما أعتقد انه حدث ٠

فقال ميسون يسأله : ـ ألا يجوز انه نادى عليك فلم تسمعه لان رشاش الدش غطى على صوته ٠٠ ؟

ـ لا أظن ، فان من عادة الدكتور اذا نادانى أن يطلق زعقة عالية ، فكان لابد لى أن أسمعه ٠ وقد سمعت صرخة هذه المرأة رغم صوت الدش ، مع انها كانت صادرة من داخل البيت ٠

ـ وكيف عرفت انها كانت داخل البيت حين صرخت ٠٠ ؟ ألا يجوز أن تكون قد صرخت وهى واقفة فى فجوة الباب ، ثم ارتدت داخله فى اللحظة التى تطلعت فيها من النافذة ٠٠ ؟

وتريث الممرض برهة يفكر ، ثم حك فكه بأصابعه وقال أخيرا :

ـ يا الهى .. ان هذا جائز حقا ، ولكنى لم أفكر فى الامر على هذا النحو ٠٠٠ كل ما خطر لى هو ان الدكتور هو الذى فتح لينادينى .

ـ وما الذى فعلت عندئذ ٠٠ ؟

ـ سترت جسدى بالمنشفة ، وهرعت أهبط الدرج ، وقرعت الباب الخلفى حتى يفتحه لى الدكتور ، ولكنى لم

أسمع صوتا ، وكان كل شىء ساكنا داخل البيت ، فداخلنى شىء من الخوف ، ودرت حول المنزل متجها الى الواجهة الامامية ، ولكننى توقفت عند احدى النوافذ ومضيت اقرعها حتى حضر رجال الشرطة ، ورآنى أحد الضابطين واقفا عند النافذة ، فسألنى عما أفعل وعمن أكون ·

فسأله ميسون : ـ وبعد ذلك ·· ؟

ـ ذهب الضابط الاخر الى الباب الامامى ودخل منه ، اذ كان مفتوحا ·

ـ اتعنى انه كان غير مغلق بالمفتاح .. ؟

ـ بل أعنى انه كان مفتوحا فعلا ·· أو هذا على الاقل هو ما ذكره الضابط ·

فقال ميسون يسأله : ـ أمن عادة الدكتور باب أن يحتفظ لديه بمخدرات ·· ؟

ـ لا أدرى وان كنت أظن أن لديه مخدرات ·· نعم ·· نعم ·· انه يحتفظ لديه بمخدرات

ـ ألديك مفتاح لبيت الدكتور ·· ؟

ـ كلا ·· لقد قال لى الدكتور ان لكل منا بيته الخاص ، فليحتفظ كل منا بالمفتاح الذى يخصه ، وقال انه ان احتاج الى فسوف ينادى على . وهذا يلائمنى فى كثير فى الواقع ، حتى لا أقحم نفسى عليه دون داع .

وسأله ميسون : ـ أعتقد أنك تحدثت فى شأن هذا الحادث مع مستر ومسز دينكيرك ··· ؟

ـ تحدثت معها وحدها دونه ·

ـ أذكرت لك أوصاف المرأة الشابة التى رأتها تخرج من البيت راكضة ·· ؟

ـ نعم ·

ـــ انى أتساءل عن هذه المرأة .. ترى هل سبق لها أن زارت الدكتور من قبل ..؟

ـــ ربما .. الحقيقة انى لا أعلم .. ان مرضاه قليلون فانه متقاعد عن العمل كما تعلم ، ومن عادتى أن لا أقحم نفسى عليه عندما يكون لديه أحد المرضى ، الا اذا كان فى حاجة الى شىء واستدعانى ، وهذا نادرا ما يحدث

وسكت هنيهة ثم استطرد : ـ لحظة واحدة .. انى أعتقد ان هذه المرأة تدعى « لوجان » .. ربما كنت مخطئا ولكن هذا هو ما أظن .. وأظنها جاءت هنا يوم الجمعة الماضى ... صباح الجمعة .

فقال مسيون : ـ استمر

واستطرد دونالد يقول : ـ نعم .. صباح يوم الجمعة الماضى كنت واقفا عند حوض الاسماك الذهبية أغير الماء .. حين جاءت هذه الفتاة فى سيارتها الفورد الانيقة، وسألتنى عما اذا كان الدكتور باب موجودا . والدكتور لم يعيننى بوابا أرد على الاستعلامات ، وانما عيننى ممرضا ، ولذلك أجبتها بأن عليها أن تذهب الى الباب الامامى وتدق الجرس بنفسها . ولكنها تلقت اجابتى بالضحك ، وأطلقت نفير السيارة عدة مرات ، ففتح الباب الخلفى على الفور ، وظهر الدكتور باب على كنبة ،وبدا انه اغتبط لرؤية الفتاة ، فنزلت من سيارتها ، ودخلا معا الى البيت .

وتابع دونالد الحديث قائلا :

ـ ان هذه الفتاة تبدو من بنات الطبقة الراقية ، فهى متأنقة فى مظهرها وهيئتها .. لها شعر كستنائى جميل ، وتتحلى بالمجوهرات . ولا أكتمك انى لم أشعر بالميل اليها بسبب استعلائها وتكبرها ، وبسبب تلك الضحكة الهازئة التى اطلقتها عندما سألتنى عما اذا كان الدكتور باب

موجودا ، وان كانت قد حاولت ان تصلح مابينى وبينها ، اذ وقفت تتحدث الى فى لطف بعد أن خرجت من عند الدكتور وسألتنى عن الاسماك الذهبية وطبـاعها وعاداتها ، وان كنت لم أدرك ما تهدف اليه من وراء هذا الحديث . وقد لاحظت ان سيارتها جديدة ، وغير مزودة بلوحة الارقام ، وانما كانت تلصق بزجاج النافذة الخلفية لوحا من البلاستيك مكتوبا عليه رقم السيارة ، من تلك اللوحات التى تعطيها ادارة المرور الى أصحاب السيارات بصفة مؤقتة الى حين اعداد اللوحة المعدنية . وقد ذكرت لى انها حصلت على اللوحة المعدنية وان لم تركبها بعد ، وكان طبيعيا أن أتطوع بأن أركب لها اللوحة ، ولم يستغرق منى الامر بضـع دقائق ، كنت سـعيدا ولكنى كنت سعيدا بأن أسدى اليها هذه الخدمة . وقد ذكرت الان انها تدعى « لوجان » ، وان كنت قد نسيت الاسم الاول ، رغم انى مازلت أذكر رقم السيارة . انه ٢٧٩ حرف أ ١٠ أ ٠ ل .

فقال ميسون : ــ ربما وجدنا فى هذا مايساعدنا على معرفة شخصيتها .

وتطلع ميسون الى ديلا استريت يستحثها على تدوين الرقم فى مفكرتها .

ثم سأله : ــ هل سألك البوليس عما اذا كنت تعرف أحدا باسم « لوجان » . ؟ .

ــ طبعا سألنى .ولكنى انكرتفقد كنت اذ ذاكشارد الذهن لا أذكر شيئا عن هذا الاسم . فانه الان فقط ونحن نتحدث انبثق فى رأسى ، ومازلت لا أدرى ان كان لذلك فائدة أم لا ، غير انى على يقين من أنها تدعى لوجان .

فقال ميسون : ــ ربما كانت فتاتك هذه هى نفسها

صاحبة الاسم المدون فى سجل المواعيد • ولكن كيف حدث ان اجتازت المدخل ووقفت أمام الجراح مباشرة .. ؟

ـ الحق انى لا أدرى

ـ أسبق لك ان رأيتها من قبل •• ؟

ـ كلا فيما أذكر ، ولكن بدا لى انها على معرفة وثيقة بالدكتور ومن المحتمل انها جاءت فى بكور هذا الاسبوع دون أن أراها ، اذ كنت متغيبا فى عطلة لمدة أربعة أيام •

وسأله ميسون : ـ ان ابنة أخت مسز دينكيرك تقيم معها فى هذه الايام فهل تعرفها •• ؟

ـ تعنى جروتزود •• ؟

ـ نعم •• فهل تعرفها •• ؟

فضحك دونالد ضحكة مبتسرة وقال :

ـ أعرفها طبعا •• انها تقضى جل وقتها هنا تشاهد الاسماك الذهبية أو تلاعب القطة .. مسكينة هذه الفتاة .. يبدو أن ليس لديها ما تفعله غير هذا .. لو اننى كنت مكان الدكتور لوجهت اليها انذارا بعدم دخول البيت ولكن يبدو انه يعطف عليها ويرثى لحالها • تصور انها تمضى نهارها تحوم فى الحديقة ، واذا مافتح الباب الخلفى نفذت منه الى الداخل مسرعة فى غمضة عين قبل ان ينصفق الباب ••

واستطرد دونالد يقول : ـ انها تتصرف وكأنها احدى مريضات الدكتور ، وتظل تحوم حوله لاتريد ان تبتعد عنه لحظة • وقد قالت لى ان الدكتور هو الشخص الوحيد الذى يفهمها •• ان هذه الفتاة متقلبة المزاج وتعتريها نوبات عصبية فيما اعتقد •• وقد اتيح لى أن اراقبها دون ان تشعر بى ، فرأيتها اكثر من مرة جالسة هنا بجوار حوض الاسماك تبكى وتذرف العبرات • وأعتقد ان

الدكتور يصبر عليها ويغضي عن تصرفاتها مجاملة منه لال دينكيرك فانهم أصدقاء اعزاء · ويقولون ان الفتاة فى السادسة عشرة وان كنت أراهن على انها لم تتجاوز الخامسة عشرة بعد ·· انها حقيقة ناضجة الجسم بارزة الصدر ، ولكن تصرفاتها تدل على انها دون مايوحى به جسمها النامى ·

وقال ميسون وهو ينهض واقفا :

ــ شكرا لك .. لقد أردت أن اتحدث اليك ، وارى انك زودتنى بكل ما أبغى من معلومات .

وقال دونالد :ــ ولكن ألا تعرف شيئا عن حالة الدكتور ·· ؟

ــ كلا . ويمكنك على اية حال أن تتصل بالمستشفى وان تستعلم عما تشاء .

فقال دونالد : ــ لا أستطيع أن اتصل تليفونيا من هنا فقد أغلق البوليس البيت باقفال من لديه وختمه بالشمع الاحمر ، ولكنهم سحموا لى بأن استمر مقيما فى هذه الشقة ، وأعتقد ان هذا التصرف من ناحيتهم يتفق ورغبة الدكتور فى مثل هذه الظروف ، فانهدون شك يريد منى أن أرعى المكان فى غيابه·

فسأله ميسون :ــ أليس لديك تليفون فى هذا المسكن ·· ؟

وأجاب دونالد بهزة نفى من رأسه ·

وقال ميسون وهو يصافحه : ــ أرجو ان اراك مرة أخرى · وسوف أستعلم عن حالة الدكتور باب عندما تحضر لزيارتك ·

ــ شكرا لك ، وارجو أن تحضر لزيارتى فى أى وقت تشاء فان من كان مثلى يضيق بالاقامة وحده فى هذا

المكان ، لايفعل شيئا الا أن يقرأ ويستمع الى الراديو .
وشيعهما حتى الباب ، وصافحهما للمرة الثانية .
وقالت ديلا استريت متسائلة وهما يهبطان سلم الجراج :
ـ والان ماذا علينا ان نفعل .. ؟
فأجابها ميسون : ـ الان سنتصل ببول دريك تليفونيا .
وعلى مسافة ستة شوارع وجدا كشكا للتليفون فى احدى محطات البنزين الواقعة على الطريق الرئيسى .
وأدار ميسون قرص التليفون وحين سمع صوت بول على الطرف الاخر قال له :
ـ اسمع يابول .. لدى رقم سيارة ، وأريد أن أعرف اسم صاحبها وعنوانه ، واريد أن أعرفهما فى الحال .
ـ ماهو الرقم ... ؟
ـ ٢٧٩ حرف أ أ ل .
ـ سأتصل حالا بأحد أصدقائى ، فأمهلنى دقيقة واحدة ريثما اتكلم فى التليفون الثانى .
ورجع اليه بعد لحظات وقال له :
ـ لقد عهدت اليه بالمهمة ، فاطلبنى مرة أخرى بعد عشرة دقائق فسوف تكون لدى البيانات المطلوبة .
ـ حسنا .. سوف أتصل بك اذن .
ـ لحظة واحدة .. فثمة مسألة أخرى .
ـ ماهى .. ؟
ـ انك أرسلت الى ديلا لتستعلم عمن يدعى الدكتور باب .. قضية سرقة مخدرات .
ـ هذا صحيح .. فما الذى لديك فى هذا الشأن .. ؟
ـ منذ نصف ساعة مات الدكتور باب .. ويقولون أنه

أفاق من الغيبوبة لحظات قليلة وأجاب عن بعض الاسئلة .. وهناك اشاعة تقول انه افضى الى البوليس ببعض المعلومات ولكنى لم أوفق الى معرفة ماذكره للشرطة ٠

وفكر ميسون برهة ثم قال :

ـ حسنا ٠٠ سأطلبك مرة أخرى خلال عشر دقائق ٠

وسألته ديلا وهو راجع الى سيارته ، وقد نمت ملامح وجهه على استغراقه في التفكير ٠

ـ ماالذى يشغلك ٠٠ ؟

ـ اننا الان ازاء جريمة قتل ، ومن حسن الحظ اننا نسبق البوليس الان بخطوة واحدة ٠ وقد طلب الى بول أن أتصل به بعد عشرة دقائق ليوافينى باسم صاحب السيارة وعنوانه .. السيارة رقم ٢٧٩ حرف أ أ ل .

ـ والى أين نمضى الان ٠٠ ؟

ـ الى منزل آل كيربى ٠٠ الا اذا وجدت فى اسم صاحب السيارة مايدعونى الى تغيير اتجاهى ، وبعدها نمضى الى كيربى لننتزع مالديه من معلومات .

وبعد عشر دقائق أوقف ميسون سيارته ، ومضى الى أحد التليفونات القريبة ، وطلب الى ديلا أن تتصل ببول دريك ٠

ورجعت اليه ديلا بعد لحظات وهى تستحث الخطى ٠

وقالت : ـ الاسم هو نورما لوجان ، والسيارة من طراز فورد ، والعنوان هو عمارة مانانس ٠

فقال ميسون وهى تستوى على المقعد بجانبه :

ـ اذن هيا بنا الى عمارة مانانس ، أما آل كيربى فلينتظروا قليلا .

الفصل الخامس

من الدليل الموضوع فى مدخل عمارة ماناناس عرف بيرى ميسون ان مس نورما لوجان تقيم فى الشقة رقم ٢٨٠ ·

واستقل ميسون وديلا استريت المصعد الى الطابق الثانى ، وبحثا عن الشقة المنشودة ، وقرعا الجرس ·

وفتحت لهما الباب فتاة ذات جمال صارخ ، لها عينان زرقاوان وشعر كستنائى ·

وقالت فى صوت له وقع جميل فى الاذان : ـ نعم ·· ؟

فأجابها ميسون : اننى بيرى ميسون المحامى

وأشاحت عنه ببصرها لحظة خاطفة ، ثم ردت اليه عينيها ، وعادت تسأل : ـ نعم ·· !

ـ هل أنت نورما لوجان ·· ؟

ـ نعم ·

ـ هذه هى سكرتيرتى مس استريت يامس لوجان ·

وتلقت مس لوجان هذا التعريف بهزة من رأسها وابتسامة خفيفة لا تكاد ترى ·

وسألها ميسون : ـ أيمكن أن ندخل ·· ؟

فأجابت : ـ آسفة ٠٠ انى أعد العشاء الان ، وبعدها سأرتدى ثيابى ، لانى على موعد هذه الليلة ٠

وقال ميسون فى اصرار : ـ اننا نريد أن نتحدث معك قليلا ٠

فعادت تقول : ـ انى آسفة ٠

ـ نريد ان نحدثك عن الدكتور باب ٠

وللمرة الثانية أشاحت بعينيها عن وجه ميسون ، ثم عادت تنظر اليه وهى تقول :

ـ الدكتور باب ٠٠ « أخشى أنى لا أعرف أحدا بهذا الاسم ٠

فقال ميسون فى عناد : ـ بل تعرفين ٠

وعادت تهز رأسها نفيا من جديد ٠

واستطرد ميسون : ـ وأيضا عن جون كيربى ٠

فرددت الاسم فى نبرة من الاستغراب ٠

ـ كيربى ٠٠ ؟ انى آسفة يامستر ميسون ٠٠ هل أنت متأكد من أننى حقا مس لوجان التى أردت ان تقابلها أم أن هناك تشابها فى الاسماء ؟

ـ انك طبعا مس لوجان ٠٠ ؟

ـ اننى مس لوجان ٠

ـ اذن فأنا متأكد تمام التأكد

ـ وأنا أيضا متأكدة من أن هناك غلطة ما ٠٠ فأنا لا أعرف أحدا باسم الدكتور باب ، ولا أعرف أحدا باسم كيربى ٠٠ وان كان يخيل الى انى سمعت اسم كيربى يتردد فى مناسبة ما ، وان كنت لا أذكر الان هذه المناسبة ٠

ـ هل اشتريت مؤخرا سيارة فورد ٠٠ ؟

ـ نعم ، وان كنت لا أرى فى هذا أى فارق ٠٠ والان أكرر أسفى يامستر ميسون اذ ليس لدي من الوقت

مايسمح لى بأن أقف هكذا بالباب أناقش هذه المسائل ٠٠ لابد ان فى الامر غلطة ما ، ولما كنت على عجل من أمرى فلابد لى من أن أستأذنك فى الانصراف .

وهمت بأن تغلق الباب ٠

وألقى ميسون بثقله على الباب ، ومرت لحظة وهى تحاول ان تدفع الضلفة ٠ ثم ارتدت الى الوراء وهتفت فى غضب :

ـ فليكن اذن .. ألعلك تريد منى ان أصرخ مستنجدة .

ونفذ ميسون من الباب ، وفى أثره ديلا استريت .

وقال ميسون فى بساطة : ـ اغلقى الباب ياديلا ٠

وأغلقت ديلا الباب ٠

وقالت نورمان لوجان فى ثورة وانفعال ،

ـ انه اغتصاب ٠٠ ! هذا انتهاك لحرمة بيتى ٠٠ ! سأصرخ مستنجدة .. سأستدعى وكيل العمارة .. سأستدعى البوليس ٠٠ ليس لك الحق فى أن تفعل هذا ٠٠ !

وأجابها ميسون : ـ انى أرى ان تستدعى البوليس ، فان الامر يعنيهم دون شك ٠ ولما كان لابد من استدعائهم ان عاجلا أو آجلا ، فلعل من الخير ان تحسمى الموقف فتبادرى الى استدعائهم منذ اللحظة ٠

وتطلعت اليه ، وكان وجهها شاحبا ممتقعا ، وبدنها يرتجف انفعالا ٠

وقالت : ـ بحق الشيطان ماهذا الذى تقول ٠٠ ؟

ـ يؤسفنى أن أبادرك بأنباء سيئة ، ولكن لا مفر لى من ان اصارحك بأن الدكتور باب مات منذ ساعة ٠

فحملقت فيه فى ثورة وقالت : ـ لا يهمنى أن يموت مائة دكتور باب ، فاننى لاأعرف هذا الدكتور باب الذى لا تفتأ تردد اسمه ٠٠ ! ليت شعرى عما تتحدث ٠٠ ؟

ـ ومستر كيربى أيضا مختف ولا اثر له · وأعتقد ان البوليس سيولى هذه المسائل اهتمامه الشديد ، ولابد له من متابعة التطورات التى سوف تجد ·

ـ وما الذى يعنينى من هذا كله ·· ؟

فسألها ميسون : ـ ألا يحزنك ان يموت الدكتور باب ·· ؟

فقالت ، ـ لو اننى كنت اعرفه لكان لى ان ·· ثم بترت عبارتها ، وانهارت على المقعد ، وانفجرت تبكى ·

وجلس ميسون على الاريكة قبالتها ، واستوت ديلا الى المنضدة وقد أخرجت دفتر الاختزال والقلم ، وتأهبت للكتابة ·

وقال ميسون : ـ والان هلا سردت على كل ماحدث ·· ؟ ولكن قبل ان تشرعى فى الحديث وتفاديا لاى لبس او سوء تفاهم يجب ان اصارحك بأننى لااستطيع ان أكون وكيلا عنك ، وكل ماتدلين به الى لن يكون سرا مكتوما بينى وبينك فانى فى هذه القضية انما انوب عن شخص آخر ·

ورفعت اليه عينين مليئتين بالخوف ، ومنهما تنساب العبرات وقالت :

ـ ثمة غلطة رهيبة يامسترخميسون · اننى أعرف فعلا جون كيربى ، ولكنى لا أعرف الدكتور باب مطلقا ·

وسألها ميسون : ـ أين كنت فى الليلة الماضية ·· ؟

ـ كنت أقود سيارتى الجديدة فى المنطقة الشمالية من المدينة ·· لقد ظننت ان فى خزان السيارة الكفاية من البنزين ، ولكن هذا لم يكن صحيحا ، فقد نفد منى البنزين فجأة ، واضطررت ان أرجع الى محطة السيارات سيرا على قدمى ·

وقال ميسون فى صوت مجرد عن التعبيـر :ـ استمرى ٠

ـ اشتريت من المحطة جالونا من البنزين ، وشرعت أمشى متجهة الى سيارتى ٠ وقابلت فى طريقى رجلا يدعى كيربى ، فأركبنى سيارته ٠ وهو رجل غريب عنى لم أره من قبل ، وليس من المنتظر أن أراه فيما بعد ٠ وقد مضى بى بسيارته الى حيث تركت سيارتى ، فاذا بى أفاجأ بأنها غير موجودة فى الموضع الذى ركنتها فيه ٠ ولم يكن هناك شك فى أن شخصا مجهولا وضع فيها شيئا من البنزين ومضى بها ٠

واستطردت تقول :ـ وكان مستر كيربى من الشهامة بحيث انطلق بى الى أحد فنادق السيارات .. أعنى أحد الموتيلات فحجز لى غرفة ثم انصرف الى داره .. والحق انه كان شهما نبيلا ، اذ لم يحاول مطلقا أن يغازلنى ٠

فقال ميسون فى جفاء :ـ هذا منه موقف رائع دون شك ٠٠ ! وما الذى حدث بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ وفى الصباح ٠٠ أعنى صباح اليوم استيقظت مبكرة ، فقد أمضيت ليلة أرقة حافلة بالقلق ، وغادرت الموتيل وخرجت الى الطريق العام ، والتقيت فى طريقى بأحد موزعى اللبن ، فأركبنى سيارته الى حيث أمكننى أن أستقل تاكسيا راجعة الى بيتى ٠ وعند الظهر تلقيت مكالمة تليفونية من احدى الاستراحات الريفية .. استراحة البجعة الذهبية ٠٠ اذ أخبرونى انهم عثروا على سيارتى واقفة فى مدخل الاستراحة ، وانها تسد الطريق اليها ، وطلبوا الى أن آتى فورا لاستلامها ٠ وقد تأكدت فعلا انها سيارتى ٠

فسألها ميسون :ـ وكيف عرفوا عنوانك ورقـم

تليفونك ٠٠ ؟
ــ من رخصة القيادة ٠
ــ وطبعا ذهبت الى الاستراحة ، واستعدت سيارتك ٠٠ ؟
ــ نعم ٠
ــ مااسم الموتيل الذى أمضيت فيه ليلتك ٠٠ ؟
ــ الواقع انه غاب عنى ٠
ــ أتذكرين موقعه ٠٠ ؟
ــ نعم ٠٠ يمكننى أن أتعرف عليه اذا رأيته مرة أخرى ٠
ــ والان فلنرجع الى الوراء قليلا ٠٠ الا تعرفين شخصا باسم الدكتور باب ٠٠ ؟
ــ لا أعرف أحدا بهذا الاسم مطلقا ٠
ــ لم تسمعى به من قبل ٠٠ »
ــ ما سمعت عنه أبدا ٠
ــ متى وضعت على سيارتك الجديدة لوحة الرقم ٠٠ ؟
ــ منذ فترة قصيرة .. منذ بضعة ايام ٠
ــ ومن الذى ركب لك اللوحة المعدنية على السيارة ٠٠ ؟
ــ ألهذا أهمية ٠٠ ؟
ــ من يدرى ٠٠ !
ــ ركب اللوحة صديق لى توافرت له الادوات اللازمة ٠
ــ أهو ممرض ٠٠ ؟
ــ أعتقد ذلك ٠٠ ولكن لم تسأل ٠٠ ؟ الهذا اهمية عندك ٠٠ ؟
فأجابها ميسون ، بل له اهمية قصوى، لان الذى ركب لك اللوحة المعدنية ما زال يذكر رقم سيارتك ٠٠ لقد

ادى لك هذه الخدمة يوم الجمعة الماضى ، وكنت أنت اذ ذاك فى بيت الدكتور باب ، ولم تركنى سيارتك أمام باب البيت ، وانما دخلت بها الى مدخل الحديقة ، ودرت بها حول الجهة الخلفية من البيت ، ووقفت عند بركة الامساك الذهبية . لعلك تذكرين الان هذا المرض ، فقد توددت اليه وتلطفت فى حديثك معه ، وذكرت له اسمك ، ثم طلبت اليه أن يركب اللوحة المعدنية فى سيارتك .

وتجلت فى عينيها نظرة تدل على أنها ادركت انها وقعت فى الفخ .

واسترسل ميسون : ـ والان يجب أن تعرفى ان الدكتور باب قد مات .. أعنى قتل .. وانك شوهدت تخرجين من البيت هاربة . ولن يمض وقت طويل حتى يقتحم البوليس مسكنك .. وقد يفاجئك بعد ساعة ، أو ربما بعد دقائق معدودة ، أو ربما بعد بضعة أيام .. انك لست مجبرة طبعا على أن تدلى الى بقصتك ، ولكن اذا طاب لك أن تتكلمى فانه يسرنى أن استمع الى ما تقولين ، ولكن لا تنسى اننى انما أنوب هنا عن شخص آخر ، واننى لا استطيع أن أكون وكيلا عنك .

وقالت الفتاة : ـ انى أعرف اسم موكلك .. انك تمثل مستر جون كيربى .. لقد اتصل بى وقال انه اذا حدث شىء واكتشفت مكانى فعلى أن أؤيد أقواله بشأن صفيحة البنزين والسيارة المسروقة .

ـ ومتى اتصل بك .. ؟

ـ منذ نصف ساعة .

ـ هل حضر اليك بنفسه .. ؟

ـ كلا .. بل اتصل بى تليفونيا .

وضاقت عينا ميسون ، وتطلع الى ديلا استريت حيث

كانت جالسة الى المنضدة ، وقلمها يجرى على الورق يسطر بالاختزال كل كلمة تدور بينهما ٠

وقال ميسون فى نبرة تدل على الضيق ونفاد الصبر،

ـ أليس أولى بك أن تصارحينى الان بالحقيقة دون أن تكتمى عنى أمرا ٠٠ ؟

ـ فقالت : ـ أننى الاخت غير الشقيقة لرونى ٠

فسألها : ـ ومن يكون رونى هذا ٠٠ ؟

ـ رونسون كيربى ٠

ـ استمرى ٠

ـ انه السبب فى كل هذا ٠

ـ أهو من أقرباء جون كيربى ٠٠ ؟

فقالت : ـ الا تعرف حقيقة أمره ٠٠ ؟ انه ابنه ٠٠ ابن جون كيربى ٠

ـ استمرى ٠

واستطردت تقول : ـ لم يكن الدكتور باب يدير عيادة اجهاض ، وانما على العكس كان يدير معملا لتوريد الاطفال ٠

ولبث ميسون صامتا يترقب منها أن تتابع الحديث ٠

ـ ولقد عرفت هذا لانني كنت شديدة الاهتمام بموضوع رونى ، والا لما تهيأ لى أن أكشف هذا السر ٠٠ كان الدكتور باب يدير مستشفيين فى وقت واحد . احداهما يستقبل فيها السيدات الثريات التواقات الى طفل يرزقن به ، والمستشفى الاخر تؤمها الفقيرات اللائى يردن التخلص من أطفالهن ٠٠ وبدلا من التجاء المرأة الثرية الى اجراءات التبنى المعقدة ـ كان الدكتور باب يقوم بنفسه بتحرير شهادة ميلاد قانونية ينسب فيها طفل المرأة الفقيرة الى المرأة العاقر المحرومة من الانجاب ، وبذلك

يصبح الطفل المنسوب اليها طفلا شرعيا كأنما انجبته بنفسها ، دون أن تكون فى حاجة الى اجراءات التبنى ٠

وقال ميسون يستحثها : ـــ وبعد ٠٠ ؟

ـ وكان الدكتور باب يكسب من وراء هذا العمل أموالا طائلة ، وكان يدير عمله فى حرص وتكتم ، فلم يداخل أحد الشك فى أمره ٠ فاذا جاءته امرأة فقيرة تريد أن تتخلص من طفلها لما تعانى من فقر أدخلها المستشفى ، فاذا ما وضعت نقدها ألف دولار ، بشرط أن لا تحاول أن ترى طفلها بعد ذلك ٠ وتتغيب المرأة عن دارها بضعة شهور ثم تعود الى أهلها ترفل فى ثياب جديدة ، وجيبها ملىء بالمال ، وتزعم انها وفقت الى عمل مؤقت فى بلدة نائية ربحت منه مالا كثيرا ، ثم استقالت منه ورجعت الى بيتها بعد ن استبد بها الحنين الى بيتها ٠

واسترسلت الفتاة تقول : ـ ان الدكتور باب شديد الحذر والدهاء ، فأغلب الفتيات لا يعرفن حتى اسمه ، فانه يتستر وراء مساعد له ، هو الذى يقوم بادارة المستشفى التى تلد فيها الامهات ٠

ـ أتعرفين اسمه ٠٠ ؟

ـ كلا ٠

ـ استمرى اذن ٠

ـــ وفى ثناء عملية الوضع تكون الام الربيبة فى الانتظار فى المستشفى الثانية ، حيث تمضى فيها اسبوعين أو ثلاثة زاعمة لاهلها ومعارفها انها حامل موشكة على الوضع ، ثم تعود الى بيتها ومعها طفل ترعم انها انجبته فى المستشفى ، بعد ان تنقد الدكتور باب ما لا يقل عن عشرة آلاف دولار ٠

وتفرس ميسون برهة ، ثم سألها :

ـ انك كنت تعرفين ان الدكتور باب قد مات ٠٠ ؟
ـ نعم ٠
ـ أعرفت ذلك قبل أن أفضى به اليك ٠٠ ؟
ـ نعم ٠
ـ ومن الذى أخبرك ٠٠ ؟
ـ مستر جون كيربى ٠
ـ متى ٠٠ ؟
ـ عندما اتصل بى تليفونيا .. منذ نصف ساعة .

وقال لها ميسون : ـ اسمعى ٠٠ انك تعرفين طبعا أننى وكيل عن جون كيربى ، ولا بد لى من العثور عليه ، اذ يجب أن أقابله فى الحال ، والدقائق ثمينة جدا ، وقد اتصلت بمكتبه مرارا دون أن أجده ، وتليفون بيته لا يرد ٠ فأين اذن يمكن أن أتصل به ٠٠ ؟

وهزت رأسها وأجابت : ـ لا أدرى ٠٠ انى لا أعرف مكانه ٠٠ انه يريد أن يتوارى عن الانظار ٠
ـ وما السبب ٠٠ ؟
ـ حتى تتكشف الحقائق قبل أن يواجه البوليس ٠

وجعل ميسون يذرع الغرفة ، وقد استغرقه التفكير ، ثم استدار فجأة وواجه نورما لوجان وقال :
ـ والان فلنستمع الى حديثك عن رونى ، وكيف عرفت جون كيربى ، وما الذى فعلتماه فى الليلة الماضية ٠٠ ؟

وقالت الفتاة : ـ كان أبى أعظم رجل فى العالم ٠٠ كان مغامرا وجريئا وجذابا ٠٠ أما أمى فانى لا أكاد أذكرها على الاطلاق ٠ وبعد أن ماتت أمى أصبحت عند أبى فتاته الاثيرة الحبيبة ، وأمضينا معا وقتا رائعا ٠ وكان رحالة كثير الحل والترحال ، وكان مسرفا لا يعرف للمال معنى ، حتى جاء وقت عشنا فيه على الكفاف ٠

وسكتت هنيهة ثم استتلت تقول :

ـــ ومنذ ثمانية أعوام تزوج أبى مرة أخرى ، وماكاد ينقضى عام على الزواج حتى أدركه الافلاس ، وفقد كل ثروته ، فقد اتخذ له شريكا يتولى العمل ، فأ ســاء التصرف، وما لبث المسكين أن خسر كل شىء . . لقد تقدمت الاعوام بابى وأدركته الشيخوخة ، ولكنه لم يشأ أن يعترف بهذا ، بل ظل ذلك المغامر الجسور الذى كانه على عهد الشباب ، فقام برحلة الى جنوب أمريكا ارتاد فيها الغابات والادغال ، وكان يرجو من ورائها أن يربح أموالا طائلة ولكن لم تكد تمضى أسابيع حتى تلقينا برقية بأنه مات . وترك زوجته الثانية حاملا ، ولم يترك لها مالا تنفق منه . وكنت اذ ذاك فى السابعة عشرة من العمر ، ولما كنت أجيد الاختزال ، فقد بحثت عن عمل أقتات منه ، ووعدت زوجة أبى بأننى سوف التمس عملا وانفق عليها . . ويالسخرية القدر . . ! ان أجرى لم يكن ليسد حتى نفقاتى الشخصية .

وتنهدت الفتاة فى شىء من الاسى واستطردت تقول :

وسمعت زوجة أبى عن الخدمات التى يقوم بهــا الدكتور باب ، فلجأت اليه ، ووضعت فى مستشفاه أخا غير شقيق لم أره فى حياتى أبدا . وماتت زوجة أبى بعد الوضع ببضعة شهور يفترسها الحزن واليأس .

ولاذت نورما بالصمت هنيهة ، ثم أردفت تقول :

ـ وكنت أعرف ان الدكتور باب هو الذى أشرف على عملية الوضع ، ولكن زوجة ابى لم تكن تعلم من الامر الا انه أودع ابنها ـ أى أخى غير الشقيق ـ لدى اسرة ثرية نسبته الى نفسها باعتباره ابنا لها بمقتضى شهادة الميلاد التى أصدرها ووقعها الدكتور باب بنفسه على زعم انه هو الذى تولى توليد هذه الزوجة الثرية . وحاولت أن أهتدى

الى اسم هذه الزوجة ، ولكن على غير جدوى · وجعلت أتروى فى الامر ، وادرس الطريقة التى يتبعها الدكتور باب فى عمله ، فأيقنت انه لابد أن يكون قد أصدر فى اليوم الذى ولد فيه أخى شهادة ميلاد بتوقيعه باسم هذه الاسرة الثرية · فمضيت من فورى الى مكتب التسجيلات ، واطلعت على سجل المواليد فى اليوم الذى ولد فيه أخى غير الشقيق ، فوجدت مدونة به فى نفس التاريخ شهادة ميلاد بتوقيع الدكتور باب ، وفيها يقرر أن مستر ومسز جون كيربى رزقا فى ذلك اليوم بمولود ذكر ، وأيقنت على الفور ان هذا المولود لابد أن يكون هو أخى غير الشقيق ·

فسألها ميسون : ـ وما الذى فعلته بعد ذلك ·· ؟

ـ ذهبت لمقابلة الدكتور باب ، وكاشفته بما أعرف ، وانبأته بما أريد منه ·

وما الذى كنت تريدين ·· ؟

ـ لم أكن أبغى الا أن أعرف ان أخى رونى سعيد ، وانه يعيش فى بيت كريم ·

ـ وما الذى جرى بينك وبين الدكتور باب ·· ؟

ـ انزعج انزعاجا شديدا حين عرف أنى اهتديت الى اسمه ، ولكن ما لبث أن اطمأن وسرى عنه حين تبين أنى لا أنوى به سوءا · وقد عرفت فيما عرفت ان الممرض الذى يساعد الدكتور فى أعماله من مدمنى المخدرات ، وانه لا يتورع عن الادلاء الى باية معلومات أريدها ما دمت أحشو جيوبه بالمـــال .

واستطردت الفتاة تقول : ـ وقد ابدى الدكتور باب عطفا على موقفى ، وأكد لى ان رونى سعيد جدا بين الاسرة التى ينتمى اليها ، ووعد بأن يتصل بى على الفور ان تراءى له أن رونى غير سعيد فى بيته . وأمام هذه

التأكيدات الحاسمة قررت أن أتوارى فى الظل ، وأن أحاول أن أرى رونى عآلى البعد ، وأن أتعرف اليه دون أن أكشف له عن شخصيتى ٠

وسألها ميسون : ـ وبعدئذ ٠٠ ؟

ـ وفى يوم الجمعة الماضى اتصل بى الدكتور باب تليفونيا ، وأبلغنى انه لا داعى لانزعاجى ، ولكنه رأى من واجبه أن يخطرنى بأن هناك شخصا مجهولا يهدده ويحاول أن يبتز منه المال ، وقال ان هذا الشخص عرف كل ما يتعلق بموضوع آل كيربى ، وان كان الدليل ما زال يعوزه ٠

وابتدرها ميسون بالسؤال مقاطعا :

ـ لحظة واحدة ٠٠ أقال لك أن هذا المبتز عرف ما يتعلق بموضوع آل كيربى وحدهم ، أم عرف بما يتعلق بالموضـــوعات الاخرى ايضا ٠٠ ؟

ـ بل اقتصر حديثه على موضوع آل كيربى دون الموضوعات الاخرى ٠

ـ حسنا ٠٠ وما الذى فعلته بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ بادرت من فورى الى زيارته ٠ وبعد ظهيرة الامس دلفت الى جون كيربى فى مكتبه وأنبأته أنى أريد أن ألقاه لامر ملح عاجل يتصل بسعادة ابنه ٠

ـ وما الذى حدث بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ انزعج كيربى انزعاجا شديدا ، ورد على بأنه سيحضر اجتماعا لمديرى المبيعـــات بشركتـــه فـــى استراحة « البجعة الذهبية » ، وليس من المنتظر أن يفرغ من هذا الاجتماع الا نحو الحادية عشرة مساء ، وانه اذا طاب لى أن ألقاه فى مثل هذا الموعد فسوف يسعده لقائى ٠

وذهبت الى مقابلته هناك ٠٠ ؟

ــ نعم ٠

ــ وبعد ذلك ٠٠ ؟

ــ أفضيت اليه بما أعلم ، واتفقنا على أن نمضى من فورنا الى مقابلة الدكتور باب ٠

ــ وهل اتصلتما تليفونيا بالدكتور باب ٠٠ ؟

ــ كلا ٠

ــ اذن فما الذى فعلتما ٠٠ ؟

ــ ذهبنا رأسا الى بيته ، ورأينا الانوار مضاءة ٠ وكان من رأى مس تر كيربى أن أتقدم وحدى الى الدخول الى البيت لأرى ان كان الطريق خاليا ، اذ كان يخشى أن يكون لدى الدكتور أحد الزوار ، وهو يكره أن يراه أحد داخلا الى هذا البيت ٠ وقال لى ان من المستحيل أن يقع أحد على دليل يؤيد به ما حدث ، ولذلك لا يريد ان يتصل بالدكتور باب حتى لا يتلمس أحد فى هذه الزيارة قرينة يستند اليها ٠

ــ وهل استجبت الى رأيه ٠٠ ؟

ــ ركن مستر كيربى سيارته فى أحد الشـــوارع الجانبية ، على حين مضيت أنا الى البيت ، وأخذت أضغط الجرس الخارجى عند البوابة دون أن يلبى ندائى أحد ، فخطر لى أن ادخل وأن أذهب الى الباب الامامى الذى يفضى الى قاعة الاستقبال ، فوجدته غير مغلق بالمفتاح ، ففتحته ودخلت ٠

فقال ميسون : ــ وعندئذ ٠٠ ؟

ــ جلست فى قاعة الاستقبال ، واعتقد أنه لم تكد تمضى دقيقة واحدة حتى تناهت الى سمعى ضجة عالية صادرة من احدى الغرف الداخلية ٠ وبدا لى ان هناك عراكا دائرا ، فقد سمعت وقع أقدام تحتك بالارض ، وأظننى

سمعت أيضا صوت ضربة شديدة ، أعقبها ارتطام جسم بالارض رج البيت كله رجا شديدا • وعندئذ سمعت صوت امرأة تصرخ •

فسألها ميسون مستفسرا : ـ هل كانت صرخة امرأة •• ؟

ـ نعم ••

ـ ألم تصرخى انت نفسك •• ؟

وهزت رأسها نفيا •

وسألها ميسون : ـ وما الذى فعلت عندئذ •• ؟

ـ جريت الى الباب •

ـ أى باب •• ؟ الباب الامامى •• ؟

ـ كلا •• بل جريت الى الباب المؤدى الى المكتب الداخلى حيث انبعثت الضجة التى سمعتها •

ـ وما الذى حدث بعد ذلك ..؟

ـ فتحت باب المكتب ، فاذا بجثة طريحة على الارض وكانت فيما اظن جثة الدكتور باب • ورأيت امرأة تولينى ظهرها واقفة عند الجثة مائلة فوقها وهى تتطلع اليها •

ـ أرأيت وجهها •• ؟

ـ نعم •• عندما اعتدلت رأيت جانب وجهها •

ـ أيمكن أن تصفيها لى ..؟

ـ انها فيما أعتقد فى أوائل الثلاثينات ، ذات أنف مستقيم وشعر أسود ، وناضجة الجسم ملفوفة القوام ، وان لم تكن بدينة •

ـ وما الذى جرى بعد ذلك •• ؟

ـ اعتدلت هذه المرأة واقفة ، ثم انطلقت تجرى صوب الباب الخلفى •

ـ وعندئذ •• ؟

واجابت :ـ يجب ان اصارحك يامستر ميسون بانى

اقدمت على شىء ماكان ينبغى ان اقدم عليه · ولكن لو انى وجهت بنفس الموقف لفعلت نفس الشىء ·

ــ وما هذا الذى فعلته ·· ؟

ــ سرقت السجل السرى الخاص بالدكتور باب ·

ــ ماذا تعنين بالسجل السرى ..؟

ــ السجل الذى يدون فيه اسماء المواليد واسماء العائلات التى ينسب اليها هؤلاء المواليد

ــ وكيف علمت بوجود هذا السجل ·· ؟

ــ عندما زرته فى المرة السابقة تجسست عليه .. لقد تركنى فى قاعة الاستقبال ، وذهب الى مكتبه الخاص ليلقى نظرة على السجل السرى ، ليتاكد من تاريخ ميلاد رونى ، فما كان منى الا ان تسللت وراءه ، واختفيت فى احدى الغرف الجانبية ، وتابعته ببصرى من بين شقى الباب ، فقد اردت ان اعرف المكان الذى يخفى فيه هذه المعلومات السرية ·

ــ واين كان يخفى السجل السرى ·· ؟

ــ ان الدكتور باب ذكى ماكر ·· ان من عادته ان يجلد سجلاته فى اغلفة انيقة غالية ، اما سجله السرى فكان بغير غلاف ، حتى ليخيل الى المرء انه سجل لا اهمية له ، ولم يكن يحتفظ به فى خزانته ، وانما كان يودعه درجا سريا فى مكتبه ·

ــ وما الذى فعلته بعدئذ ·· »

ــ عندما رايت هذه المراة ايقنت انها كانت تسعى وراء السجل السرى ، فقد كان باب الخزانة مفتوحا ، والوثائق والمستندات منثورة على الارض · وما من شك فى انها تعجلها الى الفرار حملت معها احد السجلات وهى تحسبه السجل السرى المنشود · وكنت اعرف ان البوليس لايلبث ان يحضر ، ويقوم بتفتيش البيت ، فاذا ماعثر على

السجل السرى ، واطلع على الاسرار المدونة به ـ انهدمت سعادة عائلات كثيرة ، حين يعرف ابناؤها انهم نسبوا الى هذه العائلات زورا وبهتانا . وماكنت اذ ذاك افكر فى رونى وحده ، وانما كنت افكر ايضا فى مئات الابناء الذين على شاكلته . ولذلك لم أتردد لحظة واحدة فى الاقدام على سرقة السجل السرى .

وامسكت عن متابعة الحديث هنيهة ثم استتلت تقول :

ـ انك تستطيع ان تدرك خطورة المـوقف يا مستر ميسون ، عندما ترى ابنا نشأ سعيدا منعما فى كنف أسرة ترعاه وتحبه ، وفى بيت هانىء يحنو عليه الوالدن ، وهو يحسبهما امه واباه حقا ـ ثم يفاجا بغتته بانه ابـن بالتبنى ، وانه نسب اليهما بغير حق .. وليس هذا فقط ، بل ان السلطات نفسها قد تتخذ موقفا معينا من هذه الاوضاع ، وقد ترفع الامر الى المحـاكم ، ويمكنك ان تتصور موقفا معينا من هذه الاوضاع ، وقد ترفع الامر الى المحاكم ، ويمكنك أن تتصور ما سوف تنشره الصحف من الخفايا والفضائح وتصبح اسرار العائلات الكريمة مضغة فى الافواه .

فقال ميسون : ـ فما كان منك اذن الا ان استوليت على هذا السجل السرى .. ؟

ـ نعم .. استوليت على السجل السرى يـامستر ميسون .. دسسته تحت ثيابى ، وانطلقت اجرى من البيت باقصى ما استطيع من السرعة ، فقد كانت الضجة التى صدرت من البيت عالية لابد ان تنهى الى اذان الجيران . ولم يكن لدى شك فى ان احدهم سيبادر الى ابلاغ الشرطة . ولم ار مايدعونى الى البقاء بجانب الدكتور باب ، اذ لم يكن فى وسعى إن افعل من اجله شيئا .

ـ وبعد ان خرجت من البيت ـ ما الذى جرى ٠٠ ؟

ـ عدت الى سيارة مستر كيربى ، وذكرت له ماحدث ، وطلبت اليه ان يمضى على الفور الى مكان امين يخفينى فيه مؤقتا ، وذلك انه عند مغادرتى البيت رايت سيدة تقف تحت السقيفة التى أمام بيتها ، اعنى ذلك البيت الذى يقع على منحدر التل فوق بيت الدكتور باب ٠ وكانت سقيفة بيت الطبيب مضاءة ، فلاشك انها استطاعت ان تميز ملامحى جيدا ، فقد رايتها تحدق فى النظر ٠

ـ وبعد ذلك ٠٠ ؟

ـ ادار مستر كيربى محرك سيارته ، وانطلق على الفور ٠ وماكدنا نتجاوز شارعا واحدا حتى راينا احدى سيارات الشرطة قادمة فى الطريق ٠

وقررتما أن تذهبا الى أحد فنادق السيارات .. ؟

ـ اذ ذاك لم نكن قد قررنا شيئا بعد ٠ ولكن فيما نحن نجتاز الطريق مررنا باحد الموتيلات ، وراينا ببابه لوحة تحمل هذه الكلمات « **غرف خالية للايجار** » فاتجه اليه مستر كيربى ، واوقف سيارته عند الباب ، فطلب اليه ان يسجل اسمينا بوصفنا زوجا وزوجة ، فقد كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لكى يسمحوا لنا باستئجار احدى الغرف الخالية ٠ وهكذا كتب مستر كيربى فى السجل اننا زوجان ، وبعد بضع دقائق انصرف كيربى راجعا الى بيته ٠

ـ وهل رجع اليك بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ رجع فى الساعة الرابعة او الخامسة صباحا ، ومضى بى فى سيارته الى استراحة « النجمة الذهبية » حيث كنت قد تركت سيارتى فى الليلة السابقة ، فركبتها وعدت الى مسكنى ٠

ـ وطبعا لقنك ما يجب ان تدلى به اذا ما استجوبك احد ·· ؟

ـ نعم ·· طلب الى ان اذكر هذه الحكاية المختلقة عن نفاذ البنزين من سيارتى ،ثم سرقة السيارة ، ولكنه اكد لى ان احدا لن يستجوبنى لانهم لن يهتدوا الى شخصيتى · وقال انه ان احرج عند استجوابه فسوف يدلى بنفس القصة ، وان على ان اؤيدها فيما بعد اذا دعيت انا نفسى الى الاستجواب ·

ـ هل حدثته بما كان من استيلائك على السجل السرى ·· ؟

فاجابت ، ـ لم احدث احدا ابدا عن هذا السجل ·

ـ واين هو الان ·· ؟

ـ معى ·

وتاملها ميسون برهة ثم قال ·

ـ لقد اهتديت اليك واستطعت ان اكشف شخصيتك ، ولا شك أن رجال البوليس اقدر منى على الاهتـداء اليك ·· ان الامر لم يبد جريمة اعتداء بالضرب ، فاننا الان ازاء جريمة قتل ، وسوف توجه اليك تهمة القتل ·

فقالت غير مصدقة : ـ انا ·· ؟

ـ ولكن المراة التى قتلته انما هى تلك المراة التى صرخت ، والتى كانت موجودة فى المكتب الداخلى منحنية فوق الجثة .

فقال ميسون : ـ اسمعى ·· لاتكونى سـاذجة ولا تحاولى انتخدعى نفسك .. انكدخلت الى بيتالدكتور باب .. وكنت مهتمة بسلامةرونسون كيربى ـ اوهذه على الاقل هى روايتك التى سردتها انت نفسك ·· وفيما يتعلق برجال الشرطة فقد يرون أن كيربى هو الذى

استاجرك لتسرقى من اجله السجل السرى ··· هذا هو مايمكن ان يستنتجه البوليس من اقوالك ذاتها ·

ثم مالبث ان اردف : ـ قلت انه كانت فى البيت امراة اخرى ·لاالمراة التى صرخت ·· ؟!

ـ هذا صحيح ·· ولاشك ان الجيران سمعوا صرختها وعرفوا بوجودها ·

فقال ميسون : ـ لقد سمع الجيران امراة تصرخ ·· هذا كل ماهنالك ، وقد تكون المراة التى صرخت هى انت او امراة اخرى سواك · ولكن البوليس سوف يعتقد انك انت المراة التى صرخت . وستقوم نظريته على أساس انك ذهبت الى بيت الطبيب لتسرقى السجل السرى ، وانك وجدت باب البيت مفتوحا فدخلت الى قاعة الاستقبال ، ثم فتحت الباب المفضى الى المكتب ، ولم يكن الطبيب موجودا فى الغرفة ، فاغتنمت الفرصة وتسللت اليها ، وحاولت ان تسرقى السجل ، ورجع الدكتور باب فجاة وضبطك متلبسة بالسرقة ، فتعاركتما ، فما كانمنك الاأن اختلطت اناء الزهور ، وضربته على رأسه ، ولعلك لم تكونى تقصدين قتله ، ولكن الضربة جاءت قاتلة مميتة ، فركبك الفزع ، واطلقت هذه الصرخة التى سمعها الجيران · وعند ذلك استوليت على السجل وانطلقت هاربة ·

فقالت الفتاة فى انفعال :

ـ ولكنى اؤكد لك يامستر ميسون انى صارحتك بالحقيقة ·· اقسم انه كانت هناك فى البيت امرأة اخرى ·

ـ هذا جائز ·· ومع ذلك فقد كذبت على ·

ـ ماذا تقصد ·· ؟

ـ قلت لى انك ذهبت مع كيربى لمقابلة الدكتور باب عفو

الساعة دون ان تتصلى به ، ودون ان تحددى معه موعدا .

ـ هذا صحيح .

فقال ميسون :ـ اذن فكيف حدث ان اسمه واسمك كانا مدونين في سجل المواعيد للفترة المسائية ٠٠ ؟

فتطلعت الى ميسون بنظرات تنم على الاستغراب والانكار ، فقال لها :

ـ هل اتصل به كيربى تلفونيا واخطره بقدومكما ٠٠ ؟

ـ لابد انه فعل ذلك .

فقال ميسون :ـ ان موقفك على غاية من السوء ، وسوف يعثر عليك البوليس بسهولة كما عثرت انا عليك . ومن رايى ان تبحثى لك عن مخبأ تتوارين فيه .

والى اين اذهب ٠٠ ؟

ـ هذا امره متروك اليك ، ولكن عليك ان تلوذى بمكان لايهتدى اليك فيه البوليس بسهولة . ومع ذلك فثمة شيء احب ان اصارحك به بوصفى محاميا .. انتغيبك عن دارك قد يؤخذ قرينة ضدك دلالة على الهرب ، وبذلك يزداد مركزك سوءا . ويجب أن أصارحك أيضا بشيء آخر قد يبعث فى نفسك شيئا من الامل ، وذلك انه اتفق لى أن أعرف انه كانت توجد فعلا فى البيت امرأة اخرى سواك . وسوف ابذل اقصى جهدى لاكتشاف شخصيتها ومعرفة من تكون ، وان كان ليس لدى حتى اللحظة أى أثر يمكن ان يهدينى اليها . ولكن من المحتمل ان يعثر البوليس فى البيت على بصمات اصابع قد تكشف شخصيتها .

وسالته ، ـ والام يطول اختفائى ٠٠ ؟ متى يمكن ان يعثروا على ٠٠ ؟

وهز ميسون كتفيه واجاب :

ـ ربما عثروا عليك بعد ساعة واحدة ، وربما عثروا عليك بعد أسبوع او اسبوعين ..واذا اتصل بك كيربى مرة أخرى فاسأليه أن يتصل بوكالة بول دريك المخبر السرى ، وهى تشغل شقة فى العمارة التى يقع فيها مكتبى ، وان يترك لديهم العنوان الذى يمكن ان اتصل به فيه ، واخبريه ان اتصالى به عاجل وملح جدا .

وسألته : ـ امن رايك ان ادلى الى الشرطة بالحكاية الملفقة التى لقنها لى ..؟

ـ ليس فى مقدورى ان اشير عليك براى معين ، وكل ما استطيع أن أنصحك به هو ان تبادرى على الفور الى توكيل محام عنك .. والان ارجوك ان تعهدى الى بالسجل

فسألته : ـ وماحاجتك اليه ..؟

حتى أكون على يقين من انه لن يقع فى يد الشرطة ، أو فى يد شخص بلا ضمير يحاول أن يستغله فى الابتزاز .

فقالت فى شىء من العناد :

ـ ولكنى لا أستطيع ان اعهد به اليك .

ـ ولماذا ..؟

ـ لا اعرف .. انى اثق بك طبعا ، ولكنى اشعر انه بين يدى سيكون أكثر أمنا .

ـ أنت مخطئة فىهذا ..فسوف يعثر عليك البوليس وسوف يفتشك ويفتش مسكنك وسيارتك ، وعندهالامفر من أن يقع السجل فى يده .

وتطلعت برهة الى ميسون مفكرة ، ثم تحولت الى ديلا استريت قائلة :

ـ هلا جئت معى لحظة واحدة يامس استريت ..؟

انى اريد ان اتحدث اليك ـ حديث امراة الى امراة .

واستطلعت ديلا راى ميسون بنظرة خاطفة ، ثم قالت :

ـ فليكن ٠٠ الى اين تريدين ان اصحبك ٠٠ ؟

وفتحت نوما لوجان باب الحمام ، ودلفت منه وديلا فى اعقابها ، ثم اغلقت الباب وراءها ٠ وبعد لحظات فتح الباب مرة اخرى ، وبرزت منه المرأتان ٠

وقالت نورما لوجان : ـ انى لاأستطيع يا مستر ميسون ان اعهد اليك بالسجل السرى ، فباعتبارك محاميا قد تغريك بعض مواقف الدفاع باستعماله. واماطةاللثام عنه ٠ وقد استطلعت راى مس استريت واستقر راينا على مخبأ أمين نودعه فيه بحيث لاتمتد اليه يد ٠

وتطلع ميسون الى ديلا ، وتلاقت نظراتهما ، وأومأت اليه براسها ايماءة خفيفة بالموافقة ٠

وسالها ميسون :ـ هل ذكرت لكيربى شيئا عن هذا السجل ٠٠ ؟

فهزت راسها نفيا واجابت :ـ انى لا اعرف الى اى مدى يمكن ان اثق بمستر كيربى او اطمئن اليه ٠

ـ حسنا ٠٠ اذن لاتخبريه بشىء : واكتمى الامر عن كل انسان ٠

فسالته ، ـ واذا استجوبنى البوليس فهل اروى لهم القصة الملفقة التى لقنها اياى مستر كيربى ٠٠ ؟

فاجابها ميسون :ـ انى فى موقف لايجيز لى ان ادلى اليك بمشورة قانونية ... انى لست محاميا عنك ، فقد ذكرت لك اننى فى هذه القضية انما امثل مستر جون كيربى ٠ ولا املك الا ان اشير عليك بان تبادرى وفى الحال الى توكيل احد المحامين عنك .. قصى عليه كل شىء ، وخذى بمشورته ..والان بنا ياديلا ، فقد آن لنا ان ننصرف ٠

ولم تتكلم ديلا استريت الا حين احتوتهما السيارة متباعدة عن عماره ماناناس ٠

قالت اخيرا :ـ هل لى ان اوجه اليك سـؤالا يارئيسى ٠٠ ؟

فقال ، ـ تكلمى ٠٠ سلى مابدا لك ٠

ـ اهذه المراة احدى عميلاتك ٠٠ ؟

ـ كلا بالطبع

ـ ومع ذلك طلبت منها السجل السرى ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ٠

ـ لماذا طلبته اذن ٠٠ ؟

ـ لاننى فهمت من حديثها ان محتويات هذا السجل من الخطورة بحيث يصبح من دواعى الحماقة أن يترك هكذا تتلقفه الايدى، لما به من أسرار وخفايا .. وباعتبارى محاميا عن جون كيربى تبينت الان ماكان يزعجه حين جاء لمقابلتى بعد ظهر اليوم ٠٠ اننى احاول ان احمى ابنه ٠

ـ وهل يتفق تصرفك هذا وناموس الاخلاق والمثل العليا المتعارف عليها فى مهنة المحاماة ٠٠ ؟

فاجابها ميسون : ـ كلا بالظبع ٠٠ ان تصرفى بعيد عن الاخلاقيات .. فانى لا أنكر هذا ولا أكابر فيه .. هذا السجل ياديلا يعتبر من الناحية القانونية البحتة من الاشياء المسروقة ، واذا ما انتقل الى حوزتى اعتبرت شريكا فى السرقة ، ووقعت بهذا تحت طائلة القانون الجنائى ٠٠ ومع ذلك فاننى اذوى دون تردد ان استولى على هذا الشىء المسروق ، وان لا أدعه ابدا يقع فى يد البوليس ٠

فسالته : ـ وهبنى انا الذى استوليت على هذا الشىء المسروق ، واحتفظت به لدى ، مما يكون عندئذ موقفك القانونى ٠٠ « ايكون موقفك سليما ٠٠ ؟

ــ بل اكون متسترا على السرقة اذا كنت إعرف ان السجل موجود لديك ٠

ـ واذا لم تكن تعرف ٠٠ ؟

ــ عندئذ لا جريرة على .

وتابعا طريقهما فترة من الوقت وهما لائذان بالصمت.

وفجاة قال ميسون فى نبرة من الحدة والانفعال :

ـ ان الاخلاقيات ياديلا انما هى قواعد تقررت للمحافظة على كرامة المهنة ونزاهتها ٠٠ وانى اوثر ان اطبق روح هذه القواعد لا نصوصها الحرفية ٠

ـ وما الذى تاخذ به المحاكم فى هذا الصدد ٠٠ ؟

ــ المحاكم تطبق احكام النصوص ، ولاتأخذ بالروح فلو ان البوليس عرف ان الفتاة سرقت السجل ، وان هذا السجن اصبح تحت سلطانى بطريقة ما ٠٠ ولو بلغت هذه المعلومات صاحبنا هاملتون بيرجر المدعى العام ـ لكانت هذههى الفرصة التىيتلهف اليها للانقضاض على. . انك تعرفين انه يكرهنى ، وانه يكره حتى الارض التى اطؤها بقدمى ٠٠ انه لن يتردد فى ان يوجه الى تهمة الاحتفاظ بأشياء مسروقة ، وسوف يأخذ بتلابيبى ويشرع فى وجهى قانون العقوبات ٠

ـ وعندئذ ما الذى سوف تفعله انت حيال ذلك ٠٠ ؟

ــ سيكون دفاعى مبنيا علىحجة واحدة : هى اننى لا اعرف مكان السجل ٠٠ ليس فى نيتى ابدا ياديلا ان أهتك اسرار الماضى ، وان ارمى الى افواه الذئاب بمصير عشرات من الاطفال الابرياء ٠

وسكت هنيهة ثم استطرد :

ـ هذا هو الوجه السىء للقانون ياديلا ٠٠ انه مولع

بتطبيق النصوص الحرفية ، بلا ذرة من الرحمة او الانسانية ٠

فحين يعرف القانون أن هؤلاء الاطفال نسبوا بطريقة غير شرعية الى عائلات لا تمت اليهم ، فانه لن يتردد فى انتزاعهم من بين احضان امهاتهم ، والقائهم فى ملاجىء اللقطاء ٠ وعند هذا تلجا الامهات الى طريقة التبنى ، وتحفل الصحف بالفضائح والحكايات ٠ وتتعرض الكثير من العائلات الى التهديد والابتزاز ٠

فسألته ديلا : ــ وهلا تجازف بسمعتك وحريتك حفاظا على هؤلاء الابناء وسعادتهم ٠٠ ؟

ــ هذا هو ما خامرنى فعلا . سأجازف بكل شىء من اجلهم ٠٠ إن العدالة شىء مختلف جدا عن القانون ،وانا رجل مخلص لعملائى وحريص على حماية مصالحهم وحماية العدالة ، ولن اتردد فى ان ابذل اقصى جهدى من اجل تحقيق هذا الهدف ٠

ثم مالبث ان اردف : ــ ولا تنسى ياديلا اننى مازلت أعرف مكان السجل : ــ وهـــل تنوى أن تبحث عن كيربى ٠٠ ؟

ــ وانى لى ان اهتدى الى مكانه ٠٠ ؟ لقد عهدت الى بول دريك بان يوالى الاتصال به تلفونيا سواء فى بيته او مكتبه . كما طلبت الى نورما لوجان أن تبلغه اننى اريد ان القاه فى الحال ٠

فقالت : ــ والان ٠٠ الى اين تمضى ٠٠ ؟

ــ الى البيت لننام ، فاغلب الظن ان امامنا فى الغد يوما شاقا عصيبا ٠

الفصل السادس

في الثامنة الا ربعا صباحا كان بير ميسون يجتاز عتبة الباب داخلا الى مكتب بول دريك المخبر السرى الخاص ، ولكن بول كان قد تخلف عن الموعد المضروب بضع دقائق •

وقال بول حين جـــاء ورأى صديقه المحامى الشهير مستويا عن أحد المقاعد فى انتظاره :

ـــ ما الذى جرى .. ؟ ما الذى جعلك تأتى فى مثل هذه الساعة المبكرة ..؟

فأجابه ميسون باسما : ـ أردت أن أكرس كل دقيقة من وقتى للعمل ، حتى استحق الاجر الذى انتقاضاه ، فما الذى أخرك أنت عشر دقائق .. ؟

وتطلع بول دريك الى ساعته وقال :

ـ كنت مستغرقا فى التفكير فغفلت عن مرور الوقت •

ـ وفيم كنت تفكر •• ؟

واستقر بول فى مقعده ، ومد ساقيه أمامه ، ولبث وجهه جامدا لا ينم على شىء ، فقد دأب منذ احترف مهنة المخبر السرى أن يضع على وجهه دائما قناعا جامدا لا

يكشف عما يعتمل فى صدره ·

ثم قال فى صوت هادىء النبرات :

ـ كنت أفكر فى قضية الدكتور باب ·· لقد حصل البوليس على وصف دقيق للمرأة الشابة التي خرجت تجرى من الباب الامامى للبيت ·

وأشعل ميسون سيجارة ، ولبث صامتا ينصت الى حديث بول ·

واسترسل بول قائلا : ـ والذى حير البوليس هو كيف استطاعت الفتاة أن تختفى فى لحظات ، دون ان يعثروا لها على أثر · فقد وصل البوليس الى مكان الحادث بعد البلاغ بثوان معدودات ، وانطلقت سيارات الشرطة تجوب المكان ، وفرضت على المنطقة حصارا دقيقا ، دون أن تهتدى الى أى أثر لها ، فكيف استطاعت الافلات من الشبكة المنصوبة ·· ؟

فقال ميسون : ـ وهل من العسير على أية فتاة أن تستقل السيارة فتنطلق بعيــدا عن المكان خـــلال لحظات ·· ؟

ـ هذا جائز ، ولكن لابد فى هذه الحالة أن تكون سيارتها فى انتظارها على مقربة من مكان الحادث · وفى القضية التى نحن بصددها أقام البوليس نظريته على أساس انها كانت تسير على قدميها ·

فقال ميسون يستحثه : ـ تابع حديثك ·

واستطرد دريك : ـ الفتاة تسير على قدميها ، وفجأة اختفت من الشوارع اختفاء تاما ، فلابد اذن أن تكون الفتاة قد لاذت بأحد الفنادق أو استراحات السيارات القائمة على طول الطريق ، ولذلك عمد البوليس الى تفتيش هذه الفنادق ، والاطلاع على سجلاتها ، وكان من

بينها استراحة السيارات المسماة هوتيـل الاستراحة الجميلة » ·

فسأل ميسون دون أن ينم صوته على الاهتمام :

ـ وهل اهتدوا الى شىء ·· ؟

ـــ اكتشفوا شيئا آخر لم يخطر لهم من قبل على بال ، ولكنه قد يميط اللثام عن خفايا مثيرة للاهتمام ·

ـ وما يكون هذا الشىء ·· ؟

ـ كانوا يسألون أصحاب الفنادق عما اذا كانت قد نزلت لديهم فيما بين الحادية عشرة وأربعين دقيقة والحادية عشرة وخمس واربعين من مساء الاثنين فتاة ذات وصف معين ·· ؟ كانت تحرياتهم منصبة على فتيات وحيدات لا يصحبهن رجل ·

ـ وما الذى أسفرت عنه تحرياتهم ·· ؟

ـ ذكر لى مدير موتيل « الاستراحة الجميلة » انه لم تنزل فى فندقه فى هذه الساعة فتاة وحيدة تنطبق عليها هذه الاوصاف · ولكن فى هذا الوقت بالذات نزل بالفندق زوجان ، وكان تصرفهما مدعاة للريبة والشكوك ·· لقد دونا اسميهما فى السجل باعتبارهما زوجا وزوجة ، غير أن الزوج لم يقض ليلته فى الفندق ، وانما انصرف على الفور بمجرد أن صعدت زوجته المزعومة الى غرفتها ، واثار هذا التصرف من جانبه شكوك مدير الفندق الذى قرر أن الرجل لم يمض فى الغرفة أكثر من بضع دقائق ·

فهز ميسون رأسه وقال : ـ أمر غريب حقا ·

وفحص بول يتابع حديثه قائلا :

ـ وعندما فتش البوليس الغرفة التى وقع فيها الاعتداء على الدكتور باب رفع بطبيعة الحال ما وجد فيها من بصمات · ولم يجدوا أى أثر للبصمات على اناء الزهور

الذى اتخذه المعتدى سلاحا للجريمة · ولكنهم وجدوا فى الغرفة بصمات أخرى خلاف بصمات الدكتور باب أو مساعده المرض.وقد وجدوا أن احدى هذه البصمات كانت فوق بصمة الدكتور ومختلطة بها ، فأدركوا أن هذه البصمة لابد أن تكون قد انطبعت بعد الاعتداء على الطبيب ، لانه لم يتحرك من مكانه ولم يفق من اغمائه بعد وقوع الاعتداء · واستقر فى أذهانهم ان من المحتمل جدا أن تكون هذه هى بصمة المعتدى ·

فقال ميسون متسائلا : ـ وما هو الاجراء الذى اتخذوه عندئذ ٠٠ ؟

ـ ذهبوا الى الكوخ رقم ٥ الذى نزل به الزوجان ورفعوا ما فيه من بصمات · ومن الغريب أنهم وجدوها مطابقة لبصمات الفتاة التى سبق أن اخذوها من بيت الدكتور باب ·

فقال ميسون فى نبرة استغراب كأنه لم يكن يدرى من قبل شيئا من هذا :

ـ هذا فعلا أمر عجيب محير ·

فقال بول فى بساطة : ـ محير جدا ·

ثم استتلى يقول : ـ وفحص البوليس سجل المواعيد الخاص بالدكتور باب ، فوجدوا مدونا به ثلاثة مواعيد: واحد منها فى فترة الظهيرة ، واثنان فى الفترة المسائية ، وكانا لشخصين احدهما كيربى والاخر لوجان ·

ـ اللقب فقط ٠ ؟ ! دون الاسم أو الحروف الاولى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ اللقب فقط ٠٠

فقال ميسون : ـ استمر ٠٠ أهناك شىء آخر ٠٠ ؟

ـ بل أشياء ٠٠٠ أبدى البوليس اهتماما شديدا باكتشاف شخصية الرجل الذى أركب الفتاة فى سيارته ،

وذهب بها الى موتيل « الاستراحة الجميلة » .. لقد دون الرجل اسمه فى السجل ، ولكن ثبت من التحريات انه اسم مفتعل مزور ، وكذلك شأن العنوان الذى كتبه فى السجل . ولكنه كان قد دون فى السجل طراز السيارة ورقمها ، فاتجهت تحريات البوليس الى هذه الناحية .

ــ وما الذى انتهت اليه هذه التحريات .. ؟

ــ ثبت أيضا ان رقم السيارة كان مزورا ، ولكن التزوير اقتصر على رقمين فقط دون بقية الارقام . وقرر مدير الفندق أنه أعتقد أنه راجع الى الرقم الذى دونه الرجل فى السجل على الرقم المحفور على اللوحة المعدنية ، وقال أنه على يقين من أن الحروف الاولى كانت صحيحة ومتطابقة ، وهى « ج . ى . ج . » ، وكان الرقم الذى بعد الحروف ، وهو رقم المئات ، صحيحا أيضا ، ولكنه لم ينتبه تماما الى الرقمين التاليين ولم يحفل بمراجعتهما ، ولا يستطيع أن يقرر عن يقين أنهما كانا يطابقان ما هو مدون فى سجل الفندق أم لا . وبذلك انحصرت شكوك البوليس فى هذين الرقمين ، أى رقم الاحاد ورقم العشرات ، وترتب على هذا أن ضاق نطاق البحث أمام الشرطة ، فلديه الان طراز السيارة ، ولديه رقمها فيما عدا رقمى الاحاد والعشرات ، ولذلك لن يستغرق منه معرفة السيارة وصاحبها الا فترة وجيزة .

فتساءل ميسون : ــ وبعد ذلك .. ؟

ــ لا شىء أكثر من اننى بدأت أفكر واستعيد هذه الوقائع الى ذهنى .. انك شديد الاهتمام بالاتصال بمن يدعى كيربى .. وكيربى هو الاسم المدون فى سجل المواعيد الخاصة بالدكتور باب ، واذن .. ؟

فسأله ميسون : ــ هل وفقت الى اكتشاف شىء جديد .. ؟

ـ ليس بعد ٠٠ لقد ظل كيربى خاليالم يعد اليه أحد من أفراد الاسرة حتى الان ، ولبث طول الليل مظلما مطفأ الانوار ، كما ظل الجراج موصد الابواب ٠٠ ويجب أن لا يفوتك يا بيرى أن البوليس سوف يعثر عاجلا على كيربى ويقوم باستجوابه ، واذا كشفوا فىسيارته بصمات الفتاة فانه سيجد نفسه فى مأزق لاخلاص منه ٠ ولن يكون أمامه مفر من أن يصارحهم باسم الفتاة التى أركبهـا سيارته ، وعليه أن يبرر لهم الطريقة التى دون بها اسمه واسمها فى سجل الفندق ، ولما كانت القضية قد استحالت الان الى جريمة قتل فان موقفهسو ف يصبح شائكا وعلى غاية من الخطورة ٠

وسأله ميسون : ـ أتعتقد أن رجال الشرطة منطلقون الان فى أثره ٠٠ ؟

ـ هذا لا شك فيه .. انهم الان يطارونه ويبثون الارصاد فى كل مكان سعيا اليه ٠

ورن جرس التليفون فجأة ، فقال دريك ضاحكا :

ـ ها هى المعلومات قد بدأت تترى ٠٠ يقال ان حياة المخبر السرى حافلة بالاثارة ٠ ولكن هذا فى الواقع قاصر على القصص والروايات ، أما فى الحقيقة فهى لا تعدو انتظارا مملا مقبضا بجانب التليفون يترقب المعلومات التى يحملها اليه أعوانه ٠

وتناول دريك سماعة التليفون وقال :

ـ هالو ٠٠ ! دريك هو الذى يتكلم ٠٠ حقا ؟ أين انت الان .. ؟ حسنان .. انتظر لحظة على التليفون .

وتحول دريك الى بيرى ميسون قائلا :

ـ هذا هو مساعدى الذى يراقب بيت آل كيربى ٠٠ انه يقول ان آل كيربى وصلوا الى الدار منذ عشر دقائق ،

ومساعدى يتكلم الان من احدى محطات البنزين القريبة ، ويريد أن يعرف ما اذا كان ينبغى أن يعود الى البيت لمواصلة المراقبة أو ينصرف الى شأنه ٠

فقال ميسون : ـ أطلب منه أن يعود وأن يكف عن مراقبة البيت ، فانى لا أريد اذا ما ذهب رجال الشرطة الى الدار أن يجدوه يحوم حوله ، حتى لا يأخذوا بتلابيبه لاستجوابه عما يفعل هناك ٠

واستدار دريك الى التليفون وقال يخاطب مساعده :

ـ ارجع الان يا بيل ٠٠ نعم ٠٠عد الى المكتب الان

ووضع السماعة فى مكانها من الحامل ٠٠

ورفع بيرى ميسون سماعة التليفون وقال مخاطبا عاملة الاسويتش :

أرجو أن تتصل ببيت آل كيربى ٠٠ انى اريد أن اتحدث الى مستر كيربى شخصيا الرقم هو بيسايد ٦٩ ولكن الارقام الاخرى غابت عن ذهنى . ابحثى عنه فى الدليل ٠٠ أرجوك ٠٠ وسأظل على الخط ٠

ولبث ميسون على الخط ، والسماعة عند اذنه ٠وبعد نحو نصف دقيقة جاءه صوت العاملة عبر الاسلاك ٠

ـ مستر كيربى على الخط معك يا مستر ميسون ٠

وأجابها ميسون : ـ شكرا لك ٠٠

وسمع صوت كيربى يقول : ـ هالو ٠٠ !

فقال المحامى : ـ أنا بيرى ميسون يا كيربى ٠

ـ آه ٠٠ ميسون ٠٠ ؟ أهلا بك ٠

ـ بحق الشيطان أين كنت يا كيربى ٠٠ ؟

فقال كيربى فى انفة وامتعاض :

ـ ما الذى تعنى بقولك أين كنت ٠٠ ؟ كنت طبعا فى

رحلة قصيرة تتعلق بالعمل ، وقد صحبت معى زوجتى وابنى ·· ولكن لم تسأل ·· ؟ ما الذى جرى · ؟

فأجابه ميسون :ـ انه حديث يطول شرحه على التليفون ، فضلا عن خطورته ·· انتظرنى فى بيتك ، وسأوافيك على الفور ·· لا تغادر البيت مهما كانت الظروف حتى أحضر اليك .

ـ ولكن بالله عليك ما الذى يدعوك الى أن ..

فقاطعه ميسون وقتى لا يتسع للشرح والايضاح . وارجوك أن لاتتظاهر بالبراءة .

ورد السماعة مكانها فى خبطة عنيفة ، وقال يخاطب دريك :

ـ انى منطلق اليه على الفور يا بول ·· ولكن لا ·· يجب ان اصحب معى ذيلا .

ومن جديد رفعسماعة التليفون ، وطلب الى العاملة أن تتصل بمنزل ديلا وقال لها :

ـ أرجوك أن تتصلى بديلا نيابة ··· ان لديك رقم بيتها ·· أليس كذلك ·· ؟

ـ سأتصل بها حالا يا مستر ميسون ·

وبعد لحظات جاءه صوت ديلا استريت عبر الاسلاك فقال لها :

ـ ديلا · ؟ هل تناولت فطورك ·· ؟

ـ نعم ·· وكنت على وشك التوجه الى المكتب ··

ـ اذن انتظرى حتى أوافيك · اننا ذاهبان الى آل كيربى ·· ، سأمر على مسكنك ، ونذهب معا فى سيارتى ·· أمعك مفكرتك وأقلامك ··· ؟

ـ طبعا ·· وسأنتظرك عند الباب ، ومعى حافظة ملأى بالمفكرات والاقلام

فقال ميسون : — الحق انك فتاة رائعة •
ووضع السماعة والتفت الى دريك قائلا :
— ان رقم تليفون كيربى موجود لدى عاملة تليفونك فاذا جد شيء هام فاتصل بى هناك • والا فانتظر هنا حتى أتصل بك •• ان من المنتظر أن أعود الى مكتبى فى الساعة العاشرة •

وهرع ميسون الى المصعد وهو يوفض الخطـى ، واستقل سيارته متعجلا ، وانطلق بها الى حيث تقيم ديلا استريت ، فبلغ المكان فى أقل من اثنتى عشرة دقيقة من مغادرته مكتب دريك • وكانت ديلا فى انتظاره على الافريز ، نشطة بادية الاناقة والتحفز كالعهد بها ، وفى يدها بالقفاز حافظة أوراق منتفخة •

أوقف ميسون سيارته بجانب الرصيف ، وفتح لها الباب فسألته : —

— ما الذى جد أيها الرئيس •• ؟

— أشياء غير قليلة .. أنك تبدين اليوم رائعة فاتنة يا فتاتى ..

— شكرا لك •

— انه ليسعد المرء حقا أن تكون لديه سكرتيرة مثلك •• انى لا أدرى كيف أعبر لك عما فى نفسى •

فصعدت الى السيارة وجلست الى جواره وهى تقول متسائلة فى استغراب :

— أنت عاجز عن التعبير •• ؟

— ان الكلمات لاتسعفنى •

تعلم ان الاذان حساسة فيما يتصل بهذا النوع من الكلام •• ؟ رب كلمة بسيطة تافهة تستشف منها الاذن ابلغ المعانى ..

ابتسم ميسون وقال ، ـ فليكن اذن ٠٠ أريد أن أقول انه يسعد المرء حقا أن تكون بجانبه فتاة من طرازك ٠٠ فتاة يستطيع أن يثق فيها ويطمئن اليها ٠٠ فتاة تعرف حقا ما أريد منها فى أية لحظة وفى أشد الظروف حرجا ٠٠ انه ليسعدنى أن أعتمد عليك وأن ألقى منك كل هـذا الاخلاص٠٠ كما أنك لطيفة محببة الى النفس ٠

فقالت ديلا :ـ وتزعم انك لا تجيد التعبيـر ٠٠ ؟ أتحسب ان هذه الكلمات لم تكن غير وافية ٠٠ ؟ ان فيها الكفاية ٠٠ شكرا لك يا رئيسى ٠

ولبث ميسون لائذا بالصمت برهة من الوقت ، ثم قال :

ـ لقد أمضى كيربى الليلة الماضية خارج بيته ، وقد زعم عندى أنه كان فى رحلة خاصة بالعمل ٠ وأغلب ظنى أنه كذب على ، فانى ميال الى الاعتقاد بأنه ذهب لمقابلة نورما لوجان ٠

فقالت ديلا : ـ اذن فيجب ان اهيىء نفسى الان لسماع محاضرة طويلة عن مضار الكذب على المحامى الموكل عنه ٠

فهز ميسون كتفيه وقال :ـ اذا اتسع لى الوقت فلن أتردد فى القاء هذه المحاضرة ، وسوف أشويه على النار شيا ٠

ـ ولكن ما الذى تهدف اليه ٠٠ ؟

ـ أريد ان اعرف اذا كان يعتبرنى محاميه الذى يمثله ويدافع عن مصالحه ، أم انه ينظر الى نظرة أخرى ٠٠ انه جاء الى مكتبى من تلقاء نفسه ، وسرد على قصة معينة ، وكان هذا آخر العهد به ، اذ لم أر وجهه بعد ذلك ، وكل ما فعلته بعد هذا انما كان بدافع شخصى ودون أن يعهد الى بشىء منه ٠ وقد ضيعت حتى الان فى سبيله

رقتى الثمين ، وانفقت على التحريات مبلغا جسيما ٠

فسألته ديلا : ــ أما كان يجملبك أن تتريث ولاتتورط حتى تتأكد من موقفه تجاهك ٠٠ ؟

ــ من الوجهةالمادية فأنتمحقة فيما تقولينه .ولكننى كما تعلمين لم أخلق من هذا الطراز ٠٠ اننى شغوف دائما بحماية مصالح عملائى ، ولا أتردد أبدا فى أن أبذل من أجلهم أقصى جهودى مهما تكبدت فى سبيل ذلك ٠ وانى لأكره أن أجلس ساكنا مكتوف اليدين بينما القضية تتشعب وتتسع ٠ ولهذا آثرت ان اجازف ٠

فندت ديلا من صدرها تنهدة استسلام وقالت :

ـ انها ضريبة مفروضة عليك بالنسبة الى عملائك ٠

فقال : ـ صدقت ٠٠٠ ضريبة مفروضة أدفعها عن طيبة هذه « الضريبة » مدونة فى بند المصروفات ، ولكن طالما حدث ان انتقلت هذه الضريبة الى بند الارباح ٠

ومن جديد تابعا طريقهما وقد لاذا بالصمت ٠

وأخيرا قال ميسون : ـ أظننا بلغنا المكان المنشود ٠٠ ولكن أين الشارع .. ؟ أقرئى اللوحات ياديلا .. آه.. هاهو الشارع الذى نبغيه ٠

وانحرف بالسيارة يمينا ، واجتاز ثلاثة شوارع متقاطعة ، ثم قال :

ـ أعتقد ان منزل آل كيربى هو ذلك البيت القائم هناك عند الناصية ٠

فهتفت ديلا : ـ ياله من بيت رائع ٠٠ !

فقال ميسون : ـ يخيل الى ان مستر كيربى رجل غنى واسع الثراء ٠ ومع ذلك فسوف نعرف عاجلا الكثير عن مستر جون كيربى والكثير عن هذه القضية الغامضة المحفوفة بالاكاذيب ٠

وأوقف ميسون السيارة أمام باب البيت ، واجتاز مع سكرتيرته الممر الاسمنتى الطويل المفضى الى سقيفة البيت •

ودفع ميسون اصبعه يضغط جرس الباب ، وتناهى الى مسامعه رنين الجرس الموسيقى ، بيد انه لم يسمع وقع أقدام أو حركة تأتى اليه من الداخل •

وقطب ميسون جبينه ، وتطلع الى ساعته •

وقال : ـ تبا له •• ! ان الثوانى ثمينة ، وكل دقيقة تمر تدنى الخطر القريب ، ومع ذلك يتلكأون فى فتح الباب •

وسألته ديلا : ـ أيعرفون انك قادم فى الطريق •• ؟

ـ نعم •• فقد اتصلت بكيربى تليفونيا وأخطرته بأنى فى طريقى اليه •

ومن جديد عاد يضغط الجرس ، ومن جديد تعالت من الداخل أنغام الجرس الموسيقي متتابعة متواصلة ، دون ان يعقبها وقع الاقدام التى يترقبها •

وأخيرا قالت ديلا : ـ يبدو ان المسألة لم تعد مجرد تلكؤ في فتح الباب ، فالاقرب الى الحقيقة ان لا أحد فى البيت •

ـ لعله أراد أن يفلت من مقابلتى فغادر البيت •

فتساءلت ديلا .. ومسز كيربى ماذا بشأنها .. ؟

فأجابها ميسون : ـ انى لم أتحدث اليها شخصيا • ولكن لا شك انها كانت في البيت وأنا أتحدث الى زوجها ، فقد أمضى الثلاثة ليلتهم خارج الدار ، ثم رجعوا البيت قبل أن أتحدث الى كيربى بنصف ساعة •

ـ ومن يكون هذا الثالث •• ؟

ـ رونسون •

ـ اذن فقد باتوا خارج الدار ٠٠ ؟

ـ هذا هو ماذكره لى كيربى ٠

فتساءلت ديلا : ـــ وما عسانا نفعل الان .. ؟ هل ننتظر قليلا أم نعود الى المكتب .. ؟

وكان جوابه : ـ لا أريد أن أفعل هذا أو ذاك ٠٠ فاننا ان عدنا الى المكتب فاننا بذلك نضيع وقتا ثمينا ، وانى فى حاجة ماسة الى الاتصال بكيربى فى أقرب وقت ممكن ٠٠ انه فيما أرى يريد ان يقنعنى بأنه مدير قدير وان فى وسعه ان يتخذ بنفسه القرارات التى يرأها ٠٠ انه يعتقد اننى لا أعرف شيئا عن حادث الاعتداء على الدكتور باب ، أو عن صلته بما وقع ٠ ولعله يعتقد أيضا اننى انما أسعى الى مقابلته لاستدرجه وأنتزع منه بعض المعلومات عن تلك القصة الملفقة التى رواها لى عن مقابلته لهذه الفتاة لوجان ، وانه أركبها سيارته حين التقى بها مصادفة على قارعة الطريق العام ٠

ثم مالبث ان أردف ، ـ أظن انه يحسن بنا ياديلا أن نلقى نظرة على الجراج ٠

وخرج ميسون من تحت السقيفة المظللة القائمة أمام البيت ، وعبر الساحة المغطاة بالعشب متجهـا الى الجراج ، وديلا استريت توفض الخطى فى أعقابه ٠

كان للجراج ثلاثة أبواب وعالج ميسون الباب الاول فألفاه مغلقا بالمفتاح ، وكذلك كان شأن الباب الثانى والثالث أيضا ٠

وقال ميسون : ـ أظن أنه يحسن بنا أن ننتظر قليلا ، فقد يخرج أحد من أهل البيت ٠٠ هيا بنا الى السيارة ولنلبث فيها بضع دقائق ٠

واستدارا راجعين الى سيارتهما ٠

وفجأة سمع ميسون حركة وراءه ، فالتفت يستطلع الامر ٠

رأى أبواب الجراج ، ترتفع الى أعلى ، ورأى فيه سيارتين ، أما مكان السيارة الثالثة فكان شاغرا ٠

وهتفت ديلا استريت فى استغراب ٠

ـ عجبا ٠٠ ! كيف فتحت أبواب الجراج ٠٠ ؟ من الذى فتحها ٠٠ ؟

واستدار ميسون على عقبيه وهو يقول :

ـ تعالى ياديلا ٠

واتجه فى خطوات سريعة الى الجراج ٠

وسألته : ـ مامعنى هذا ٠٠ ؟ هل رآنا أحد هناك ففتح الابواب ٠٠ ؟

فأجابها : ـ ان الابواب تنفتح بتأثير الاشعة فوق الحمراء فاذا بدأت السيارة تجتاز الممر انفتحت الابواب من تلقاء نفسها ، ولبثت مفتوحة نحو دقيقة ، ثم تنغلق وحدها من جديد ٠

ـ ولكن أليس فى هذا الطريقة ما يجعل الجراج مباحا أمام اللصوص ٠٠ ؟

فأجاب ميسون : ـ لاشك ان فى داخل البيت زرا يتحكم فى الاشعة ٠ فاذا كانوا لا يتوقعون مجىء احدى سياراتهم أوقفوا عمل الاشعة ، وبذلك لا تنفتح الابواب اذا دخلت احدى السيارات الى ممر البيت ٠

ثم أردف : ـ وفتح الابواب الان قرينة على انهم يتوقعون عودة السيارة الثالثة عاجلا ٠ وأغلب الظن ان كيربى خرج فى مهمة قصيرة لا تستغرق وقتا ٠ وكان يتوقع أن يعود قبل قدومى ٠ فلنسرع بالدخول قبل ان تنغلق الابواب ٠

وأخذ بيدها واندفع بها الى داخل الجراج ٠
ودار بنظره فى أنحاء الجراج يتفحص السيارتين الموجودتين به وقال .
ـ هذه السيارة الكبيرة الاولزموبيل تحمل لوحة بالرقم ج ٠ ى ٠ ج ـ ١١٢ ، فلاشك انها هى السيارة التى كان يركبها كيربى ليلة أول أمس ٠ والثانية الموضوعة هناك سيارة سباق ٠٠٠ أما المكان الشاغر ٠٠
وأمسك عن الكلام فقد بدأت الابواب الثلاثة تنزلق الى أسفل وانغلقت عليهما وهما بالداخل ٠
وقال ميسون :ـ لاشد اننا عند دخولنا وطئنا زرا يغلق الابواب ٠
فسألته ديلا : ـ معنى هذا اننا صبحنا حبيسين فى الداخل ٠٠ ؟
فدار ميسون بعينيه فى أرجاء الجراج ثم قال :
ـ لا أظن ذلك ٠٠ ان الباب الذى هناك يفضى الى داخل البيت ، فلنر ان كان موصدا بالمفتاح ام لا ٠
وكانت ديلا استريت أقرب منه الى الباب ، فبادرت تدير المقبض ، وقالت ٠
ـ الباب غير موصد ٠
ثم فتحته واردفت : ـ انه يفضى الى دهليز اغلب الظن انه يؤدى الى البيت .
فقال لها ميسون : ـ لحظة واحدة ياديلا فانى مهتم بهذه السيارة الاولزموبيل التى كان كيربى يستقلها ليلة الحادث ، فلنلق عليها نظرة أولا ٠
ودار ميسون حول السيارة ، ثم فتح بابها وهتف :
ـ آه هاهى ٠
فسألته :ـ ماذا تقول ٠٠ ؟

ـ صفيحة البنزين ٠٠ صفيحة جالون واحد ٠

ورفع اليها يده بالصفيحة ٠

فقالت ديلا : ـ اذن فبين يديه الان قرينة تدعم بها القصة التى رواها لك ٠

وفتح ميسون درج السيارة ودفع يده فيه وعبث بأصابعه ينبشه ، ثم أخرج يده ، وفيها قصاصة صغيرة من الورق ، ألقى عليها نظرة ثم انفجر ضاحكا ، فتساءلت ديلا :

ـ ماهذا الذى وجدت ٠٠ ؟

ـ ان صاحبنا كيربى رجل ساذج ٠٠ انه لم يكتف بشراء صفيحة البنزين ، بل أخذ ايصالا بالثمن، ثم نسى ووضعه فى درج السيارة ٠

فعادت تسأله : ـ وماتاريخ هذا الايصال ٠٠ ؟

فأجابها : ـ انه مؤرخ بتاريخ الامس ٠٠ لاشك أنه بعد المقابلة التى جرت بيننا ذهب من فوره واشترى صفيحة بنزين حمراء من نفس اللون ، ووضعها فى سيارته حتى تكون شاهدا على صدق كلامه ٠

ـ وما الذى تنوى ان تفعله الان ٠٠ ؟

ـ سأدس ايصال الثمن فى جيبى ، أما صفيحة البنزين فسوف أتركها مكانها ٠ وطبعا سوف تعود كيربى الى ترديد قصته من جديد ، وانه أركب الفتاة فى سيارته حين رآها تمشى فى الطريق حاملة صفيحة البنزين ، وعندما يقول ان الصفيحة مازالت موجودة فى سيارته ، فسوف أوجه اليه هذا السؤال ٠ « وما الذى فعلته بالصفيحة الاخرى التى أتحدث عنها ٠٠ ؟ » ـ وعند ذلك سوف أبرز الايصال من جيبى وألوح به أمام عينيه وأقول ٠ « الصفيحة التى اشتريتها بالامس من محطة

شيفرون فى شارع فيجورا ٠٠»

وضحكت ديلا وقالت : ــ سيكون الامر عنده مفاجأة محيرة وسوف يعجب كيف عرفت بالامر ٠٠ ؟

فقال ميسون باسما : ــ لن يضيره أن تستبد به الحيرة قليلا ٠٠ ان الحيرة لا تقتل الناس ٠

وفكرت ديلا برهة ثم قالت :

ــ أليس من الجائز ان يخطر له ان زوجته ضالعة فى الامر ، وانها هى التى عثرت على الايصال فى خزانة السيارة ، وانها هى التى كاشفتنا بالامر ٠٠ ؟

ــ هذا محتمل وأنت محقة فى هذا ياديلا ، ومع ذلك فان ٠٠

وأمسك عن متابعة الحديث ، فقد سمع تكة عالية ، ودون سابق انذار بدأت الابواب الثلاثة ترتفع دفعة واحدة ، فانكشفت لهما السيارة الزرقاء الواقفة أمام باب الجراج ، والسيدة الحسناء الجالسة وراء عجلة القيادة ٠

ودخلت الفتاة الى الجراج بسيارتها ، ثم نزلت منها فى رشاقة ٠ وعندئذ فطنت الى وجود بيرى ميسون وديلا استريت ٠

وندت عن الفتاة آهة استغراب وارتباك وهتفت :

ــ من أنتما ٠٠ ؟ وما الذى تفعلانه هنا ٠٠ ؟

وهبطت أبواب الجراج الثلاثة استجابة للجهاز الاوتوماتيكى ، وانصفقت عليهم ٠

وقال المحامى : ــ اسمحى لى أن أقدم اليك نفسى ٠٠ انني بيرى ميسون ٠

ــ حقا ٠٠ ؟

ــ نعم ٠٠ وأنت طبعا مسز كيربى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠
ـ وهذه هى سكرتيرتى مس ديلا استريت ٠٠ وقد حضرنا لنقابل زوجك ونتحدث اليه ٠٠ وأحب أن أؤكد لك ان الدقائق أثمن من أن نضيعها ٠
فسألته السيدة : ـ ولم لم تدخل الى البيت لتتحدث اليه ٠٠ ؟
فأجابها ميسون : ـ دققت الجرس فلم يلب أحد النداء فرأينا أن نمضى الى الجراج عسانا ان نجد بابه مفتوحا ، ولكنه كان مغلقا ٠ فعدنا ادراجنا الى سيارتى الواقفة أمام الباب لننتظر فيها حتى يتراءى لنا أحد من داخل البيت ، فاذا بأبواب الجراج ترتفع فجأة ٠
فأطلقت مسز كيربى ضحكة وقد زايلها انفعالها وقالت :
ـ اذن فقد كان جراحنا اشد ترحيبا بك من البيت.. هذا اذا كان زوجى موجودا فى البيت .
فقال ميسون باسما : ـ اظن انه موجود فى البيت يامسز كيربى ٠
ـ صدقت ٠٠ انه موجود فعلا فى البيت ، فهذى سيارته موجودة هنا ٠٠ لقد أخبرنى انك اتصلت به تليفونيا وانك فى طريقك اليه ، وانه سيلبث فى انتظارك حتى تحضر ٠٠ وقد اضطررت الى الخروج لاصحب رونى الى المدرسة ٠
فقال ميسون : ـ ولكن زوجك لم يشأ ان يرد على جرس الباب .
ـ ربما كان فى الحمام ٠٠ وسوف نبحث عنه ونعثر عليه حتما ٠٠ ولكن ما الذى جاء بك يامستر ميسون ٠٠ ؟ أحدثت تطورات جديدة ٠٠ ؟
فأجابها ميسون فى لهجة يشوبها الاهتمام ٠

ـ بل حدثت تطورات عديدة ٠٠ ولقد حاولت عبثا ان اتصل بكم تليفونيا بعد ظهيرة الامس وفى المساء ، ولكن على غير طائل ٠

ـ لقد صحبنا جون معه فى رحلة من رحلات العمل ٠٠ ولكن وقع شيء خطير .. ؟

ـ بل خطير جدا يامسز كيربى ٠٠ ويمكنك ان تستمعى الى التفاصيل حين أفضى الى مستر كيربى بما لدى ٠

ـ حسنا ٠٠ والان هيا بنا الى الداخل لاتى بزوجى ٠

وفتحت باب الجراج الداخلى المفضى الى الطرقة المتصلة بردهة البيت ٠

وسألها ميسون : ـ ازوجك هو وحده الذى فى البيت ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ فاليوم هو عطلة الخدم ٠٠ ان لدينا طباخا ومدبرة للبيت ، وقد جعلتهما يقومان بعطلتهما فى يوم واحد ، وقد اعتدت أنا وجوون أن نتناول طعامنا فى أيام الاربعاء خارج البيت ، أما رونى فيمضى بعد الظهيرة والمساء لدى بعض الاصدقاء ٠٠ انهم يتولون رعاية رونى عندما يقوم خدمنا بعطلتهم ، كما نقوم نحن برعاية صغيرهم أثناء عطلة خدمهم فى أيام الخميس ٠٠ أليس هذا تدبيرا ملائما ٠٠ ؟ تفضلا بالجلوس لحظة ريثما أدعو جون ٠

وأومأت الى المقاعد المصفوفة فى قاعة استقبال فسحة الارجاء وأنشأت تنادى ٠

ـ جون .. ! جن .. » أين انت .. ؟

ولكن لم يكن هناك أى رد على ندائها ٠

وعادت تقول : ـ تفضلا بالجلوس ريثما أبحث عنه ٠٠ انه موجود فى الطابق الاعلى دون شك ٠٠ ربما كان فى

الحمام يأخذ دشا ٠٠ سأبحث عنه حالا ٠
ثم ما لبثت أن أردف فى صوت منخفض :
ـ مارأيك فى حكاية جون عن هذه الفتاة التى التقى بها ٠٠ ؟ الفتاة التى ترتدى جاكتة لها ازرار من الصدف ٠« أتعتقد انه صادق فيما رواه ٠٠ ؟ أهناك حقا فتاة بهذه الاوصاف ٠٠ ؟
فاجابها ميسون : ـ نعم ٠ هناك حقا فتاة بهذا الوصف ٠
وتبدت أمارات الدهشة فى وجهها وقالت :
ـ اذن فانت تصدق حكايته عن هذه الفتاة وانها ٠٠
ولكنه ابتدرها مقاطعا : ـ كلا اننى لا اصدق حرفا مما رواه ٠٠ بعض التفاصيل كاذبة لا ظل لها من الحقيقة ، ولهذا سعيت الى لقائه حتى انفض الاكاذيب بعيدا ٠٠ هل لك اذا سمحت ان تأتى به الى ٠٠ ؟

ـ حالا ٠٠ انه فى الطابق الاعلى دون ريب ٠
وصعدت ترتقى الدرج ركضا ، ومشى ميسون الى الرفوفيتفحص الكتبالمصفوفة فوقها ، علىحين اخذت ديلا تتسلى بالتطلع الى اللوحات المعلقة على الجدران ، ثم استوت جالسة فى صمت على احد المقاعد ٠
ومن حين لاخر يتناهى الى سمعهما وقع خطوات فى الطابق الاعلى . وسمعا مرتين صوت مسز كيربى وهى تنادى زوجها ٠
واخيرا هبطت اليهما ، وقالت :
ـ اخشى يا مستر ميسون ان يكون قد وقع شىء مؤسف ٠
فسألها ميسون : ـ ماذا تقصدين .. ؟
ـ ان جون غير موجود فى البيت ٠

ـ واين يمكن ان يكون ٠٠ ؟

ـ لا ادرى ٠٠ ان سيارته مازالت فى الجراج ٠

فسألها ميسون فى نبرة حادة بها اثر من الانفعال :

ـ هل فتشت البيت جيدا ٠٠ ؟

ـ لم اترك مكانا الا دخلته .. اعنى انى بحثت عنه فى جميع الحمامات والمخادع ، وفى كل مكان اعتقد انه يمكن ان يكون موجودا فيه .. وليس هذا فقط بل انى ناديت عليه بملء صوتى طبعا ٠

وشحب لونها ، وبان التوتر فى عضلات وجهها واردفت :

ـ ولكنى لم ابحث عنه داخل دواليب الحائط ٠

فقال ميسون : ـ من المحتمل أن يكون زوجك قد اجبر على مغادرة البيت عنوة عنه ٠٠ كما ان من الجائز انه ادرك انه سوف يواجه موقفا عصيبا لا قبل له بمواجهته فآثر أن يتوارى عن الانظار .. هل لك ان تبحثى فى دواليب الحائط ٠٠ ؟

وتطلعت اليه فى حدة ، ثم انطلقت ترتقى الدرجات ركضا ٠

وصاح ميسون فى أعقابها : ـ سنبحث عنه فى الطابق الارضى ٠

ومضى ميسون وديلا استريت يبحثان عن جون كيربى فى قاعة الطعام ، وفى مخادع النوم الموجودة فى الطابق الارضى ، ثم دخلا الى غرف الخدم ، ومخزن المؤن ، واخذا يفتحان ابواب الدواليب ويتطلعان داخلها ، وهكذا اخذا ينقبان عن الزوج المختفى بدقة واهتمام ٠

وعندما رجعا كانت مسز كيربى قد رجعت الى قاعة الاستقبال ٠

وقالت فى بساطة : ـ انه غير موجود فى البيت ٠
فقال ميسون : ـ حسنا ٠٠ هناك تفسير واحد اذن ٠
ـ وما هو هذا التفسير ٠٠ ؟
ـ لقد اجبر على مغادرة البيت ٠
ـ ماذا تقصد ٠٠ ؟ من الذى يمكن ان يجبره ٠٠ ؟
ـ الشرطة ٠٠
واتسعت حدقتاها دهشة ، وتجلى فيهما الفزع ٠
وقالت : ـ مستر ميسون ٠٠ ! بربك ما هذا الذى تقول ٠٠ ؟

فاجابها ميسون : ـ ليس لدينا الان متسع للشرح والايضاح ٠٠ وكل ما ابغيه منك هو ان تجيبى على سؤالين او ثلاثة ٠٠ اذا استجوب البوليس زوجك فهل ينوى ان يدلى اليه بنفس القصة التى رواها لى ٠٠ ؟

ـ اعتقد ذلك ٠٠ انى اعرف انك كشفت فى قصته بعض نقط الضعف ، وحاولت ان تهز تماسكها ٠ ولكنك لا تعرف طباع جون وردود الفعل عنده حين يجد نفسه فى مثل هذا الموقف ٠٠ انه سوف يحاول ان يعالج نقط الضعف ويسد الثغرات التى اكتشفتها ، حتى يجعل قصته من جديد متساندة يمسك بعضها بعضا ٠٠ انى اعلم انه كان ينوى ان يقابلك اليوم ، وقد فهمت منه انه كان متأكدا من انه سوف يقنعك بسلامة القصة التى رواها لك بالامس ٠

فعاد ميسون يسألها : ـ اذا شعر زوجك بأن البوليس يضيق عليه الخناق ويوشك ان يستدرجه الى الاعتراف بالحقيقة ، فهل لديه من حصافة الرأى ما يجعله يرفض الاجابة على الاسئلة الموجهة اليه الا بعد ان يتحدث الى باعتبارى محاميه الموكل عنه ، ام انه سوف يتورط ويحاول الاجابة ٠٠ ؟

فقالت : ـ اخشى انه سوف يتورط ويحاول الاجابة والشرح والتفسير ٠٠ لقد امضى حياته بائعا يا مستر ميسون ، وحذق اساليب فن البيع ، فعاد لا يحفل بأى اعتراض يوجه اليه .. وانما يحاول دائما أن يفند الاعتراضات ، وان يدعم ما يقول فى اصرار وعناد ٠ ولذلك سوف يتكلم ، وسوف يواصل الكلام دون تردد ٠

فهز ميسون رأسه وقال : ـ وهذا ما اخشاه ٠٠ هيا بنا يا ديلا ٠

فتساءلت مسز كيربى : ـ الى اين ٠٠ ؟

فاجابها : ـ نظرا لمكانة زوجك الاجتماعية لن يحاول البوليس ان يستجوبه بنفسه ، وانما سوف يبعثون به الى مكتب المدعى العام ٠ والى هناك سوف امضى على الفور ٠

فهتفت مسز كيربى : ـ مكتب المدعى العام ٠٠ ؟ بحق السماء لماذا يبعثون به الى مكتب المدعى العام ٠٠ ؟ فى ى شىء يريدون ان يستجوبوه ٠٠ ؟

وكان جواب ميسون : ـ جريمة قتل ٠٠ !

الفصل السابع

انطلق ميسون بسيارته محاولا ان يشق لنفسه طريقا بين رتل السيارات المتزاحمة ٠٠ كان يدرك تمام الادراك ان البوليس سبقه بخطوة ، وان هذه الخطوة قد تفضى الى نتائج خطيرة ، وان كل تأخير سوف يلغم امامه الطريق ٠

وحين بلغ مكتب المدعى العام للولاية كانت الساعة قد جاوزت التاسعة والثلاثين دقيقة ٠

وقال ميسون متسائلا : ــ هل وصل مستر هاميلتون بيرجر ٠٠ ؟

فاجابته السكرتيرة : ــ نعم ٠

ــ ابلغيه من فضلك ان بيرى ميسون يطلب مقابلته ٠

ــ آسفة ٠٠ لقد امر مستر بيرجر ان لا يزعجه احد مهما كانت الظروف ، وحظر على ان اتصل به تليفونيا او ان ادخل عليه لاى سبب كان ٠٠ انه مشغول فى اجتماع هام ٠

فقال ميسون : ــ ولكن احد عملائى موجود لديه الان ٠

ــ ومن يكون ٠٠ ؟

ــ مستر جون نورثراب كيربى ‥ واريد ان اقابله فى الحال ٠

ــ يجب ان تطلب الاذن من مستر بيرجر اولا ٠

ــ اذن ابلغيه اننى موجود هنا ٠

ــ لا استطيع يا سيدى ‥ لقد امر بأن لا يزعجه احد ٠

فقال ميسون فى اصرار : ــ انه الان يتحدث مع مستر كيربى ، وانا الوكيل عن كيربى ٠ ولذلك اطلب ان اقابل مستر كيربى ٠

ــ وما حيلتى ‥ « ليس لى دخل فى الامر ٠

ــ انك القائمة بالعمل هنا ‥ اليس كذلك ‥ ؟

ــ اننى مجرد موظفة ٠

ــ اذن حاولى ان تمنعينى بالقوة .

نطق ميسون بهذه الكلمات ، وشق طريقه الى مكتب بيرجر ، متجاوزا مكتب السكرتيرة الى الدهليز الطويل المفضى إلى الغرفة ٠

وفى الدهليز خرج اليه مرتاعا احد مساعدى النيابة ، اذ يبدو ان السكرتيرة اتصلت به تليفونيا واخطرته بما حدث ٠

وقال مساعد النيابة معترضا :

ــ ليس لك ان تدخل الى هذا المكان ٠

فاجابه ميسون فى بساطة : ــ ولكنى دخلت فعلا ٠

واعترض مساعد النيابة طريق المحامى قائلا :

ــ اذن يجب ان تخرج ٠

ــ لك ان تخرجنى اذا اردت

وتردد المساعد هنيهة ، وتجاوزه ميسون متجها الى مكتب بيرجر ، وادار مقبض الباب ٠ ولكن الباب كان موصدا بالمفتاح ٠

ولم يتردد ميسون ٠٠ اخذ يدق الباب بقبضته ٠

وعلا صوت بيرجر من الداخل ٠٠ وكان واضحا انه يتحدث فى التيلفون ، وتبدى صوته حادا حافلا بالانفعال ٠

وللمرة الثانية عاد ميسون يدق الباب بقبضته ٠

وفجأة فتح الباب فى حركة عنيفة ، وفى فجوته انتصب المدعى العام هاملتون بيرجر المعروف بعدائه للمحامى الشهير بيرى ميسون ٠ وكانت عيناه تطقبان بشرر الغضب ٠

وصاح بيرجر : ـ ليس لك ان تدق بابى ٠٠ سوف آمر بالقاء القبض عليك ٠

ـ هيا مر باعتقالى ٠٠ انى هنا لاحمى مصالح موكلى ٠

ـ ومن هو موكلك هذا ٠٠ ؟

فقال ميسون فى صوت عال دوى فى ارجاء المكان :

ـ مستر جون نورثراب كيربى

ـ اهو متهم فى جريمة ٠٠ ؟

فاجاب ميسون : ـ لا ادرى ٠٠ ولكنه عميلى على اية حال ٠٠ وقد جئت لادافع عن حقوقه ، ويجب ان اكون حاضرا عند استجوابه ٠

ـ ولكننى لا استطيع ان اسمح لك بهذا يا ميسون ٠

ـ وما السبب ٠٠ ؟

ـ لاننا نحقق فى جريمة قتل ٠

ـ وهل كيربى ضالع فيها ٠٠ ؟

ـ لا ادرى ٠٠ لم يحن الوقت بعد لكى اقرر هذا ٠

فقال ميسون : ـ ازاء هذه الظروف يصبح طلبى اشد الحاحا واكثر ضرورة ٠

وتطلع ميسون الى ساعة معصمه ، وتناول مفكرته ودون فيها الوقت ، ثم قال :

ـ لقد سجلت اننى تقدمت اليك بطلب رسمى ٠

فقال بيرجر : ـ مهلا ٠٠ مهلا ٠٠ هل تنوى ان تورطنى وتزج بى فى مناوراتك القانونية ٠٠ ؟ ان مستر كيربى فيما يتعلق بى ليس الا مجرد شاهد عيان ٠ ولكن اذا كان قد رأى أن يستعين بمحام جنائى مثلك من أكبر المحامين، فمعني ذلك ان فى الامر شيئا خفيا ، وان كنت لم اتبينه حتى الان ٠

فقال ميسون : ـ فلنفترض ان فى الامر اشياء خفية لا شيئا واحدا،فانه مع ذلك يظل حقى قائما فى أن اتصل بعميلى،وان اتحدث اليه ٠

فقال هاملتون بيرجر : ـ ولكن عميلك لم يحضر الى هنا قسرا عنه وانما حضر من تلقاء نفسه طائما مختارا

فرفع ميسون صوته عاليا وهو يقول :

ـ اذن ففى امكانه ان يغادر المكان من تلقاء نفسه ٠٠ هيا تعال انصرف يا كيربى ٠

فقال بيرجر : ـ ولكننا لم نفرغ بعد من استجوابه

فقال ميسون : ـ بل احسب انك انتهيت

وزايل كيربى مقعده ، ووقف وراء بيرجر ٠

وقال بيرجر : ـ ما احسب انه يغيب عنك ان مثل هذا التصرف يسىء الى مستر كيربى اكثر مما قد ينفعه ، وانه قد يغير موقفه من شاهد الى متهم ٠٠ باعتباره شاهدا بسطت عليه حمايتى ، ومنعت الصحف من ان تشير بكلمة الى اسمه ، أما اذا انقلب متهما فلن يكون فى مقدورى أن امنحه مثل هذه الحماية ٠

وتحول الى كيربى قائلا : ـ لا شك انك تدرك حقيقة

الموقف تماما يا مستر كيربى ·· انك نزلت بفنــدق من فنادق السيارات مع احدى الفتيات باعتبارك زوجا لها ، وليس فى نيتى أن أجعل الصحف تشهر بك وتلوك سمعتك ما دمت متعاونا معى ، ولذلك أرجوك أن تتبصر فى الموقف جيدا حتى لا تسىء الى نفسك .

وقال ميسون فى اصرار : ـ تعال يا كيربى ·· هيا بنا ننصرف من هنا ·

وقال كيربى يسأل ميسون : ـ الا يمكن أن أنتظر قليلا .. ؟ لقد رأيت من مستر هاميلتون كل ما أرجو من أمارات الود والمجاملة . ومن رأيى أن .

فقاطعه ميسون : ـ كلا ·· لا يمكن ان أسمح لــك بالبقاء لحظة أخرى ·· هيا معى فى الحال اذا أردت منى أن أبقى وكيلا عنك ·

وتردد كيربى هنيهة ·

وقال ميسون يستحثه : هيا احسم رأيك وعجــل وخطــا كيربى الى الممشى فى خطوات بطيئــة مترددة

وقال بيرجر : ـ لك ما تشاء يا ميسون ·· ها هو عميلك بين يديك ·· انه سليم معافى بلا خدوش او كدمات .. لم يضربه أحد أو يعذبه أحد ، ولم يتعرض لأى ضغط أو عنف .. قل له يا كيربى كيف عاملناك .

فقال كيربى : ـ بكل مودة ومجاملة ·

وابتسم بيرجر وقال : ـ يبدو أن محاميك لايصدق القصة التى رويتها لنا كما صدقناها ، ولذلك رأى أنك فى حاجة الى حمايته ومعونته ، وانك فى حاجة الى أن يبين لك حقوقك القانونية ·

وتضرج وجه كيربى احمرارا وقال :

ـ انى لم اطلب الى مستر ميسون الحضور ····

اننى ....

فابتدره ميسون : ـ دعك من هذا يا كيربى ... لا تدعه يستدرجك الى الفخ .. سوف اشرح لك الامر عندما نستقل السيارة .. هيا بنا !

فانبرى بيرجر يقول : ـ لعل مستر كيربى يريد منك أن تشرح له الامر هنا وحالا .. هيا يا ميسون ..ادخل معى ودعنا نتبادل الحديث قليلا ،فلعلنا نستطيع ان نجلو ما غمض من الامر .

فقال ميسون فى اصرار : ـ سأتحدث الى عميلى على انفراد اذا سمحت .. هيا بنا يا كيربى .



وظل بيرجر واقفا فى مدخل الغرفة يتابع ميسون وموكله وهما يتجهان الى المصعد ، وعلى شفتيه ابتسامة ذات معنى .

وقال كيربى فى لهجة غاضبة : ـ ما معنى هذا بحق الشيطان .. ؟ ان هذا التصرف منك لا يروقنى يا ميسون .. الا تدرك سوء الموقف الذى تزجنى فيه باقحامك نفسك على وملاحقتى بهذه الصورة غير المقبولة .. « الهى ..! الا تعلم يا ميسون اننى لست طفلا .. ! اننى رجل اعمال قديم ، ومن عادتى ان اواجه المواقف العصيبة بنفسى ، فانى اعرف كيف اتصرف ..

فقال ميسون : ـ الا ترى انه يحسن بنا ان نرجىء الحديث فى هذا حتى نستقل السيارة .. ؟

فرفع كيربى رأسه وشد قامته ، وقال فى نبرة غاضبة : اظن ان فى امكانى ان اتحدث فى أى مكان يطيب

نى ٠٠ اننى اريد منك يا ميسون ان تدرك النقطة التى اهدف اليها ٠٠ اريد ان اقول اننى قد الجأ اليك لتسدى الى المشورة القانونية التى تعوزنى ، لكنى لا استسيغ منك ابدا ان تفكر نيابة عنى ٠

فقال ميسون فى اقتضاب : ـ اصبت ٠٠ ومع ذلك فسوف نتدارس هذا الامر ونحن فى السيارة ٠

ودلف كيربى الى المصعد صامتا ، ثم مشى الى جانب ميسون فى صمت ايضا وهو متجه الى سيارته ، حيث كانت ديلا جالسة هناك فى انتظاره ٠

وقال كيربى يحييها فى جفاء :

ـ كيف حالك يا مس استريت ٠٠ ؟

وقال له ميسون : ـ اجلس فى المقعد الامامى ، لانى سأوصلك الى بيتك ٠

ـ لا داعى لذلك ، اذ يمكننى أن أستقل تاكسيا ٠٠ والحق اننى لا ادرى ما الذى يجعلك تشعر أننى فى حاجة الى مربية تشرف على حركاتى وسكناتى ٠٠ اننى استطيع يا ميسون أن أتولى أمورى بنفسى دون حاجة الى اشراف منك ٠

وسأله ميسون : ـ هل افضيت الى المدعى العام بما حدث فى الليلة الماضية ٠٠ ؟

فقال كيربى فى تحد وعناد :

ـ أهناك سبب يحول دون ذلك ٠٠ ؟

ـ بل اسباب ٠٠ انها قصة ملفقة ٠

فقال كيربى فى أنفة واعتداد :

ـ انى لا أحب من أحد يا مستر ميسون أن يرتاب فى كلمتى ٠٠ !

واستدار وصعد الى السيارة ٠

وأدار ميسون المحرك ثم سأله :

ـ كيف عرفت ان الدكتور باب مات ٠٠ ؟

ـ ومن يكون هذا الدكتور باب ٠٠ ؟

ـ الطبيب الذى تعاملت معه حين تآمرت على انتهاك القوانين الخاصة بالتبنى الشرعى ٠٠ الطبيب الذى رشوته ليحرر شهادة ميلاد ينسب فيها رونسون اليك والى زوجتك باعتباره ابنا لكما ٠

فقال كيربى فى خشونة وقحة :

ـ اننى لا أعرف عما تتحدث يا مستر ميسون ٠

ـ لعلك الان لا تعرف عما أتحدث ، ولكنك بكل تأكيد كنت تعرف كل شىء عن هذا الموضوع فى الليلة الماضية حين اتصلت بنورما لوجان لتنهى اليها ان الدكتور باب قد مات ، ولتطلب اليها أن تؤيد مزاعمك عن نفاد البنزين منها فى الطريق الزراعى وسرقة سيارتها وتركها بعد ذلك أمام استراحة « البجعة الذهبية » ٠

وقال كيربى : ـ ها نحن نعود مرة أخرى الى نفس الموقف ٠٠ ! انى لا أعرف ما تقصد بهذا الكلام يا مستر ميسون ٠٠ ان اسم لوجان لا يعنى شيئا عندى ولا أفقه له معنى ، كما اننى لم أسأل أى انسان أن يؤيد القصة التى رويتها لك ٠٠ ان من الجائز طبعا ان تكون انت قد عرفت أشياء لا علم لى بها حتى الان ، كما ان من الجائز أن تكون الفتاة التى أركبتها سيارتى تدعى لوجا ٠٠

ـ مرة أخرى ٠٠ هل رويت هذه القصة للمدعى العام ٠٠ ؟

ـ بكل تأكيد ٠

ـ طبقا للرواية التى ذكرتها لى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ فما الذى يدعونى الى تغييرها ٠٠ ؟

ـ حسنا ٠٠ اذن قضى الامر ، وأصبح الشحم فى المقلاة ٠

فقال كيربى وهو ما زال ممعنا فى الافكار .

ـ ماذا تعنى بقولك أن الشحم أصبح فى المقلاة ٠٠ ؟ لقد عاملنى هؤلاء الرجال بأقصى ما يمكن من التودد والمجاملة ، وكانوا مثالا للتلطف والمودة ٠٠ بل كتموا عن الصحف كل ما يتصل بى حتى لا يكون اسمى محورا للتشهير .. لقد صارحونى بأنى أن تعاونت معهم فسوف يتعاونون معى ، ومن واجبى أن أقر بأنهم بروا بالوعد ٠

فقال ميسون وهو يتابع طريقه وسط السيارات المتزاحمة :

ـ صدقت ٠٠ ! صدقت ٠٠ ! أنى استطيع ان أتخيل ذلك ٠

واستطرد كيربى قائلا ، ـ وبهذه المناسبة فان صفيحة البنزين كانت فى سيارتى طوال الوقت ٠٠ تماما كما خمنت أنت ٠

فقال ميسون : ـ بديع جدا ٠

ـ لقد وجدتها هناك بمجرد أن عدت الى سيارتى بعد أن غادرت مكتبك ٠٠ وقد كنت اليوم فى انتظار حضورك حسب الموعد الذى بيننا ، ولكن رجال البوليس حضروا الى البيت ، وسألونى عما اذا كان فى امكانى أن أصحبهم لمقابلة المدعى العام ليتحدث الى فى شأن معلومات معينة يبدو أنها كانت فى حوزتى..والحق أنى كنت فى دهشة من امرهم ٠٠ كيف استطاعوا أن يحصلوا على هذه المعلومات ، وكيف اهتدوا الى اسمى .. ؟ لقد دونت فى سجل الفندق جزءا من رقم سيارتى ، ولكنى أبدلت بالرقمين الاولين رقمين غير صحيحين ٠

ـ ذكرت للشرطة حكاية صفيحة البنزين .. ؟
ـ طبعا ٠
ـ وهل ذكرت لهم انها كانت موجودة فى سيارته ٠
ـ نعم ٠
ـ هل طلبوا منك أن تأتى اليهم بالصفيحة ٠٠ ؟
ـ بل فعلوا ما هو خير من ذلك ٠٠ أرسلوا اشارة باللاسلكى الى احدى سيارات الدوريةفذهبت الىالبيت لتأتى بالصفيحة ٠
ـ اذن فأغلب الظن ان الصفيحة الان بين ايديهم ٠٠ ؟
ـ هذا جائز ٠٠ ومع ذلك فليس هناك ما يدعو الى أن تشغل بالك بهذه المسألة ٠
فقال ميسون : : ـ لقد أردت فقط أن استوضح الامر وان لا أدع شيئا فى متاهة من الغموض ٠
فقال كيربى مقاطعا : ـ ان موقفى واضح سليم بما فيه الكفاية .. يمكنك يا مستر ميسون أن تطمئن الىسلامة تقديرى وحسن تصرفى ، وليست بك من حاجة الى أن تحاول امساك لسانى كلما حاول أحدهم أن يوجه الى سؤالا ٠
فقال ميسون : ـ كنت أخشى أن تأذن لرجال البوليس بأن يفتشوا السيارة والجراج ٠
ـ ولم لا ٠٠ ؟ أى شىء فى هذا ٠٠ ؟ لا شك أنهمم متلهفون الى ان يجمعوا بصمات الفتاة لم أحل بينهم وهذا ٠٠ ؟ ألا ينبغى أن أساعدهم ٠٠ ؟ لقد رفعـوا بصماتها التى اهتدوا اليها فى الفندق ، ولست ادرى السبب الذى يحدوهم الى الاهتمام بأمر هذه الفتاة ٠٠ انهم أبوا ان يصارحونى بما لديهم ، ولكنهم سألونى عما اذا كنت أعرف شخصا يدعى الدكتور باب ٠

ـ وما كان جوابك ٠٠ ؟

ـ الحقيقة طبعا ٠٠ قلت لهم انى لم أسمع بهذا الاسم أبدا فى حياتى ٠

ـ أقلت هذا للمدعى العام ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠

ـ اقلت له أنك لم تسمع أبدا باسم هذا الطبيب ..؟

ـ قلت لهم ان هذا الاسم لا يعنى شيئا لدى على الاطلاق ٠ وهذه هى الحقيقة يا مستر ميسون ٠٠ نعم ٠٠ ليس له أى معنى لدى ٠ والان أى عيب فى أن أتعاون مع الشرطة فى هذا الموضوع ٠٠ ؟ لم امنعهم من تفتيش سيارتى أن هم أرادوا ذلك ٠٠ ؟ لم لا أدعهم يستجوبون ويبحثون مادام فى هذا ما يرضيهم ٠

فقال ميسون : ـ حقا لم لا ما دمت ترى ان هذا هو الصواب ٠٠ ؟ ولكنهم حين يفتشون سيارتك سينقبون حتما فى درج القفازات ، ويفحصون ما قد يوجد فيها من أوراق ٠٠ والواقع اننى حين عرفت انك فى مكتب المدعى العام خطر لى أنه لابد لى من أن الحق بك هناك ٠

وفجأة اعتدل كيربى فى مقعده ، وعقد ما بين حاجبيه وان ظل لائذا بالصمت ٠

وسأله ميسون : ـ ما الذى دهاك .. ؟

فأجابه فى اقتضاب : ـ لا شىء ٠٠ ! اننى ٠٠ اننى ٠٠ كنت أفكر ليس الا فقد خطر شىء ببالى ٠

ـ وفيم كنت تفكر ٠٠ ؟

ـ اسمع يا ميسون ما الذى سوف يفعلون بشأن البصمات التى فى السيارة ٠٠ ؟ هل سيرفعون هذه البصمات وهى فى الجراج ٠٠ ؟

فأجابه ميسون : ـ أغلب الظن انهم سينقلونها بالرافعة

الى المعمل الكيماوى ، واعتقد انهم سالوك عما اذا كان لديك مانع من هذا .

ـ هذا صحيح .

ـ وطبعا وافقت ولم تبد اعتراضا .. ؟

ـ وافقت طبعا .. ولكن ما الوقت الذى يحتاجون اليه لاعداد الرافعة وأرسالها الى البيت .. ؟

ـ فترة قصيرة .

وهتف كيربى ، ـ ماذا دهاك ياميسون .. ؟ انك تقود سيارتك ببطء شديد .. لكأنى بها سلحفاة تزحف على الارض .. ! حسبى ما ضيعت من وقت ، فانى اريد ان أصل الى البيت حالا .

ـ وما الداعى الى هذه العجلة .. ؟

ـ لاننى رجل أعمال له اسراره الخاصة .. انك أشرت الى درج القفازات فى السيارة فذكرتنى بأن من المحتمل أن تكون فيها أوراق خاصة بالعمل لا أريد أن يطلع عليها أحد .. انك تعلم ان لى منافسين يسعدهم أن يعرفوا بعض اسرار شركتى .

فقال ميسون : ـ وهذا واحد من الاسباب التى دعتنى الى ضرورة الاتصال بك قبل أن تأذن لهم بنقل سيارتك الى المعمل الكيماوى .

فقال كيربى فى نبرة غاضبة : ـ ومع ذلك فانك وصلت متأخرا .. !

ـ هذا صحيح ، وان لم يكن الذنب فى ذلك ذنبى ، فلو انك صممت على أن تنتظرنى عندما جاءوا اليك يطلبون منك أن تتوجه معهم الى مكتب المدعى العام ، لامكننى أن أصحبك منذ اللحظة الاولى .. ألم تكن تعرف انى فى طريقى اليك .. ؟

وصاح كيربى فى صبر نافد : ـ اسرع ٠٠ اضغط على البنزين ٠

ودس ميسون يده فى جيبه وهو يقول :

ـ اذا كانت هذه الورقة هى التى تضايقك فقد سمحت لنفسى بأن آخذها ٠٠ ايصال ثمن صفيحة البنزين التى اشتريتها من المحطة ٠٠ انه احتياط لابد منه ٠

واختطف كيربى الايصال من يد ميسون ، وتطلع الى وجهه بعينين غاضبتين يتجلى فيهما الشك ، وقال :

ـ وما الذى تنتويه بشأن هذه المعلومات ٠٠ ؟

ـ لا شىء ٠٠ لا شىء على الاطلاق ٠٠ من عادتى بالنسبة لبعض العملاء أن أشير عليهم بما ينبغى أن يفعلوا ، أما وأنت رجل أعمال قدير كما تقول ، وتحسن التصرف والتفكير ، ومعتاد على أن تتخذ قـراراتك بنفسك ـ فاننى أرى انك لست فى حاجة الى مشورتى القانونية ٠

وبعد برهة قصيرة من الصمت قال كيربى فى كلمات متعثرة :

ـ الواقع انه ليس لهذا الايصال ذلك المعنى الذى ربما خطر ببالك ٠

فقال ميسون متهكما : ـ هذا واضح ٠

وتراخى كيربى على مساند السيارة ، وضاقت عيناه قليلا وقد استغرقه التفكير ٠

وقال ميسون : ـ بالله عليك يا كيربى أصدقنى القول فى حياتك ولو مرة واحدة ٠٠ أكان بينك وبين الدكتور باب موعد ليلة الاثنين ، سواء كان هذا الموعد محددا لك وحدك او مع هذه الفتاة مارى لوجان ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ لم أكن على موعد معه ٠

ـ أتلك هي الحقيقة ٠٠ ؟

ـ انها الحقيقة ٠

ــــ ان لهذا الامر أهميته القصوى ٠

ـ فليكن ٠٠ لقد صارحتك بالحقيقة ٠٠ والان أرجوك أن تصمت ، فانى أريد أن أنسق بعض الوقائع فى ذهنى ٠

ولاذ ميسون بالصمت لا يتكلم وقد ادرك انه كسب الجولة الاولى ٠

الفصل الثامن

عندما وصلوا الى البيت كانت مسز كيربى واقفة أمام الباب تترقب عودتهم •

وهرعت الى زوجها حين انعطف ميسون بالسيارة الى مدخل البيت •

وهتفت : ـ جون •• أكل شيء على مايرام •• ؟

ورماها بابتسامة لطيفة .. ابتسامة «البائع» الواثق من نفسه ، المتيقن من أن فى امكانه أن يواجه بلباقته ودهائه كل مشكلة يمكن أن تعترض طريقه ، وأجاب :

ـ كل شيء على مايرام •

وتحولت الى ميسون بنظرة تفيض اعترافا بالجميل وقالت :

ـ اذن فقد وصلت فى الوقت المناسب •• !

وقال زوجها : ـ لقد أسرع ميسون الى هناك ليلحق بى ، ولكن الحقيقة أنه لم يكن ثمة داع لكل هذا الهرج والمرج •• لقد استطعت وحدى أن أغطى موقفى مع المدعى العام ، وأصبحنا نعم الاصدقاء •

وسألته زوجته وفي صوتها نبرة من القلق واللهفة :
ـ ترى ماالذى ذكرته له ٠٠ ؟
ـ ياله من سؤال ٠٠ ! **الحقيقة طبعا ، ولا شيء غير الحقيقة** ٠٠ ! ليس لدى ماأخفيه ٠٠ ! قلت له أننى التقيت بالفتاة مصادفة ، وذهبت بها الى استراحة سيارات سجلت بها اسمينا باعتبارنا زوجا وزوجة ، اذ كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لاستئجار غرفة بالاستراحة ، ولكنى ماكدت أستأجرها حتى انصرفت الى شأنى ٠

فقال ميسون يسأله : ـ هل وجهوا اليك أسئلة تفصيلية عن هذه الفتاة ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ فقد أرادوا أن يعرفوا كل شيء عنها ٠٠ انهم يرتابون فى أن لها صلة بحادث اعتداء وقع على أحد الاطباء ، ومن المحتمل أنهم قد يوفقون الى اثبات التهمة عليها ، فقد وجدوا بصمات أصابعها فى الاستراحة ، كما وجدوها فى بيت الدكتور ٠

وقالت زوجته : أتعرف أن التهمة ليست مجرد اعتداء ، وانما هى جريمة قتل ٠٠ ؟ أعرفت أن الدكتور باب قضى نحبه ٠٠ ؟ لقد سمعت النبأ من الاذاعة منذ لحظات ٠

فأجابها زوجها : ـ انهم لم يذكروا لى شيئا من هذا ، ولكنى أدركت من حديثهم واهتمامهم أنهم يحققون فى شيء له خطورته ـ شيء أخطر من مجرد حادث اعتداء أو سرقة تافهة لكمية من المخدرات ٠٠ ومهما يكن فقد كان موقفى سليما لا غبار عليه ٠٠ وبهذه المناسبة هل حضروا وأخذوا سيارتى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ وكيف أخذوها ٠٠ ؟ هل ركبوا فيها وقادوها ٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠ بل سحبوها بالجرار ٠٠ وكانوا حريصين

على أن لايلمسوا أى شىء فى داخلها حتى لايفسدوا ماقد يكون فيها من بصمات ٠

فقال كيربى فى لهجة مطمئنة :

ـ لابأس بهذا ٠٠ اننى أنا الذى أذنت لهم بأن يأخذوا السيارة ، وقد ذكرت لهم أن لدى سيارة اخرى يمكننى أن أستعملها ٠٠ فلا داعى ياعزيزتى لكل هذا الانفعال ، فالامر تافه لا أهمية له ٠

فقال ميسون فى لهجة يشوبها الجفاء :

ـ اسمع ياكيربى ٠٠ انك الان لاتخدع الا نفسك ٠٠ فى ليلة الاثنين الماضى ، وبعد الحادية عشرة والنصف بقليل ، اعتدى شخص مجهول على الدكتور باب ٠٠ وفيما يتعلق بك فقد كان لك اتصال سابق بهذا الطبيب ٠٠ وشوهدت احدى الفتيات تخرج راكضة من بيت الطبيب ، ويستطيع الجيران أن يتعرفوا عليها اذا رأوها مرة أخرى ٠٠ وقد اركبت انت هذه الفتاة سيارتك ، وذهبت بها الى فندق « الاستراحة الجميلة » ، ودونت اسميكما فى السجل على أنكما زوج وزوجة ٠ وجميع الدلائل تشير اليك ، ولكن نظرا لمكانتك الاجتماعية لم يشأ البوليس أن يتخذ أى اجراء ضدك الا بعد أن تورط نفسك فتعترف بأنك أنت الذى أخذتها الى الاستراحة ٠

واستطرد ميسون : وقد فتش البوليس بيت الدكتور باب ، وعثر على بصمات الفتاة ٠ كما فتشوا الوحدة رقم ٥ فى الاستراحة ، وعثروا فيها على نفس البصمات ٠ والان عندما يفحصون سيارتك سيجدون فيها بصمات الفتاة نفسها ، وعندئذ سوف يتحرك البوليس الى العمل ، وسوف يتخذ اجراءات بغض النظر عن مكانتك الاجتماعية ، وتأكد أنه سيتوافر لهم من القرائن مايجعلك شريكا لها ٠٠ لقد طال صبرى عليك ، وحاولت أن آخذك

بالرفق واللين حتى أنتزع منك القصة الحقيقية ، ولكنك مازلت تأبى الا أن تلف وتراوغ ٠

وتابع ميسون حديثه قائلا :

ــ انى لاأعلم ، مدي ماتعرفه زوجتك من أمرك ، ولكنى أظن أن الوقت قد حان لكى تعرف كل شىء ٠٠ ان الدكتور باب يمارس نشاطا سريا في السوق السوداء ، يعبث فيه بشهادات الميلاد ، فيجعل الاطفال شرعيين ، منسوبين الى أسرة محترمة . وقد تعاملت انت وزوجتك مع الدكتور باب ، وكان رونسون هو ثمرة هذه السوق السوداء ، ومايزال كذلك رغم أن سجلات الميلاد تنسبه اليكما ٠

وكان الزوجان يستمعان اليه صامتين ٠

واستطرد : ــ والبوليس يلعب بك ياكيربى كما يلعب القط بالفأر ٠ والسبب الذى جعل هامتلون بيرجر المدعى العام يتلطف معك ويتودد اليك هو يقينه بأنك وقعت فى الفخ ، ولا مهرب لك من بين براثنه ٠ ويجب أن تعلم أنه ليس متلهفا فقط الى اماطة اللثام عن لغز هذه القضية ولكنه تواق أيضا الى الدعاية التى سوف ينالها حين يقدم الى القضاء متهما بالقتل له مكانتك الاجتماعية ٠ ويجب أن تذكر ان الفتاة التى صحبتها الى بيت الدكتور باب هى نورما لوجان ، وأنها أخت غير شقيقة لرونسون ، وهى شديدة الاهتمام بأمر أخيها غير الشقيق ، كما أنها تعرف كل شىء عن النشاط السرى الذى يمارسه الدكتور باب ٠

واختتم ميسون كلماته الحاسمة بقوله :

ــ والان وقد طال بنا اللف والدوران أظن أنه قد حان الوقت لكى نعرف كل الحقائق ، وأن نعرفها على الفور ، وعندئذ يمكننى أن أصارحك بحقيقة الموقف الذى تواجهه ٠

وكان كيربى يتطلع الى ميسون بنظرة تفيض ذعرا ٠
وسألته زوجته : ـ جون ٠٠ هل فعلت ذلك حقا ٠٠ ؟
فأجاب فى صوت خفيض : ـ لا أنكر أنى صحبت الفتاة الى بيت الدكتور باب ، ولكن لك أن تطمئنى ياعزيزتى ٠٠ ان الفتاة لم تتورط فى أى عمل جنائى ٠٠ ان موقفها سليم تماما رغم الايحاءات الملتوية التى يلقى بها ميسون ، وسيظل موقفها سليما ٠٠ ربما استطاعوا أن يثبتوا أنها ذهبت الى بيت الدكتور باب ، ولكن هذا هو كل ماسوف يستطيعون ٠

وجعل ميسون يرمى كيربى بنظرات تفيض غضبا ، وهو منتصب أمامه ويداه فى جيبى بنطلونه ٠

ثم قال : ـ انك تقف منى أسوأ موقف يمكن أن يقفه انسان من محاميه ٠٠ انك تكذب على محاميك ، وتحاول أن تموه على ٠٠ فلو أنك صارحتنى بالحقيقة منذ ظهيرة الامس حين التقينا لكان فى وسعى أن أدرأ عنك أشياء كثيرة سوف تتعرض لها ٠

فسأله كيربى : ـ وما الذى يمكن أن أتعرض له ٠٠ ؟ ربما كنت أواجه مشكلة ، ولكنها على أية حال ليست المشكلة التى تتخيلها أنت ٠٠ ويجب أن لا يغيب عن ذهنك يا مسيون انى رجل لى فى هذه المدينة مكانتى ومركزى الاجتماعى ، ولى أصدقاء من ذوى النفوذ ، وفى وسعى أن أحرك القوى السياسية لمناصرتى حين أشاء ٠

فقال ميسون : ـ أعرف هذا عن يقين ، وهذا هو السبب فى أنهم يمارسون معك لعبة القط والفأر ، ولهذا قرروا أن يتريثوا حتى تبتلع الطعم وتعلق الصنارة بفمك ، وعند هذا يتحركون للعمل ضدك بلا هوادة ٠ واعلم أنهم سوف يتحركون عندما يعثرون على بصمات نورما

لوجان ، فى سيارتك ، وقد يتريثون مرة أخرى حتى يعثروا على نورما ويستمعوا الى قصتها ٠

فقال كيربى : ـ ولكنهم لن يعرفوا بقصتها ٠

ـ لا تتعلل بالامل ولا تخدع نفسك ٠٠ انهم يعرفون كيف يرغمونها على الكلام ٠

وهز كيربى رأسه فى عناد وقال :

ـ اذا عثروا عليها فسوف تطبق فمها ، ان لم يكن اكراما لخاطرى فعلى الاقل مراعاة لرونسون ٠

ـ انها لن تطبق فمها ، لانك سحبت السجادة من تحت قدميها ودفعت بها الى مأزق مزعج ٠٠ انك طلبت منها أن تدعم قصتك عن ركوبها سيارتك ، وحين تدلى بهذه القصة فانما تلقى بنفسها بين مخالب الذئاب ، وعندئذ سوف يفترسها البوليس ، وسيتمكنون من اتهامها بارتكاب جريمة القتل ، أما أنت فسوف تتهم بأنك شريك لها ٠

وتخلل كيربى شعر رأسه بيده وقال :

ـ اللعنة على هذا كله ٠٠ ! كيف يتسنى لهم بحق الشيطان أن يعرفوا أنها نزلت فى هذا الفندق ٠٠ ؟

ـ سيعرفون ذلك بنفس السهولة التى سيعرفون بها العديد من الاشياء الاخرى ٠٠ بالجلد والعمل المتواصل والبحث الدقيق ٠ والان ماالذى تريد منى أن أفعله ٠٠ ؟ أتريد أن أظل وكيلا عنك ، أم تريد أن أتخلى عن التوكيل ، وأبعث اليك بفاتورة أتعابى عن الاعمال التى قمت بها حتى اليوم ٠٠ ؟

وهتفت مسز كيربى : ـ بالله عليك لا تتخل عنا يامستر ميسون ٠٠ يجب يامستر ميسون أن تظل وكيلا عن جون ، وأن تفعل كل مامن شأنه أن يحول دون الصحف واذاعة حكاية رونى ٠

واستطردت تقول فى انفعال : ــ ان رونى صبى لطيف شديد الحساسية ، وهو يعتقد أننا أبواه الحقيقيان ، وهو يشعر فىكنفنا بمزيد من الاستقرار الذى يضفيه مثل هذا الشعور ٠٠ ولو أنه عرف الان أنه ابننا بالتبنى لكان ٠٠ ياالهى ٠٠ ! انك اما أن تكتم عن الطفل سر نشأته كتمانا تاما ، واما أن تصارحه بالحقيقة منذ طفولته ٠٠ أما أن تتركه يعيش ناعما مطمئنا الى أنه فى كنف والديه ، ثم تفاجئه بأنه كان مخدوعا فكفيل بأن يعرضه لصدمة تحطم حياته ٠

فقال ميسون : ــ كان جديرا بكم أن تفكروا فى هذا منذ ست سنوات حين أقدمتم على العبث بالقانون ٠

فقال كيربى ، ــ ولكننا لسنا وحدنا الذين سرنا فى هذا الطريق ٠٠ لقد عرفت بأمر الدكتور باب من صديق لى يشغل منصبا هاما ٠٠ انه مدير لاحد البنوك ٠٠ وأجب أن أسترعى انتباهك الى نقطة هامة : لو أن هذه الانباء ترامت الى الصحف لكان فيها مساس بنفر كبير من ذوى النفوذ وكبار الشخصيات ، وعندها سوف يندم المدعى العام على فعلته ويتمنى لو أنه لم يثر هذا الموضوع ٠

فقال ميسون : ــ أنت واهم فى هذا الظن ٠٠ ان اثارة هذا الموضوع ستجعل من المدعى العام رجلا شجاعا تنعته الصحف بأنه موظف عام لايحفل بالمؤثرات وتدخل ذوى النفوذ ، وأنه رجل يعلى كلمة الحق دون أن يهاب أحدا ٠ والان ياكيربى أريد منك شيئا واحدا : **هل يمكنك أن تطبق فمك فلا تنطق بكلمة عندما يأتى رجال البوليس مرة** أخرى لاعتقالك هل يمكنك أن تقول لهم أنك أدليت اليهم بقصتك ، وأنه ليس فى نيتك أن تناقش معهم الامر مرة أخرى ٠٠ ؟

فأجابه كيربى : ـ يمكننى طبعا أن أفعل هذا مادمت ترى أن المصلحة تقضى بهذا . ومع ذلك فما زلت أرى أن ..

فابتدره ميسون مقاطعاً : ـ أعرف ماسوف تقول ، ولكن وقتى لايتسع لمناقشتك .. انى مشغول جدا ويجب أن أبادر بالانصراف لاتخذ الاجراءات الكفيلة بحماية مصالح ابنك .

فقالت مسز كيربى فى نبرة هادئة :

ـ أرجوك أن تفعل يامستر ميسون ، وأن تبعث الينا بفاتورة الاتعاب .. اننا فيما يتعلق برونى لا نحجم عن أى شىء فى استطاعتنا .

فقال ميسون وهو يستدير اليها :

ـ فليكن اذن .. لقد قابلت نورما لوجان وتحدثت اليها ، وصارحتها بأنى فى مركز لا يبيح لى أن أقدم اليها مشورتى القانونية ، ونصحت بأن توكل عنها محاميا ، وارجو ان تكون قد فعلت . واعتقد ان محاميها سيشير عليها بأن تمتنع عن الاجابة عن الاسئلة التى توجه اليها ، وان لا تدلى الى البوليس بأية معلومات الا بعد ان تعرف المزيد من وقائع هذه القضية ، وما لديهم ضدها من أدلة وقرائن .

ثم تحول ميسون الى كيربى قائلا :

ـ والان سأوجه اليك هذا السؤال مرة أخرى ، وأحب أن أصارحك بأن نجاة ابنك وسعادته متوقفة على الاجابة التى سوف تدلى بها الى .. هل حددت موعدا مع الدكتور باب لمقابلته ليلة الاثنين .. ؟

ـ كلا .. انى لم أحدد معه موعدا .

ـ وجد اسمك مدونا فى سجل المواعيد ، فكيف حدث

أنه كتب اسمك فى السجل ٠٠ ؟

ـ لا أدرى ٠٠ فانى لم أحدد معه أى موعد ٠

وبادرت مسز كيربى تقول فى كلمات سريعة :

ــ لقد كان اسم هذه الفتاة لوجان مدونا ايضا فى سجل المواعيد ، أفليس من الجائز أن تكون الفتاة هى التى أدلت الى الدكتور باب باسم كيربى فدونه فى سجله ٠٠ ؟

فقال ميسون :ـ وهذا هو ماأريد أن أكشف عنه اللثام ٠٠ هناك شخص يكذب ، فمن يكون ٠٠ ؟ لقد سألتها فأنكرت أنها حددت موعدا ، ولهذا أريد أن أعرف ان كنت أنت الذى حددت هذا الموعد أم لا

وتلاقت عيناه ·بعينى المحامى وقال :

ـ ميسون ٠٠ أعرف أنى كنت أحمق اذ حاولت أن أكذب عليك فى حين كان ينبغى أن لا أكتم دونك من الحقيقة شيئا ٠ ولكنى الان سأصارحك بحقيقة هــذا الموضوع ٠٠ لم يسبق لى ابدا أن حددت موعدا مع الدكتور باب ، ولم تكن له به صلة على أى وجه من الوجوه .. اننى ما تحدثت الا مع نورما لوجان ،وكنت اتوقى أن اتحدث مع الدكتور باب خشية ان ..خشيةان يكون ابتزازا ، ومازلت حتى هذه اللحظة غير موقن مما اذا كانت العملية ابتزازا أم لا ٠

فعقب ميسون قائلا : ــ ولا انا ايضا .. وهذا هو مايجعلنى لا أزال أتحسس طريقى فى حذر وحيطة ٠٠ فاذا جاءت الشرطة لاعتقالك بتهمة القتل ، فقل لهم أنك سبق أن ادليت بأقوالك ، وانه ليس لديك ما تضيف الى أقوالك السابقة .

فقال كيربى متسائلا :ـ يبدو أنك تظن انهم سيأتون للقبض على ٠٠ ؟

ـ انى لا أظن ، وانما أعرف أنهم سيأتون ٠٠ والان هيا بنا ننصرف يادیلا ٠

وفتح ميسون باب سيارته ، والتفت الى مسز كيربى قائلا :

ـ لا تتركى البيت لاى سبب كان ، فانى أريد منك أن تبقى هنا حتى يتسنى لى الاتصال بك فى أية لحظة أشاء ٠ انهم قد يبادرون الى الحضور لاعتقال زوجك ، كما انهم قد يتمهلون قليلا ، فاتصلى بى لاعرف مجريات الامور ٠

ثم التفت الى كيربى قائلا :

ـ أما أنت ياكيربى فأريد منك أن تجعلنى على علم بمكان وجودك فى كل ساعة من ساعات الليل أو النهار ، وأعتقد أنك الان ذاهب الى مكتبك ، ومن المستحسن أن تفعل هذا ، فاذا ماوصلت مكتبك فاتصل بى تليفونيا ، واذا عن لك أن تغادره لاى سبب كان فاتصل بى أيضا ٠٠ انى أريد أن أكون على اتصال بك فى كل لحظة من اللحظات ٠

وسأله كيربى : ـ ومتى تحين اللحظة الحرجة ٠٠ ؟ أعنى متى ٠٠

ـ عندما تصبح سيارتك بين أيديهم ليرفعوا منها البصمات ، فاذا ماعثروا فيها على بصمات الفتاة بادروا الى العمل دون تردد ٠ وقد يقتصرون على الذهاب بك الى مقر الشرطة واستجوابك والضغط عليك لتكشف لهم عن شخصية الفتاة وعنوانها ٠ فاذا ما انهرت وخضعت وأدليت اليهم بهذه المعلومات فقد يحتفظون بك بوصفك شاهدا حتى تتوافر لهم أدلة حاسمة ضد الفتاة ٠ ولكن النتيجة واحدة فى النهاية فانهم لايلبثون أن يوجهوا اليك تهمة القتل ، فيقبضوا عليك باعتبارك شريكا لها ٠

ـ اذن فأنت ترى أن لا احدثهم بشىء عن الفتاة ٠٠ ؟

فأجابه ميسون : ـ اختزل هذه الجملة ، وقل اننى ارى ان لا تحدثهم باى شىء عن أى شىء ، وليس عن الفتاة فحسب .

وصفق ميسون باب سيارته ، وضغط البنزين فى عنف ، وانطلق بسيارته يطوى المدخل متعجلا ٠

وقالت له ديلا : ـ الان على الاقل أصبحنا نعرف ماسوف نواجهه ٠

فأجابها : ـ لست متأكدا بعد ٠

ـ ماذا تعنى ٠٠ ؟

فأجابها فى اكتئاب : ـ جاكتة الفتاة ٠

ـ ماذا تقصد بها ٠٠؟

فقال موضحا : ـ جاكتة نورما لوجان .

ـ ماشأنها ٠٠ ؟

فقال ميسون :ـ الزرائر المصنوعة من محار اللؤلؤ٠ ٠لقد سمعت مسز كيربى تصف لنا الفتاة وتصف جاكتتها المصنوعة زرائرها من الصدف ، فكيف عرفت مسز كيربى ان الازرار كبيرة الحجم ومصنوعة من الصدف ٠٠ ؟

فأجابته ديلا استريت : ـ من زوجها بطبيعة الحال ٠

فقال ميسون:ـ اذن فقد أفضى اليها زوجها بشىءكتمه عنا ، فانه طوال حديثه معنا لم يصف أبدا هذه الازرار ٠

وهمت ديلا بأن تقول شيئا ولكنها امسكت فجأ ة وهتفت وقد غشت وجهها امارات الذهول ،

ـ يا الهى ٠٠ ! أهذا اذن هو ما حدث ٠٠ ؟ أتريد ان تقول ان مسز كيربى ٠٠

فأجابها مسيون مقاطعا : ـ تماما ٠

ـ وما الذى تنوى أن تفعل اذن ٠ ؟

فهز كتفيه من غير احتفال وأجاب :

ـ سننتظر حتى يقبض البوليس على جون كيربى ، حتى لاتتاح لهفرصة للومها أو التنديد بها ٠ وعندئذ نأتى بها الى مكتبنا ، ونحاول ان نستدرجها الى الاعتـــراف بالحقيقة ٠

فقالت ديلا وفى صوتها نبرة من القلق :

ـ الا ترى يا رئيسى انك تجازف بالكثير فى هذه القضية ٠٠ ؟ مثلا ما روته نورما لوجان عن سجل المواليد الذى عثرت عليه وسرقته ، وحكاية هذه المرأة التى شوهدت تخرج هاربة من البيت ، واخيرا قصةهذه الازرار المصنوعة من الصدف ٠٠٠ والحق يا رئيسى انى كنت اتمنى أن لاتورط نفسك فى هذه القضية وأن تتنحى عنها ٠

فقال ميسيون مؤمنا :

ـ وأنا أيضا كنت أتمنى لو لم أتورط فيها ، ولكن الامر اصبح الان بعيد المنال ٠٠٠ **انها صرخة فى الليـل سمعناها فلم يكن امامنا مفر من أن نهرع الى نجـــدة صاحبتها ٠٠ !**

الفصل التاسع

وفي الحادية عشرة والنصف رن جرس التليفون في مكتب بيري ميسون • وتناولت ديلا استريت السماعة وقالت :

ـ من المتكلم يا جيرتي ‥ ؟ حولي المكالمة اذن فاني أعرف ان مستر ميسون يريد أن يتحدث اليها •

وإومأت ديلا الى ميسون وهي تقول :

ـ انها مسز كيربي •

وناولته السماعة •

كان صوت مسز كيربي مضطربا بادي الانفعال وهي تهتف قائلة :

ـ لقد وقعت الكارثة يا مستر ميسون ••• حضر البوليس وقبضوا على جون ••• لقد ذكروا انهم يعتقلونه بتهمة الاشتراك في جريمة قتل بوصفه شريكا ..

فقال لها ميسون : ـ وما حيلتنا في الامر ‥ ؟ لقد وقع ما وقع ، ولكن أتعتقدين انه سوف ينصاع لتعليماتي فيمسك لسانه ولا يتكلم .. ؟

ـ أرجو أن يفعل ذلك ، فانه يعلم ان سعادة روني الان

فى كفة الميزان ٠٠ نعم ٠٠ لكم أتمنى أن يمسك لسانه ٠
ـ السست متأكدة ..؟
ـ الحق انى لست واثقة يا مستر ميسون ٠٠٠ لا تنس انمهنة زوجي هى أن يتكلم ، وأنيحاول أن يقنع الناس ، وأنيفند ما يثيره الناس من اعتراضات ٠فاذا كان رجال البوليس على حظ كبير من الذكاء فانهم ٠٠٠
فقاطعها : ـ انهم أذكياء يا مستر كيربى ٠٠٠ أذكى مما يتصور زوجك بكثير ٠٠ والان استقلى سيارتك واحضرى الى مكتبى بأسرع مايمكنك ، وسوف أكون فى انتظارك ٠ كم من الوقت تستغرقين ٠٠ ؟
ـ عشرون دقيقة أو خمس وآعشرون ٠
فقال ميسون : ـ حاولى ان تجعليها أقل من ذلك .
وأعاد ميسون السماعة الى حاملها والتفت الى ديلا استريت قائلا :
ـ الان أصبحنا فى غمار المعركة يا ديلا ٠
وكانت عيناها ناطقتين بالقلق ، وفى صوت خفيف قالت :
ـ يا رئيسى ٠٠٠ ألا ترى انه من دواعى الحكمة أن نعدم سجل المواليد ٠٠ ؟
وهزرأسه وقال : ـ ليس الان ٠٠٠ ربما فيما بعد ٠
ثم ما لبث أن أردف : ـ والان عليك بالتليفون والغى جميع مواعيد اليوم ، ثم ادخلى مسز كيربى على لمجرد وصولها ٠

وآزاح مقعده الى الوراء ، ونهر واقفا ، ومشى الى النافذة ، ودفع بيديه فى جيبى بنطلونه ، ووقف يتطلع الى حركة المرور المتزاحمة ، ولكنه كان فى حقيقةالامر شارد الذهن عن كل ما حوله ٠

وبعد عشرين دقيقة فتح باب المكتب ، وسمع صوت سكرتيرته يردد : ـ مسز كيربى .

ـ ادخليها .

وجاءت مسز كيربى فى خطوات سريعة متعجلة فقال لها :

ـ اجلسى .. !

وهتفت : ـ الامر فظيع يا مستر ميسون .. ! فظيع جدا .. ! لقد جاءوا وقبضوا علي جون .. واعتقد انهم ما كانوا ليترددوا فى وضع الاغلال فى يديه لولا أن ...

فقاطعها : ـ قلت اجلسى .

واستوت جالسة فى المقعد المواجه لمكتبه .

وفى اقتضاب قال لها ميسون :

ـ والان تكلمى .

ـ ماذا تعنى .. ؟

فقال لها : ـ انك تعرفين كل شىء عن الدكتور باب ، وقد اسهمت فى المؤامرة التى حبكت فى الوقت المفروض انك أنجبت فيه ابنك رونى .

فقالت : ـ نعم .. لقد اشتركت فى الخطة الموضوعة . ذهبت الى مستشفى الدكتور باب ، ونفذت كل ما اصدره الى من تعليمات ، وزعمت عند صديقاتى انفى دخلت الى المستشفى لالد . وفى خلال الاسابيع الستة التى أمضيتها فى المستشفى انقطعت عن الاتصال بالناس انقطاعا تاما ، ولم اقابل مخلوقا . فاذا كان هذا هو ما عنيته بقولك اننى اشتركت فى المؤامرة ، فقولك صحيح بهذا المعنى .

ـ متى عرفت لاول مرة أن هناك مشكلة سوف تثار بشأن هذا الموضوع .... ؟

ـ أى موضوع ٠٠ ؟
ـ موضوع رونى طبعا ٠
ـ لم أعرف بذلك الا بعد أن أشرت أنت الى الثغرات التى تكشفت لك فى قصة زوجى ٠

فقال ميسون : ـ يزعم زوجك انه رجع الى بيته عقب انفضاض اجتماعه برجال المبيعات ٠ وفى صباح اليوم التالى أفضى اليك بقصته الملفقة عن التقائه بفتاة فى الطريق الزراعى تحمل صفيحة جالون من البنزين ، وكيف أنه أركبها سيارته ٠ وما أن روى لك هذه القصة حتى استبدبك الفزع ، فاتصلت بى تليفونيا ، وعهدت الى بأن أستجوب زوجك ٠

ـ هذا صحيح ، فأى عيب فى هذا ٠٠ ؟
ـ انه ذاخر بالعيوب .
ـ ما أحسبنى أدرك ما ترمى اليه ٠
ـ **بل تدركين كل شىء : ولكنك تحاولين أن تموهى على** ٠٠٠ كنت تعرفين ان هناك مشكلة تتعلق برونى ، ولعلك عرفت ذلك قبل أن يعرف به زوجك ... لقد اشرت فى حديثك معى الى الفتاة التى كانت فى بيت الدكتور باب ، وقلت **أنها كانت ترتدى جاكتة لها أزرار من صدف اللؤلؤ** ٠

ـ هذا صحيح فقد كانت ازرار جاكتتها من الصدف .
ـ وكيف عرفت ذلك .. ؟
ـ زوجى هو الذى أخبرنى ٠
ـ كلا ٠٠ انه لم يخبرك بشىء من هذا ٠٠ انه لم يكن يعرف نوع الازرار التى تحلى بها الفتاة جاكتتها ٠٠٠ زوجك لا يفهم شيئا عن الملابس والازياء ، وعندما أدلى باوصاف الفتاة لم يذكر الا ما يقوله الرجل عادة عندما

يصف احدى النساء ··· أما أنت فوصفت الجاكتة كما يمكن أن تصفها المرأة الرجل يدلى بأوصاف عامة مبهمة ، أما المرأة فتعنى بالتفاصيل عندما تصف ثياب امرأة أخرى ، فلابد انك رأيت هذه المرأة بنفسك ·

واسترسل ميسون يقول ومسز كيربى تنصت له :

ـ كان الدكتور باب على موعد فى ساعة متأخرة من تلك الليلة مع شخص يدعى « كيربى » · ويؤكد زوجك انه لم يكن هذا الشخص · وفى أسرتكم شخصان يحملان لقب « كيربى » ·· زوجك ثم أنت · وزوجك ينكر ، وهو صادق فى انكاره ، فهل لك أن تحدثينى عن موعدك مع الدكتور باب،وأن تحاولى أن تروى لى الحقيقة بلاتمويه او انكار

وكانت تصغى اليه لائذة بالصمت ، وهى ترمقه بعينين فارغتين دهشة واستغرابا ·

واستطرد ميسون : ـ انك كنت هناك ، فكيف تأتى لك أن تكونى هناك ·· ؟

فقالت وقد ارتج عليها القول وتلعثمت :

ـ اننى ··· اننى ذلك الشخص الذى كان على موعد فى تلك الليلة مع الدكتور باب ·

ـ هذا أفضل ··· والان تابعى حديثك ، وأسألك بالله أن تحاولى ولو مرة واحدة أن تذكرى الحقيقة ·

وأنشأت تقول : ـ لا أدرى ان كان الامر مرجعه الى تأنيب الضمير أو الى مايغلب على من شعور بالتشاؤم ، ولكنى كنت أتوقع دائما ان يصاب رونى بسوء بسبب الدكتور باب وفعلته الشريرة · ولكن زوجى كان لا ينفك يسخر منى ، ويؤكد لى ان المسألة محبوكة يستحيل أن تنكشف وانه ينبغى أن أطمئن وأنفض عنى القلق ، ومع

ذلك ظل هذا الشعور يلازمنى ويستبد بى • وفى يوم الاثنين رأيت خطابا موجها الى زوجى ، ويحمل فى ركنه الاعلى الايسر اسم الدكتور باب بحروف مطبوعة •

فسألها ميسون : ـ وأين رأيت هذا الخطاب •• ؟

ـ فى البيت ••• ان من عادة زوجى أن يتلقى معظم رسائله فى المكتب ، أما مكاتباته الخاصة وبعض النشرات فترد الى البيت • ومن عادته أن لا يلقى بالا الى هذا البريد ، وفى بعض الاحيان يترك هذه المسائل يوما أو يومين دون أن يفضها •

ـ هل أفهم من هذا أنك فضضت هذه الرسالة خلسة بتسخينها على البخار •• ؟

ـ كلا •• وانما مزقت الغلاف •• كانت الرسالة موجهة الى زوجى ، وفيها يذكر الدكتور باب انه طرأت على موضوع معين أنجزه منذ بضع سنوات تطورات جديدة يرى انه ينبغى أن تكون محلا للبحث والنقاش • ولذلك يقترح على زوجى ان يبادر الى الاتصال به •

ـ وهل سلمت هذا الخطاب الى زوجك فيما بعد •• ؟

ـ كلا •• لم أفعل شيئا من هذا ، وانما أحرقت الخطاب فى الفرن •

ـ ألم تحدثى زوجك بأمره •• ؟

ـ كلا •

وتفرس فيها ميسون مفكرا ثم قال :

ـ وعندئذ اتصلت تليفونيا بالدكتور باب وسألته ان يحدد موعدا لمقابلتك ..؟ ولكن لم كتمت الامر عن زوجك وأبيت ان تتركيه يتولى الامر بنفسه ..؟

ـ لانى خشيت أن يحاول التمويه على كعادته ، فقد أردت أن أعرف الحقيقة خالصة دون طلاء زائف •

ـ وهل حدد لك الدكتور باب موعدا لمقابلته ٠٠ ؟
ـ نعم ٠
ـ متى ٠٠ ؟
ـ طلب الى أن أحضر الى بيته فى الحادية عشرة والنصف ٠
ـ أكان ذلك الموعد يوم الاثنين ٠٠ ؟
ـ نعم ٠
ـ ألم تخبرى زوجك بالموعد المحدد ..؟
ـ كلا ٠
ـ وما السبب ٠٠ ؟
ـ أردت أن أجنبه القلق والانزعاج ٠٠٠ كنت أعرف أنه سيحضر اجتماعا لرؤساء المبيعات ، وأنت لا تجهل يا مستر ميسون ما يدور فى مثل هذه الاجتماعات ٠٠٠ انهم فيها أقل ما يتحدثون عن العمل ، وما أكثر ما يتندرون بالحكايات والفكاهات ، فلم أشأ أن أجعله وسط زملائه واجما شارد الذهن ٠ وكنت أعرف ان فى امكانى أن أمضى الى مقابلة الدكتور باب وأعود الى بيتى قبل أن يفرغ من اجتماعه . وحتى لو رجع قبل عودتى فلن يسوءه ذلك لانه يعلم ان عادتى ان اغتنم فرصة مثل هـــــذه الاجتماعات للخروج من البيت .

فقال ميسون :ـ حسنا ٠٠ والان هل لك أن تحدثينى عما جرى فى بيت الدكتور باب بالحرف الواحد ٠٠٠ ؟
ـ أوقفت سيارتى على مسافة شارع أو شارعين من البيت ، وقطعت المسافة الباقية سيرا على الاقدام ، ثم دخلت قاعة الاستقبال ٠

ـ أكان الباب مفتوحا ٠٠ ؟
ـ نعم ٠ولكن يبدوان هناك جرسا أوتوماتيكيا يئز اذا

ما نفذ أحد من الباب ، فقد رأيت الدكتور باب يخف الى لقائى قادما من خلال الباب الذى يصل بين مكتبه وقاعة الاستقبال ٠

ـ وما الذى حدث بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ ابتدرنى قائلا بأننى حضرت قبل حلول الموعد ، وسألنى أن أنتظر بضع دقائق ، وطلب منى أن أجلس فى غرفة الانتظار ، قائلا ان لديه عملا يشغله بعض الوقت ، وانه سوف يلقانيبعدقليل ، وهكذا جلست أنتظره ، وبدأ الاضطراب يستولى على ، وخطر لى فجأة ان مجرد جودى فى بيت الدكتور باب هو ذاته مثـــار للريب والشبهات ، فما يدرينى ان الدكتور باب الان محل اشتباه الشرطة ورقابته ، وما يكون من شأنى لو أن أحدا رآنى وعرفنى ٠٠ ؟ واشتدت بى الهواجس ، وما عدت أطيق أن أبقى فى قاعة الانتظار أكثر من ذلك ٠

واستطردت مسز كيربى تقول :

ـ وكان فىالقاعة باب يفضى الى ردهة بها بابان يؤدى أحدهما الى المكتب الداخلى والاخر الى المكتـب الخارجى ٠ فمضيت الى الردهة ، وتركت الباب المؤدى الى المكتب الخارجى مواربا غير مغلق حتى أرى من فرجته ما قد يدور فى الخارج ٠

ـ وبعد ذلك ما الذى جرى ٠٠ ؟

ـ بعد بضع دقائق فتح الباب الخارجى ودلفت منه الفتاة ٠

ـ الفتاة التى أدلى الى زوجك بأوصافها ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ اذن فقد رأيتها بوضوح تام ٠٠ ؟

ـ نعم ٠ وذلك دون أن ترانى هى ٠

ـ وبعد ذلك ٠٠٠ ؟

ـــ فجأة تناهت الى مسمعى ضوضاء صـــادرة من المكتب الداخلى ، ثم سمعت صوت ضربات وخبطـــات وصوت زجاج يتهشم .

ـــ وما الذى فعلته اذن .. ؟

ـ فتحت الباب المفضى الى المكتب الداخلى ، فوجدت الدكتور باب طريحا على الأرض ، ورايت رجلا يفتش الخزانة وظهره الى ناحيتى ٠ أعنى انه كان مائلا بجسده نحو الخزانة ، وهو يقذف الى الارض بما فيها من كتب وأوراق .

ـ وكيف تصرفت عندئذ ٠٠ ؟

ـ ما فعلت شيئا الا أن أطلقت صرخة داوية ٠

ـ اذن فقد صرخت ٠٠ ؟

ـ بأعلى صوتى ٠٠ واحسب أنه انتابنى فى هذه اللحظة نوبة هستيرية ٠

ـ وما الذى فعله الرجل ٠٠ ؟

ـــ انطلق يجرى متجها الى الناحية الخلفية من البيت .

أرايت وجهه ٠٠ ؟

ـ فهزت رأسها نفيا ٠

ـ وبعدئذ ٠٠ :

ـ أدركت ان الرجل خرج من الباب الخلفى للبيت ٠ ويبدو ان صرخاتى أفزعته أكثر مما أفزعنى رؤية ما حدث . ولذلك انحنيت فوق الدكتور باب ، وعند هذا ذكرت الفتاة التى كانت تنتظر فى قاعة الاستقبال ،وكنت أعلم انها مازالت فى المكتب الخارجى ، او هذا على الاقل هو ماكنت أظنه . ولما كنت لاأريد منها أن ترانى فلم يمكن منى الا أن اتخذت طريقى الى الجهة الخلفية من البيت ،

سالكة نفس الطريق الذى اتخذه الرجل من قبل ، وما من شك فى أنى كنت فى أعقابه ٠

فسألها ميسون : ـ وبعد أن صرت خارج البيت أرأيت أثرا للرجل ٠٠ ؟

ـ لم أر أحدا على الاطلاق ٠٠ كان باب المكتب يؤدى الى غرفة العمليات التى كان بابها مفتوحا فنفذت منه راكضة ، ورأيت فيها بابا يفضى الى الفناء الخلفى للبيت فما كان منى الا أن خرجت منه ٠

وتابعت مسز كيربى الحديث بقولها :

ـ وانطلقت اجرى، ولكنى ما لبثت أن استعدت رباطة جأشى ، واستردت أنفاسى اللاهثة ، وحاولت أن أتماسك ، وتابعت طريقى مبتعدة عن البيت فى خطوات متزنة وثابتة ، ودرت حول فناء البيت المجاور متجهة الى سيارتى .. ركبت السيارة وقطعت فيما اعتقد حوالى عشرة أو خمسة عشر شارعا من الشوارع الجانبية ثم أوقفت السيارة عند احدى النواصى ، وما أشعر الا وقد انفجرت أبكى ٠ ونفست الدموع عن صدرى ، فعدت الى بيتى ساكنة الاعصاب ٠

ـ وبعد هذا ٠٠ ؟

ـ خلعت ثيابى وأويت الى فراشى ، وبعد قليل رجع جون من الخارج ، فتظاهرت بأن النعاس يغالبنى ، ووجهت اليه بضعة أسئلة عن اجتماع المبيعات فى صوت يخالطه النوم، ثم تظاهرت بأن النوم غلبنى ، وان كان فى الواقع انى كنت منتبهة أشد الانتباه ٠

ـ وما الذى فعله زوجك ٠٠ ؟

ـ مضى الى فراشه فى المخدع المجاور ٠

ـ اذن فأنتما تنامان فى مخدعين منفصلين ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ مخدعان منفصلان بينهما غرفة ارتداء الثياب ولهما حمام مشترك ، ومن عادتنا أن نترك الباب الذى يصل بيننا مفتوحا دائما ، ويحرص زوجى على أن لا يزعجنى من نومى اذا حضر متأخرا ٠

ـ أشعرت به يغادر البيت مرة أخرى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ ومتى كان ذلك ٠٠ ؟

ـ لابد ان الساعة كانت اذ ذاك حوالى الثالثة صباحا ٠

ـ وما هى المدة التى تغيب فيها عن البيت ٠٠ ؟

ـ حوالى ساعة ونصف ٠

ـ اسمعته يخرج سيارته من الجراج ٠٠ ؟

ـ نعم ٠

ـ الم توجهى اليه اى سؤال فى هذا الشان ٠٠ ؟

ـ كلا ٠

ـ وما الذى فعلته اذن ٠٠ ؟

ـ فى صباح اليوم التالى كنت ما ازال مضطربة الاعصاب ، ولهذا لم اكد امس شيئا من الطعام ، ولكنى سالت زوجى عن اجتماع المبيعات ، فمضى يروى لى قصة هذه الفتاة التى التقى بها على الطريق الزراعى تحمل صفيحة بنزين فاركبها سيارته ٠ وفى البداية صدقت قصته ، وحسبته يروى لى الحقيقة ، وقلت له انه ماكان يجدر به ان يترك الفتاة تهيم على وجهها دون ان يعطيها شيئا من المال تدبر به امرها ٠ وقلت انه ينبغى ان نبادر اليها على الفور ، وان نقدم اليها طعام الفطور ٠

ـ وهل وافق زوجك على هذا الراى ٠٠ ؟

ـ بعد الكثير من التردد والممانعة ، فقد حاول أن

يقنعنى بأن ليس ثمة مايدعو الى هذا ، ولكنى مازلت به الح واصر حتى وافق على أن يمضى بى اليها ، ولست ادرى متى بدأت أدرك أنه كان كاذبا فيما رواه لى ، ولكنى لمست من تصرفه وهو يخرج السيارة من الجراج انه كان يتوقع ان لانجد الفتاة فى الفندق . وعند هذا ذكرت كيف غادر البيت حوالى الثالثة او الرابعة صباحا ، وايقنت انه ماخرج الا ليذهب الى لقائها ليمضى بها الى مسكنها .

واستطردت مسز كيربى تقول :

ـ ومع ذلك لزمت الصمت ولم اقل شيئا ، وتركته يمضى فى الحديث دون أن القى بالا ، وانما غرقت فى خواطرى ، وكنت شديدة الاهتمام بالدكتور باب وماحدث له . وفتحت الراديو والسيارة منطلقة بنا ، وعند اذاعة نشرة الاخبار عرفت بما وقع ، وان البوليس عثر على سجل المواعيد ، ووجد اسمى كيربى ولوجان مسجلين به . وادركت فى الحال اننى المعنية باسم « كيربى » الذى يتحدثون عنه ، ولكنى تبينت مما ارتسم على وجه جون انه ظن انه هو المقصود بهذا الاسم .

وقال ميسون يستحثها : ـ استمرى .. ما الذى فعلته بعد ذلك .. ؟

ـ التفت الى جون وقلت له : « **جون .. اكذت ليلة الامس فى بيت الدكتور باب .. ؟ اليس هو نفس الطبيب الذى ساعدنا فى موضوع رون .. ؟** » .

فسالها ميسون : ـ وماذا كان جوابه .. ؟

ـ فقالت : ـ وعند هذا ايقنت ان زوجى كان يخد[illegible] على ، واننا واقعان فى ورطة سيئة . ولكن زوجى كا[illegible] على عهده ذلق اللسان قوى الحجة كما هو شانه عندما يعتزم بيع شىء الى احد العملاء .

فسألها ميسون : ـ وبعد ذلك ٠٠ ؟

ـ كنت فى حيرة من أمرى لاأدرى ماذا افعل، ولكنى لبثت افكر واتدبر الامر ، ثم اتصلت به تلفونيا ، وعندما وافقت على أن نقابل زوجى فى الساعةالثانيةظهرا دلفت اليه فى مكتبه ، وقلت له انى اريد منه ان يذهب اليك ويروى لك قصته ٠ وقلت له اننا لاندرى ان كانت هذه الفتاة بريئة النوايا ام انها من الطراز الذى يبتز المال بالتهديد ٠ وقلت له انه ان تبين فيما بعد ان الفتاة تنوى الابتزاز فسوف يكون فى مقدورنا ان نركن الى تعاون مستر ميسون ٠

فقال ميسون : ـ اوجدت صعوبة فى اقناعه ٠٠ ؟

ـ الى حد ما ، ولكنها كانت صعوبة محدودة ٠٠ تلك هى القصة كلها بحذافيرها يامستر ميسون ٠ والان ارحت ضميرى ، وازحت عنه عبئا كان يثقله ، كما انك اصبحت على علم بالموقف الذى نواجهه ٠

وجعل ميسون ينقر باصابعه على حافة مكتبه مستغرقا فى التفكير ٠

وعادت مسز كيربى تقول

ـ اننى آسفة يامستر ميسون فقد كان ينبغى ان اصارحك بهذا كله منذ البداية ٠ ولولا ان الموضوع متعلق برونى لما كتمت عنك شيئا .. قد يكون من العسير على ان اكشف لك عن شعورى تجاهه ،ولكنى اريد ان اؤكد لك انى لااحبه فحسب ، وانما اريد ايضا أن احميه ، وفى سبيل هذا لااحجم عن شىء ٠٠ بل انى اقدم على جريمة قتل فى سبيل حمايته وانقاذه .

واردفت فى صوت ينبض بالانفعال :

ـ ان رونى هو اعز الناس عندى ٠٠ انه حقا لايزال فى

السادسة ؟ ومع ذلك فان له شخصية فنانة جذابة تستولى على القلوب . وعندما تراه سوف تدرك ما اعنيه . يجب يامستر ميسون ان لاندخر وسعا من اجل انقاذه .. يجب ان نحميه من الصدمة القاتلة التى لابد ان تنزل به اذا ما عرف الحقيقة .. يجب ان يظل على اعتقاده بانه ابن شرعى لنا وليس ابنا بالتبنى .

فقال ميسون : ـ بلى .. واذا اضفنا الى ذلك اتهام ابويه بجريمة قتل لكان الامر مفزعا بالنسبة اليه .. ويجب ان لا اكتمك يامسز كيربى ان العبء الذى القيت به على كتفى مرهق .

فقالت : ـ ان مما يعزينى يامستر ميسون انى كشفت لك جميع اوراقى ، ولم اعد اكتم دونك شيئا .

فقال ميسون فى نبرة جافة :

ـ هذا صحيح .. ولكن يجب ان اعترف باننى العب باوراق خاسرة ، وانها لمعجزة ان يتحول الحظ الى جانبى .

الفصل العاشر

ما ان انصرفت مسز كيربى حتى سحبت ديلا استريت كرسيا وجلست عبر المكتب فى مواجهة بيرى ميسون :
ـ وقالت : ـ يارئيسى ٠٠ انى قلقة منزعجة ٠
فاجابها ميسون : ـ ومن الذى ليس منزعجا ٠٠ ؟
ـ الى اى مصير ينتهى بنا هذا كله ٠٠ ؟

ـ سوف نجد انفسنا واقفين فوق كومة من الرمال المتحركة تسوخ فيها الاقدام ٠٠ فاولا لست ادرى على وجه اليقين من الذى امثله فى هذه القضية ، فحسب الظاهر اجدنى وكيلا عن جون كيربى ، ولكنه يريد منى قبل كل شىء ان احمى ابنه رونى ٠ واذا تحولنا الى الناحية الموضوعية على ضوء ما لدينا من أدلة وقرائن أجد ان فى وسعى أن انتشل جون كيربى من ورطته ، وان افند الاتهام الموجه اليه أو هذا على الاقل هو ما ارجوه ٠ ولكننى حين افعل ذلك سوف ادفع بزوجته مسز كيربى الى نطاق اتهامها بارتكاب جريمة قتل .
فسألته ديلا : ـ اتنوى ان تكاشف مستر كيربى بان

زوجته ذهبت الى بيت الدكتور باب .. ؟

ـ وهذه مشكلة اخرى تواجهنا ·· واجبى حيال عميلى يقضى بأن أصارحه بكل ما اعرف ، ومع ذلك ففى هذه القضية بعض جوانب ينبغى ان اتروى فيها قبل ان اقطع برأى فى شانه ·

وقالت ديلا : ـ ان الذى يثير قلقى يا رئيسى انما هو سجل المواليد ·

ونهض ميسون واقفا ، واخذ يذرع الغرفة مستغرقا فى التفكير ، وقد زوى مابين حاجبيه · وفجاة استدار اليها وسالها :

ـ اهذا السجل معك ·· ؟

ـ ولكنى ماذكرت لك أبدا انه معى

ـ اذن قولى الان ·· اهو معك ·· ؟

ـ نعم ·

ـ على به اذن ·

ـ سوف يستغرق هذا بعض الوقت ·

ـ فليكن ·· احضريه ·

ـ الان ·· ؟

ـ نعم ·· الان ·

وانصرفت ديلا من المكتب ، ولم تتغيب اكثر من خمس دقائق ، ثم رجعت وفى يدها دفتر صغير مجلد بالورق المقوى ·

وقالت : ـ الان اصبحت اشد خوفا وتوجسا من ذى قبل ·

ودس ميسون الدفتر فى جيب سترته وهو يقول :

ـ تناسى ياديلا كل مايتعلق بامر هذا الدفتر ·، من الان فصاعدا ساتولى انا امره ·

وقالت ديلا : ـ الان اصبح السجل فى حوزتك ، وهو من الأشياء المسروقة ، ونورمالوجان ليست عميلتك،فكل ما ادلت به اليك لايدخل فى نطاق سر المهنة · ولذلك ستجد من العسير عليك ان تبرر تصرفك استنادا الى انك تحمى مصالح موكلتك لانك لست وكيلا عنها ·· لقد وقع فى يدك دليل من أدلة الدعوى،واخفيت أنت هذا الدليل وتسترت عليه .وواقعةاستلامك شيئا مسروقا يجعلك من الناحية القانونية البحتة متهما باخفـــاء اشـــياء مسروقة وما احسبك تجهل ما سوف يقدم عليه المدعى العام هاميلتون بيرجر اذا ما انتهى اليه هذا النبأ .

واحنى ميسون رأسه مؤمنا ، وتابعت ديلا حديثها بقولها :

ـ ويخيل الى ان من المستبعد ان يظل هذا الامر سرا مستغلقا عليه ·

وقال ميسون : ـ اذا قام المحامى باجراء معين وهو يعتقد انه بتصرفه هذا انما يفعل الصواب ـ فان له الحق فى ان يستفيد من كل التيسيرات التى يتيحها له القانون · وسبق أن قلت ان لدى قدرا غير قليل من الشـــعور الانسانى ، وفى نيتى أن استفيد من الاثنين الى اقصى حد ممكن .

فسالته : ـ افى نيتك ان تسلم هذا السـجل الى الشرطة ·· ؟

ـ هذا امر مستحيل ·

ـ اذن فانت تزج بنفسك فى موقف تستهدف فيه للطعن والتجريح ·

ونهض ميسون واقفا مرة اخرى ، واخذ يدور فى ارجاء الغرفة ، ثم قال :

ــ فى سجل المواعيد ياديلا دون الدكتور باب اسم كيربى ، ولم يكن المعنى بهذا الاسم هو جون كيربى وانما زوجته جوان كيربى ، كما دون فيه اسم لوجان • وقد افترضت فى البداية ان المقصود بالاسمين هو جون كيربى ونورما لوجان ، وانهما كانا على موعد مشترك مع الطبيب . والان عرفنا أن هذا غير صحيح ولا يطابق الواقع •• والان اريد ان أوجه اليك سؤالا ياديللا •• هل تعتقدين ان اسم لوجان لايقصد به نورما لوجان ، وانما المقصود هو لوجان الاب ــ اى والد الصبى رونى •

وهتفت ديلا استريت : ــ يا الهى . . ! أهذا رأيك .؟

وظل ميسون يذرع ارجاء الغرفة •

وقالت ديللا : ــ ولكن الاب قضى نحبه منذ ست سنوات • اليس كذلك •• ؟

وقال ميسون : ــ اتصلى ببول دريك ، واطلبى منه ان يوافينى ببيان كامل عن شجرة اسرة لوجان ، فلست أريد ان اتردى فى اخطاء جديدة •

ونقلت ديلا تعليمات المحامى الى المخبر الخاص بول دريك ، ثم تطلعت الى ميسون وهى تقول :

ــ الا يمكنك يارئيسى ان تستطلع راى احد المحامين الجنائيين الاكفاء فى شان سجل المواليد وان ••

فابتدرها مقاطعا : ــ ولكن لماذا •• ؟

انه قد يشير عليك بأن لا تسلم السجل الى البوليس. وفى هذه الحالة يكون تصرفك سليما لانه يستند الى مشورة قانونية •

ورن جرس التليفون ، وانصتت ديلا برهة ثم قالت :

ــ لحظة واحدة ياجيرتى •

ثم تحولت الى ميسون قائلة :

ـ كارفركينسى موجود فى المكتب ، ويريد مقابلتك حالا لامر عاجل .

فقال ميسون مفكرا : ـ فكر فى الشيطان يظهر لك .. ! كرفريكنسى من ابرع المحامين الجنائيين واشدهم دهاء وذلاقة لسان .. ترى ماررايك فيما دعاه الى الحضور لزيارتى .. ؟

فاجابته ديلا : ـ لا ادرى .. ولكن لم لاتغتنم الفرصة يارئيسى وتستشيره فى الامر .. ؟ لو تهيا لك محام يشير عليك بان الاصوب ان تحتفظ بالسجل لكان معنى ذلك انك تصرفت طبقا لمشورة قانونية ، وفى هذه الحالة ..

وامسكت عن اتمام عبارتها حين رات ميسون يبتسم فى وجهها ويهز راسه سلبا وهو يقول :

ـ ولكنه لن يشير على بان احتفظ بالسجل .

فسالته : ـ ولم لا .. ؟

ـ لانه سيعجز عن تبرير مشورته القانونية ، كما انه يعرف ان اتحاد المحامين يرقب تصرفاته بعين واعية ، اذ انه ليس فوق الشبهات .

ـ اتعنى انه محام منحرف .. ؟

ـ ولكنه حريص ، فحتى اللحظة لم يقع بين ايديهم ، ولم يتوافر لهم دليل لمؤاخذته . انه داهية شديدة المكر .. ادعيه للدخول ياديلا .

كان كنيس نحيف البنية قصير القامة ، حريص على اناقته ، له يدان رقيقتان وعينان قاسيتان .

وتبادل الرجلان التحية ، ثم ساله ميسون :

ـ ما الذى اتى بك ايها الزميل .. ؟

فاجابه كينسى : ـ مجرد زيارة .. كنت فى العمارة فخطر لى ان ازورك للتحية . فقد مضت مدة طويلة لم

نلتق خلالها ، وان كنت اتابع قضاياك باهتمام شديد .
والواقع يامسيون انه يمكنك ان تقول ان هذه هى زيارة التلميذ لاستاذه · وقد خطر لى اننى ان امضيت معك بعض الوقت فقد تفيض على شيئا من براعتك وقدرتك ، وكم اكون سعيدا لو ان العدوى انتقلت منك الى ·· والان هل يمكن ان ننفرد معا بضع دقائق من غير حضور مس استريت ·· ؟

وهز ميسون راسه وقال باسما :

ـ ان مس استريت هى يدى اليمنى ، فانى رجل جم المشاغل لايتسع وقتى لتزويدها بشتى التفاصيل ، ولهذا اوثر ان ادعها تحضر الاجتماعات التى اعقدها حتى تكون على بينة من كل ما يجرى . فلك ان تتكلم امامها ، وان تطمئن الى كتمانها ·

فقال كارفركينسى :ـ ان ما اخشاه ليس هو عدم كتمانها ، وانما اخشى هذا القلم الذى اعتاد ان يقفز الى يدها فيجرى على الورق بطريقة الاختزال مدونا كل مايجرى من حديث ·

فتطلع اليه ميسون وقال يساله :

ـ اتنوى ان تقول شيئا لاتحب ان يسجل ·· ؟

ـ هو ذاك ··

ـ انك لا تنوى أن تقول شيئا تنكره فيما بعد ·· ؟

ـ بل أنوى ·

ألقى كينسى بهذا الجواب وهو يواجه نظرات ميسون فى جرأة وتبجح ·

وابتسم ميسون وقال : ـ لا شىء أجمل من الصراحة ·· نحى قلمك يا ديلا ، وتعالى اجلسى هنا بحيث يستطيع مستر كينسى أن يراقبك حتى يطمئن الى أن قلمك سادر فى نومه لا يتحرك .

فعاد كينسى يقول : ــ ولكنى أوثر أن لايكون هناك شاهد على ما سوف أقول .

فأجابه ميسون فى بساطة : ــأمام هذه الظروف أشعر انك تضاعف رغبتى فىضرورة حضور احد الشهود لما سوف يجرى بيننا من حديث .

وتريث كينسى برهة مفكرا ثم قال :

ــ فليكن اذن ٠٠ انى أريد أن أتحدث عن قضية الدكتور باب .

واكتسى وجه ميسون بقناع جامد من الصوان لا ينم عن شىء مما يعتمل فى صدره ، وقال :

ــ وما الذى تريده من هذه القضية ؟

ــ انني وكيل عن نورما لوجان ٠٠ انك أشرت عليها بأن توكل عنها محاميا ، فما كان منها الا أن جاءت الى ووكلتنى . وشكرا لك على أن بعثت الى بهذه القضية .

ــ ولكنى لم أبعث بها اليك ٠٠ كل ما فعلت هو انى نصحتها بأن تستشير محاميا ، فقد شعرت أمام ظروف الحال أنه ليس من شأنىأن أشير عليهابأى رأى قانونى .

ــ شكرا لك على أية حال ، فقد عهدت الى بالقضية .

ــ أوجدتها قضية مجزية تملأ جيوبك بالمال ٠٠ ؟

ــ سأجعلها مجزية ٠٠ **بطريقتى الخاصة** .

فقال ميسون : ــ استمر .

فاستطرد كينسى : ــ ليس فى نيتى يا ميسون أن ألف وأدور فى حديثى معك ، فانى أوثر أن أكشف لك أوراقى بغير مواربة ٠٠ اننى محام يا ميسون ، ووكيل عن نورما لوجان ، وعميلتى مفلسة لا تملك مالا ، ولن تستطيع أن تنقدنى أجرى . وانا رجل لا أعمل الا من أجل المال ، فانى لست مؤسسة خيرية .

فسأله ميسون : ــ وكيف تنوى اذن أن تحصل على المال ٠٠ ؟

ــ انه أنت الذى سوف تزودنى بالمال ٠

ــ أنا ٠٠ ؟

ــ نعم أنت ٠٠ وبطبيعة الحال ستأخذ النقود من عميلك ، ثم تعطيها لى ٠

ــ وكم تريد ٠٠ ؟

فقال كينسى : ــ فلنطرح أوراق اللعب على المائدة يا ميسون ٠٠ ان عميلك واسع الثراء ، وهو فى هذه الدعوى يذود عن حياته فى قضية متهم فيها بالقتل ٠ وعميلتى هى التى تستطيع فى الوقت المناسب أن تنقذه من هذه التهمة ٠٠ ان فى امكانها أن تشهد بأنه كان ينتظرها خارج البيت ، وان احدى النساء هى التى ارتكبت الجريمة ٠

ــ هذا مشروط بأن يصدق المحلفون شهادتها ٠

ــ انى كفيل بهذا ٠٠ سأدبر الامر بحيث يصدقها حتى المدعى العام ٠

فقال ميسون فى بساطة : ــ أتمنى لك التوفيق ٠

فاستطرد كينسى : ــ مهما يكن فليس هذا هو ما أهدف اليه من وراء حديثى ٠٠ ان ما يهمنى هو سجل المواليد الذى أودعته موكلتى لدى مس استريت ٠

ــ ومن الذى أنبأك بهذا ٠٠ ؟

ــ موكلتى طبعا ٠

فسأله ميسون : ــ ماذا بشأن هذا السجل ٠٠ ؟

فتطلع كينسى الى ميسون بعينين متفرستين وقال :

ــ هذا السجل يا ميسون وثيقة رائعة ٠٠ ان المحامى الذى يقع على هذا السجل فى يده يستطيع أن يسيطر على

أغنى العائلات فى هذه المدينة ·· انه يستطيع أن يلمح لهم بأن السجل تحت يده ، وان فى وسعهم أن يطمئنوا الى كتمانه · ولن تمضى ليلة واحدة حتى يجد هذا المحامى نفسه محسودا من زملائه : ستنقلب حاله خلال أيام ، وسيركل هذه القضايا الجنائية التافهة التى يرهق بها نفسه ، ويصبح محاميا لشركات البترول والمؤسسات المالية الضخمة · ان هذا السجل يا ميسون منجم ذهب يكفينى ويكفيك ·

فقال ميسون : ـ ما الذى تعنيه ·· ؟ انى غير فاهم ما تقصد ··

فأجابه كينسى : ـ لا تتظاهر بالسذاجة يا ميسون ·· ولا تخش ان يكون هدفى استدراجك الى فخ منصوب ، فليس معى جهاز خفى للتسجيل · . هيا أنظر وفتشنى ·

وفك كينسى أزرار جاكتته وبسط ذراعيه ·

ولكن ميسون ظـــل مكانه فى مقعـــده لا ينهض ولا يتحرك ، وقال :

ـ يبدو لى ان كل واحد منا ينظر الى الموضوع من زاوية مختلفة ·

ـ أعرف هذا طبعا ·· انك رجل محظوظ ، تدافع عن عميلك وتنتشله من ورطته لانه برىء لم يرتكب اثما · أما أنا فأدافع عن عميلى وأنقذه ، ليس لانه برىء ، وانما لاننى أجد ثغرة فى ادلة الاتهام ، أو أقع على محلف مرتش ·· انهم يتهموننى باننى أزيف الادلة وارشو المحلفين ، والجأ الى شهود الزور · أما أنت فماكر داهية · ، ولك من الذكاء ما يتيح لك هدم أقوى الادلة وتفنيدها · أنت وأنا يا صديقى من طرازين مختلفين : أنت محام شريف مستقيم ، أما أنا فمحام منحرف بلا

ضمير . وفى يوم من الايام سأقع فى أيديهم ، وسأجد نفسى خلف القضبان .. هذا المصير المرتقب يا ميسون هو الذى يجعلنى الرجل الذى تراه . انى أسير فى طريق بلا عودة ، وهذا ما يجعلنى فى حاجة الى المال ، والى مزيد من المال . فلعلك الان فهمت سر موقفى

واستطرد كينسى يشرح موقفه :

ـ ليس ثمة ما يدعونا الى ابتزاز المال بالتهديد ، وانما يكفى أن نفهم أولئك الاثرياء الذين وردت أسماؤهم فى سجل المواليد اننا نعرف أن أولادهم أبناء غير شرعيين ، وإنهم ما نسبوا اليهم الا بسبب أعمال الدكتور باب ومؤامراته لاغفال الاجراءات الرسمية للتبنى الشرعى .. اننا لن نهدد أحدا ، ولن نبتز مالا من أحد .. يكفى أن يعرف هؤلاء الناس اننا واقفون على سرهم الخفى ، واننا حريصون فى الوقت ذاته على كتمان سرهم ومداراة ما يخفون ، وعند هذا سوف يبادرون فيعهدون الينا برعاية مصالحهم ، وما أحسبك تجهل ان هؤلاء القوم من أصحاب الملايين ، ويشرفون على أضخم الشركات والمؤسسات ، وانهم بذلك فى حاجة الى محامين يتولون أعمالهم القانونية ، وينقدونهم أتعابا تقدر بعشرات الالوف من الدولارات . ولذلك لن نكون فى حاجة الى الابتزاز ، اذ يكفى أن ينقدونا هذه الاتعاب فتمتلىء جيوبنا بالمال ، ونصبح ، أنا وأنت ، من كبار الاثرياء . وليس هذا فقط بل أننا سنصبح فى مركز اجتماعى مرموق ، فالمحافظ يدعونا الى مآدبه الرسمية ، ورجال السياسة يتقربون الينا ، ما دمنا نسيطر على هذه المؤسسات المالية الضخمة .. من الان فصاعدا يا ميسون سنودع الى الابد القضايا الجنائية ، ولن نرى بعد اليوم

وجوه المجرمين الكالحة .

وتطلع ميسون الى كينسى برهة ، ثم قال فى صوت خفيض :

ـ قد تكون هذه هى نظرتك الى الامور يا كينسى ، ولكنها ليست نظرتى .. ان ممارسة الدعاوى الجنائية ليست بالعمل الزرى الحقير ، الا اذا اراد الانسان أن يجعلها عملا حقيرا ، وهى دون شك مهنة شريفة ، الا اذا أراد صاحبها أن يجعلها مهنة غير شريفة .. ان القانون يتيح للمتهم كل فرصة لاثبات براءته ، فهو يمنحه الحق فى مواجهة الشهود الذين يشهدون ضده ، وتفنيد أقوالهم ، واستجوابهم ، والادلاء بالمرافعة التى تلائمه .. ان القانون يحصن المتهم بكل الضمانات الدستورية والقانونية المتاحة حتى يحميه من أن يتهم ظلما ، ومن رأيى أن ..

ولكن كينسى هتف فى صوت غاضب :

ـ حسبك .. ! حسبك .. ! استبق هذه المحاضرة لتلقى بها أمام منصة القضاء ، ولا تحاول أن تخدعنى بهذه الكلمات .. انك رجل محظوظ ، ولك من الذكاء والدهاء ما يتيح لك أن تقع على متهمين أبرياء ، فلا تجد أية مشقة فى انتشالهم من الورطة التى ترديوا فيها بمشاهد تمثيلية تبهر الانظار . ولكن لا تخدع نفسك يا ميسون ولا تموه عليها ، فعلى الرغم من انك كنت تمثل عملاء أبرياء الا انك خلقت لنفسك أعداء أقوياء . فالمدعى العام منطلق وراءك ، يسعى فى اثرك تماما كما يسعى فى اثرى . وهو لا يتمنى الا أن يقع على شىء يتيح له أن يقتنصك فيطردك من ساحة المحاكم ، ويرغمك على اعتزال المحاماة .. وهذا الشىء الذى يبحث عنه المدعى العام

موجود لدى . نعم .. ان تحت يدى « الشيء » الذى يستطيع به المدعى العام أن يشطب اسمك من جدول المحامين .. فدعنا من المواربة يا ميسون ، ولنواجه الحقائق فى صراحة .

فسأله ميسون : ـ ما الذى تعنى بهذا .. ؟

ـ اننى أعرف ما أعنيه .. انك تخفى لديك « أشياء مسروقة » .. سجل المواليد الذى سرقته موكلتى وأودعته لديك . وحسبى أن أدعو موكلتى فى الوقت المناسب الى منصة الشهود ، وأوعز الى المدعى العام بالاسئلة المناسبة ، وعند هذا أصبح أنا البطل الشريف ، أما أنت فتقع فى مصيدة لا خلاص منها .

فسأله ميسون : ـ أتنوى أن تفعل هذا .. ؟

فأجابه كينيى : ـ بل أنوى أن أحصل على المال .. هذا هو كل ما أبغى .. ليس فى نيتى أبدا أن أترك أصحاب الملايين ينعمون بكنوزهم ، وأنا قانع بالفتات أتلقفه من بين أصابعهم .. ان هدفى من وراء هذه القضية أن أظفر بمنجم من الذهب ، وسوف أظفر به بلا جدال .

وقال ميسون : ـ وما سبيلك الى تحقيق هذا الهدف .. ؟

ـ اننى أنوى أن أحصل على سجل المواليد ، وأن أستغل ما فيه من معلومات لنصبح نحن الاثنين أثرياء .. نعم .. ليس فى نيتى أبدا أن أستحوذ على الثروة كلها لنفسى ، ولكنى سأتقاسمها معك .. ان هذا السجل الذى خلفه الدكتور باب وراءه يعدل مليونا من الدولارات ـ لا عن طريق الابتزاز ، وانما بصفة أتعاب .

فقال ميسون : ـ ذلك يبدو فى نظرى صورة أخرى من صور الابتزاز .

فقال كينسى : ـ دعك من المغالاة يا ميسون ٠٠ ان موقفنا سليم لا يملك احد أن يؤاخذنا عليه ٠٠ أهناك عيب من أن نتقاضى أتعابا قانونية من قوم يدفعون أتعابا تقدر بعشرات الالوف ٠٠ ؟

فسأله ميسون : ـ ما الذى تريده على وجه التحديد ٠٠ ؟

ـ فى الوقت الحاضر أريد أتعابا تدفعها أنت الى ٠

ـ وبكم تقدر هذه الاتعاب ٠٠ ؟

ـ سأجيبك دون لف أو دوران ٠٠ أريد خمسة وعشرين ألف دولار ٠٠ ونقدا ٠

ـ وما الذى تنوى أن تقدمه مقابل هذه الاتعاب ٠٠ ؟

ـ أنوى أن أكون ممثلا لنورمالوجان ٠

فسأله ميسون : ـ وعلى أية صورة سوف تتصرف فى القضية ٠٠ ؟

فأجاب : ـ سأعالج الدعوى بحيث اتحاشى أن أورط عميلتى فى أى مأزق..واذا جاءنى كيربى بالأتعاب التى طلبتها ، فسوف أدبر الامر بحيث لا أورط جون كيربى ايضا فى اى مأزق ، كما انى لن ادلى بأية معلومات تمس ابنه رونسون كيربى ٠

فعاد ميسون يسأله : ـ واذا أبى أن يدفع ٠٠ ؟

ـ لا تكن أبله يا ميسون ٠٠ انك تتصرف كأنما تريد أن توقعنى فى فخ قانونى ٠٠ انى لا أتوعد ولا أزجى وعودا .. كل ما هنالك اننى اخطرك بأنى وكيل عن نورما لوجان ، وانه ازاء الظروف الراهنة فى هذه القضية فان من دواعى الحكمة أن يعطينى جون كيربى مقدم أتعاب لخمسة وعشرين ألفا ٠

ـ هذا هو المقدم ، وماذا بشأن المؤخر ٠٠ ؟

فقال كينسى فى بساطة : ــ المؤخر ٠٠ ؟ سوف أتقاسم معك البيانات التى يتضمنها سجل المواليد ٠

فأجابه ميسون : ــ سأخطر عميلى بطلباتك ٠

فابتسم كينسى ابتسامة خبيثة وقال :

ــ دعك من المداورة يا ميسون ٠٠ هيا تناول التليفون ٠

ــ وانى لى هذا وعميلى الا تحت التحفظ .

ــ أعرف طبعا انه تحت التحفظ ٠٠ ما أريده منك هو أن تتصل بزوجته ٠٠ ان فى امكانها أن تحرر شيكا بخمسة وعشرين ألفا حتى دون أن تشعر انها أنفقت شيئا ٠

ــ ومن أين لك هذه المعلومات ٠٠ ؟

ــ كيربى نفسه هو الذى ذكر لعميلتى ان له ولزوجته حسابا مشتركا يربو على المائة ألف ، وانه عندما يهبط رصيد الحساب عن هذا القدر فما على رئيس الحسابات الا أن يحول الى الحساب من أرباح شركة البترول ما يغطى الفرق حتى يظل الحساب دائما مائة ألف ٠

فقال ميسون : ــ ولكنى ينبغى أن أتحدث الى عميلى أولا فى هذا الشأن ٠

فقال كينسى فى لهجة غاضبة :

ــ فليكن اذن ٠٠ ولكن كم تستغرق من الوقت حتى تفرغ من عميلك ٠٠ ؟

ــ هذا ما لا أدريه ٠

ــ حسنا ٠٠ وماذا بشأن سجل المواليد ٠٠ ؟

فيما يتعلق بسجل المواليد أستطيع أن أدلى اليك الان وعلى الفور بجواب قاطع ٠

ــ وما يكون هذا الجواب القاطع ٠٠ ؟

فأجابه ميسون : ــ اذا كان لهذا السجل الذى تتحدث عنه وجود : واذا كانت تطورات الظروف قد أوقعت هذا السجل فى يدى او يد سكرتيرتى ـ فانى سأتخذ كل حيطة ممكنة ، وسأستخدم أقصى ما لدى من دهاء وذكاء حتى لا يقع السجل فى يدك أنت أو فى يد مخلوق سواك ٠٠ ولا السجل ذاته ولا ما يتضمنه من معلومات .

ووثب كينسى واقفا وقد تضرج وجهه احمرارا ، وضرب بقبضته مكتب ميسون ، وصاح قائلا :

ـ لا تحسب أن فى وسعك أن تتوج رأسك بهالة القديسين ٠٠ ! دعك من سمات الطهارة والقداسة التى ترسمها على وجهك ، فأنت نفسك لست قديسا بلا جريرة ٠٠ ! انى أستطيع فى اى وقت أشاء أن أدمرك وأحطمك ٠ واذا انت أبيت أن تنصاع الى فسوف أفعل هذا بك ٠

فقال ميسون دون ان يزايله هدوؤه ٠:

ـ لا داعى لان تحطم مكتبى ، ولا داعى لان تصرخ وترفع صوتك ، ولا داعى أيضا لان تضيع المزيد من وقتك الثمين ٠٠ انك سردت على حكايتك ، وهاك الباب أمامك فعليك به ٠

فسأله كينسى : ــ وما الذى تنوى أن تفعل بشأن حثك عميلك على أن يدفع الى أتعابى ٠٠ ؟

فأجابه ميسون : ــ انى أنوى ان أولى هذا الامر عنايتى الكاملة ٠٠ سأحاول أن أتخذ ما يتفق ومصلحة عميلى ٠ والذى أراه فى هذه اللحظة انه ليس من الحكمة وليس مما يتفق ومصلحة عميلى ان يسهم جونى كيربى ولو بسنت واحد فى أتعاب المحامى الذى يقوم بالدفاع عن نورما لوجان ٠ فان الامر اذا انكشف وجد فيه المدعى العام

قرينة على التآمر ، ودلالة على صلة موكلى بموضوع الدكتور باب ، وفى هذا ما يسىء الى مركز موكلى اساءة بالغة .

فقال كينسى : ـ يا لك من أحمق .. ! تأكد يا ميسون أن أحدا لن يعرف شيئا عن موضوع الاتعاب .. ألم أقل لك يا ميسون انى أريد الخمسة والعشرين ألفا نقدا .. ؟ كنت أحسبك من الذكاء بحيث تدرك أن من المستحيل متابعة مصدر هذا المبلغ .

ـ لو ان موكلى دفع اليك هذا المبلغ لاصبح فى قبضة يدك .

ـ وما أهمية ذلك .. ؟ انه فى قبضة يدى حتى قبل أن يدفع أى شىء .. أنسيت أننى أعلم كل شىء عن ابنه .. ؟
ـ ربما كنت تعلم ، ولكن الدليل يعوزك . وطبقا للسجلات الرسمية فان رونسون كيربى ابن شرعى ، وثمرة زواج شرعى تم بين جون كيربى وزوجته جوان كيربى .

فقال كينسى متوعدا : ـ اذا أنت تشبثت بهذا الموقف ، فسوف أسحب السجادة من تحت قدميك وأوقعك فى شر أعمالك .. سوف أعالج الامر بطريقة تجعلك أشد من وقف فى ساحة المحاكم حسرة وندما .. سوف تكشف موقفك بكل مالدى من وسائل القانون ، واستدرجك الى مزالق لا فكاك لك منها .

واستطرد كينسى يقول : ـ اننى حريص على مصلحة موكلتى نورما لوجان ، واذا كان لابد لى لكى أحمى مصلحتها من أن أسير على جثتك وجثة جون كيربى ، فلن

اتردد فى أن لفعل هذا • وان أنت أبيت أن تستجيب الى ما أطلب فسوف أجعل نورما لوجان تسرد على المدعى العام الحكاية كاملة بحذافيرها مقابل اعفـائها من العقوبة •• نعم .. الحكاية كاملة .. فتدبر هــذا يا ميسون •

فقال ميسون فى اقتضـاب :ـ سمعتك من قبل تقول هذا ••

ـ وما هو جوابك ••   ـ لقد أدليت به اليك من قبل •

ـ انقل اقتراحى الى كيربى ، فانك لا تملك أن تضطلع وحدك برفضه •

فقال ميسون :ـ سأفكر فى الامر ، وسأعرض اقتراحك على كيربى ، ولكنى سأبين له ان استجاب الى هذا الاقتراح فسوف يندم على ما فعل طول حياته .

واستدار كينسى ، ودلف من الباب دون أن ينطق بكلمة •

تطلعت ديلا الى ميسون وهتفت فى انفعال :

ـ ليت شعرى لماذا أوقعت نفسك فى هذه الورطة •• ؟ انى أكاد أبكى •

ـ وما يجدى البكاء يا ديلا •• ؟

ــ ولكن ما الذى تنوى أن تفعل .. ؟

ـ هذا ما لا علم لى به فى الوقت الحاضر •

ـ ولكن ما هى خطتك •• ؟

ـ خطتى لن تتغير •• اننى أنوى أن أطالب الادعاء بالمضى فى طريقه المعتاد بتوجيه صحيفة الاتهام ضد جون كيربى ، كما سأطلب تعجيل الجلسة التمهيدية ، وأنوى أن

أستجوب الشهود وافند أقوالهم على قدر طاقتى ، واذا أراد كارفر كينسى أن يشترى العفو عن نورما لوجان مقابل اعترافها بكل ما حدث ، فاننى أنوى أن ٠٠

ومشت فى وجه ميسون سحابة من الاكتئــاب ، واستطرد يقول :

ـ اننى أنوى ان ٠٠ الحق يا ديلا ، وبصراحة تامة ٠٠ اننى ادرى ما سوف افعلــه ٠٠ ! ان الضباب يغشى طريقى حتى لا أتبين مواقع قدمى ٠

الفصل الحادى عشر

كانت الساعات القليلة التى أمضاها جون كيربى فى الحبس الاحتياطى كفيلة بأن تبدد ماكان يشعر به من ثقة واعتداد بنفسه ٠

كان الرجل الجالس وراء الحاجز الزجاجى يتحدث الى بيرى ميسون الجالس فى الناحية الاخرى من الحاجز من خلال ميكروفون مثبت فيه ـ كان هذا الرجل يختلف تمام الاختلاف عن جون كيربى الذى عهدناه صلفا ، متبجحا ، شديد التشبث برأيه ، معتدا بحسن تصرفه وذكائه حين كان فى مكتب ميسون يسرد عليه قصته الملفقة عن تلك الفتاة التى التقى بها صدفة فى طريقه تحمل صفيحة من البنزين ٠

وفرغ ميسون من الافضاء اليه بما طلبه كينسى من أن يدفع اليه خمسة وعشرين ألفا بمثابة أتعاب ، دون ان يشير طبعا الى موضوع سجل المواليد ٠

وسأله كيربى :ـ أيريد منى أن أدفع اليه خمسة وعشرين ألفا نقدا ٠٠ ؟

ــ هذا صحيح ·

ــ واذا نقدته هذا المبلغ حرص على ان يجعل شهادة هذه الفتاة لوجان ودية لا تمسنى فى شىء ·· ؟

ــ انه لم يقل هذا صراحة ، ولكنه أوحى الى بما يفهم منه أن هذا هو ماسوف يحدث ··

ــ واذا لم يحصل على هذا المبلغ ، ستمضى الفتاة الى المدعى العام لتدلى اليه بما لديها ·· ؟

وأومأ ميسون برأسه مؤمنا ، فاستطرد كيربى قائلا :

ــ أظن أنه يحسن بنا أن نعطيه المبلغ الذى يطلبه ·· انى أكره ان افعل هذا طبعا ، ولكنى أرانى ياميسون مترديا فى ورطة مؤلمة ، ولا أحب أن أجازف ·

ــ ولكنك ان دفعت فقد جازفت ·

ــ مامعنى هذا ·· ؟

ــ مأحسبك تريد ان ترمى بنفسك بين أنياب هذه الطغمة ··· وفضلا عن ذلك فانك بفعلتك هذه انما تخالف العرف والتقاليد ·

ــ اننا الان يامسيون لسنا فى صدد التقاليد والمثل العليا ·· اننا بصدد الحقائق الواقعية ·· اننا نواجه اتهاما بالقتل ·· ونواجه كارثة محققة لاشك فيها ·· ان هــذه الدعوى ستتمخض حتما عن فسخ علاقتنا الخفية بالدكتور باب ·

فقال ميسون : ــ ان مايطلبه كينسى لا ينطوى على مخالفة القانون ، ولايعد ابتزازا للمال بالتهديد بالمعنى المفهوم ، ولكنه فى حقيقته أدنى الى ان يكون نوعا من الابتزاز · وكلما فكرت فى الامر ازددت اقتناعا بضرورة رفضه ·· انى أنصحك ياكيربى بأن ترفض مطالبه ·

ــ ولكنى لا أشاطرك هذا الرأى ·

ـــاذن وكل عنك محاميا غيرى .

وتضرج وجه كيربى احمرارا وقال .

ـ تبالك ياميسون .. ! انك تضعنى فى مركز حرج ، ولا تدع لى مجالا للاختيار .

ـ بل ان لك ان تختار مايحلو لك ... فاما ان تدعنى أباشر الدعوى بطريقتى الخاصة ،، واما ان تبحث لنفسك عن محام آخر .

فقال كيربى فى نبرة من الانفعال :

ـ أمعتاد أنت على أن لا تأخذ بالحلول الوسطى ..؟ فاما هذا واما ذاك .

ـ ذلك هو دأبى دائما ، والقضايا التى أباشرها لا تحتمل الحلول الوسط .

ـ اذن ماهى الخطة التى تنوى أن تنتهجها .. ؟

ـ اننى أنوى أن أطلب عقد الجلسة التمهيدية فورا ، وأعتقد اننى سأجاب الى طلبى .

ـ أليس من عادتهم ان يتريثوا فى عقد الجلسات التمهيدية فى القضايا التى من هذا النوع .. ؟

فأجابه ميسون : ـ هذا هو مايفعلونه عادة ، ولكنى أوثر أن أعجل بالدعوى ، فمن الخير لنا ان نبادر بطرق الحديد وهو مازال ساخنا .. وأملنا فى كسب الدعوى يكون أكبر قبل ان تنشر الصحف المعلومات الخاصة بالدكتور باب وابنك رونسون .. واذا خسرنا الدعوى فمن الافضل على أية حال أن نعرف موقفنا دون ابطاء .

ـ وهل هناك أمل فى كسب الدعوى .. ؟

ـــهناك أمل دائما .. بشرط ان تكون صادقا فى كل ماتفضى به الى .. أصحيح انك لم تدخل فى تلك الليلة الى بيت الدكتور باب .. ؟

ـ لم أدخله اطلاقا · وفضلا عن ذلك فانه يستتحيل عليهم ان يقيموا الدليل على أننى دخلت الى البيت ·· كل مافى امكانهم ان يثبتوا هو ان الفتاة دخلت الى البيت ، ولكنى لا أحسبهم مستطيعين ان يبرهنوا على أنها هى التى ارتكبت جريمة القتل ··

فقال ميسون : ـ ان القضية لم تتبلور عندهم حتى الان بما فيه الكفاية · ولكن لا شك ان لديهم شبهات قوية وقرائن محددة يمكنهم بها ان يقنعوا قاضى الاحالة بتحديد جلسة لمحاكمتك · ولكن الادلة القاطعة التى تؤدى الى ادانتك لم تتوافر لهم حتى الان ·

ـ أليس هذا سببا يقنعك بأن نستجيب الى طلبات المحامى كارفركينسى ·· ؟

ـ بل هذا هو السبب الذى يزيدنى اقتناعا بأن لا يكون لنا شأن مع كينسى ·

وتريث كيربى برهة مفكرا ثم قال يذكره :

ـ اننى برفض مطالبه أجازف بنفسى ، وأضيق على عنقى الخناق ·

ـ اذن افعل ما بدا لك ·

فهز كيربى كتفيه فى استسلام وقال :

ـ بل افعل أنت مابدا لك ·· انى أضع نفسى بين يديك ·· افعل ماتراه الاصلح ·

ـ أمعنى هذا انك تريد منى أن أظل وكيلا عنك ·· ؟

ـ بكل تأكيد ·

فنهض ميسون واقفا وهو يقول :

ـ اذن سأبادر على الفور بطلب تحديد جلسة مستعجلة للاحالة .

الفصل الثانى عشر

عندما نادى القاضى كونواى كاميرون على دعوى الشعب ضد جون نورثراب كيربى ـ نهض رئيس النيابة سيمز بالانتين ، واقفا وشرع يقول ٠

ـ هل تأذن لى المحكمة بأن أبادر الى القول بصراحة تامة بأننى لا أعرف حتى الآن ما سوف تتمخض عنه الأدلة فى هذه الدعوى ٠

فسأله القاضى كاميرون : ـ امعنى هذا ان النيابة لم تبحث القضية مع الشرطة أو تستجوب الشهود ٠٠ ؟

ـ هذا صحيح ياسيادة القاضى ، وان كنا قد استجوبنا بعض الشهود ٠

ـ ألم تستجوب الباقين بعد ٠٠ ؟

ـ الواقع ياسيادة القاضى اننا لم نعرف بعد أسماء الشهود الاخرين ٠ واقرر صراحة اننى افضل ان تظل الجلسة مستمرة ٠ فاذا وافقتم سيادتكم على استمرار الجلسة فربما تكشفت بعض الامور خلال هذه الفترة وانجلى مايعتور بعض النقط من غموض وابهام ٠

واعتقد انه من مصلحة المتهم ان تظل الجلسة مفتوحة .
فتحول القاضى كاميرون الى بيرى ميسون قائلا :ـ ماراى الدفاع فيما تطلبه النيابة ..؟
فقال ميسون :ـ ان المتهم يريد من النيابة اما ان تقرأ صحيفة الاتهام ، وأما ان تطلب شطب الدعوى .
فقال القاضى مصدرا قراره :
ـ اذن فلنستمر فى اجراءات الدعوى .
ثم التفت الى بالانتتين قائلا .
ـ هل افهم من هذا انه لم يتوافر لدى مكتب المدعى العام حتى الان من الادلة مايتيح له ان يطلب استمرار حبس المتهم ..؟
ـ ليس هذاهو موقفنا ياسيادة القاضى ، فان لدينا أدلة كافية تجيز لنا أن نستند اليها فى طلب استمرار حبس المتهم .. أما أن الادلة غير متوافرة بعد لادانة المتهم فمسألة اخرى .

فقال القاضى :ـ ان المحكمة تقدر صراحة النيابة كما تحب المحكمة أن تسترعى نظر النيابة والدفاع الى أن شطب الدعوى لا يمنع اطلاقا من احالة القضية برمتها الى محكمة الجنايات لتقوم بنفسها باستجواب الشهود قبل اتخاذ أى أجراء آخر .
فقال رئيس النيابة :ـ لم يغب هذا عن ذاكرتى ياسيادة القاضى ، ولكن النيابة ترى ان هناك اجراء معينا قد اتخذ فعلا فى هذه القضية فقد تقدمت شكوى وتأشر عليها بالحفظ ، وشطب الدعوى فى هذه الحالة سيؤدى الى نتيجة عكسية .
فاتخذ القاضى قراره قائلا :ـ فليكن اذن .. ولكن أرجوك أن تعرف ان هذه المحكمة لن تسمح لك بأن تقودها

وراءك فى متاهات غامضة . فاذا كنت متأكدا من موقفك فأشطب الدعوى ، وحولها الى محكمة الجنايات .. هذا هو الاقتراح الذى أشير به عليك .

فقال بالانتين : - ان النيابة متأكدة من سلامة موقفها فى هذه الدعوى وان لديها من الادلة ماسوف يترتب عليه اصدار قرار باستمرار حبس المتهم .

فقال القاضى كاميرون فى نبرة حادة :

- اذن فلنستمر فى اجراءات الدعوى .. انك تعرف أحكام القانون ، والمحكمة تعرفها أيضا .

ونادى بالانتين على الشاهد الاول جوزيف هيسبر .

وتقدم هيسبر الى منصة الشهود ، وأقسم اليمين ، وقرر انه ضابط بوليس ، وانه كان فى اليوم الخامس من الشهر يقوم بنوبته فى سيارة الداورية رقم ١٥٧ ، وانه فى الساعة ١١و٢٤ دقيقة تلقى اشارة بأنه يبدو ان هناك عراكا حدث فى رقم ١٩٦٤٧ فى طريق سانلاند ، فأسرع مع زميله جورج فرانكلين الى البيت المذكور ، الذى كان لا يبعد الا ببضعة شوارع عن المكان الذى كانت فيه سيارة النجدة اللاسلكية عندما تلقت الاشارة . وقرر أيضا انه لم يشأ أن ينبه المتعاركين الى قدوم الشرطة ، فلما اقترب من البيت أوقف محرك السيارة وأطفأ أنوارها ، وتركها تنزلق على الطريق المنحدر ، ثم أوقفها عند البيت باستعمال فرملة اليد حتى لا يضىء نورها الاحمر الخلفى . وعند هذا قال لزميله :

- عليك بالباب الخلفى ، أما أنا فسأتولى الباب الامامى .

وأكمل شهادته بقوله ان فرانكلين دار حول البيت متجها الى الباب الخلفى ، على حين هرع الشاهد الى

الباب الامامى ، وهم بأن يضغط الجرس ، ثم لاحظ أن الباب موارب ، فدفعه ورفع صوته قائلا انه ضابط بوليس ، ولكنه لم يسمع أحدا يرد عليه ، فما كان منه الا ان دلف الى البيت واخذ يجوس خلال الغرف . وحين دخل الى المكتب الداخلى وجد اناء زهور مهشما ، كما وجد رجلا طريحا على الارض ، وكان راقدا على جانبه بصفة جزئية وذراعه اليمنى مفرودة ، على حين كانت ذراعه اليسرى مثنية تحت صدره وانحنى الشاهد فوق الرجل ، وجس نبضه ، فوجده ضعيفا بطيئا . وفى هذه اللحظة سمع صوت زميله ينادى عليه قائلا انه وجد فى الناحية الخلفية من البيت رجلا ينقر على احدى النوافذ ٠

وقرر الشاهد انه عندئذ ذهب الى الباب الخلفى ففتحه ليدخل زميله الذى كان يصحب اذ ذاك من يدعى دونالد ديربى ، وقد تبين فيما بعد انه الممرض الذى يساعد الدكتور باب فى عمله ٠

وشهد هيسبر ان ديربى كان فى هذه اللحظة عارى الجسد ، ولكنه كان يستر خصره ببشكير كبير ، وكان يرتعد اذ كان قد خرج لتوه من تحت الدش ٠ ووجه الشاهد الى ديربى أسئلة قليلة ، ثم أمره بأن يعود الى مسكنه ليرتدى ثيابه ٠ واتصل عندئذ بمقر القيادة وطلب أن يبعثوا اليه بسيارة الاسعاف ورجال تحقيق الشخصية لرفع البصمات التى قد توجد فى البيت ٠

واستطرد الشاهد يقول ان جارة تدعى مسز دينكيرك تقيم فى البيت المجاور جاءت تقرع الباب الخارجى طالبة الاذن بالدخول ، فذهب الشاهد اليها ، وتحدث معها قليلا ثم رجع الى التليفون ، واتصل بمقر القيادة طالبا ان

يوفدوا اليه بعض سيارات النجدة القريبة لمعاونته فى مهمته .

واذ فرغ الشاهد من الادلاء بأقواله قال بالانتتين :

ـ والان للدفاع أن يستجوب الشاهد .

واستهل ميسون الاستجواب بقوله :

ـ هل قمت باتخاذ الاجراءات البوليسية المعتادة فى مثل هذه الاحوال .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ هل فحصت البابين الامامى والخلفى .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ وبعد أن طلبت سيارة الاسعاف ورجال التحقيق الشخصية عدت مرة أخرى فطلبت المزيد من سيارات النجدة .. ؟

ـ هذا صحيح .

ـ ولماذا فعلت هذا .. ؟

ـ لانى أردت أن أبحث عن امرأة شابة شوهدت تغادر البيت راكضة .

ـ ومن الذى رآها .. ؟

ـ مسز دينكيرك .

ـ وهل أدلت اليك بأوصاف هذه المرأة ؟

ـ نعم .

ـ وما الذى قالته .. ؟

وهنا تدخل بالانتتين مقاطعا بقوله :

ـ لحظة واحدة .. اننا لا نريد هنا شهادات سماعية ، فلنتجاوز عما قالته لك مسز دينكيرك .

فقال ميسون : ـ ولكنى لن أعترض على اية شهادة سماعية .

فقال الانتتين :ـ لما لنا نأعترض .. اننا لا نريد أن تزخر المحاضر بأكداس من الشهادات السماعية ، كما لا نريد من الدفاع ـ وهو معروف بالذكاء والدهاء ـ ان يورط الشاهد فى مناقشات عقيمة عن قرائن غير مادية

فقال ميسون :ـ اذن عليك ان تعترض اذا شئت ·

فقال بالانتتين :ـ هاأنذا اعترض اذن ·

فقال القاضى كاميرون وهو يبتسم :

ـ الاعتراض مقبول ·

فعاد ميسون يتابع أسئلته ·

ـ اذن فقد تحدثت الى هذه الجارة مسز دينكيرك ، وبسبب شىء عرفته منها رأيت ان تتخذ اجراء معينا ·· ؟

ـ نعم ياسيدى ·

ـ وماهو هذا الاجراء ·· ؟

ـ تركت زميلى فرانكلين يحرس المكان ·· بينما مضيت أنا أجوس خلال المنطقة بحثا عن هذه المرأة الشابة التى شوهدت تغادر البيت راكضة ·

ـ هل تحدثت مع الجيران الذين تقع بيوتهم على جانبى البيت شرقا وغربا ·· ؟

ـ تحدثت أولا مع الجارة التى تقطن البيت الشرقى ، أو بعبارة أصح انها هى التى جاءت لتتحدث الى ، وبعدئذ مباشرة بدأت أحبث عن المرأة الشابة · اما الجيران الذين يسكنون فى الناحية الغربية فلم أتحدث اليهم الا بعد فترة من الوقت ، بعد ان تبينت ان البحث كان بلا نيتجة وغير مثمر ·· لقد كان هؤلاء الجيران متغيبين عن البيت عندما وقع الاعتداء ··

ـ هل لك ان تحدثنا عما فعلته بالضبط لكى تتأكد من أن احدا لم يعبث بالادلة التى فى البيت .. ؟

ـ طبعا ·· أغلقنا الابواب اغلاقا محكما ، وكنا حريصين على أن لا نمس شيئا على الاطلاق ، وأن لا ننقل أى شىء من مكانه ·· ومازال البيت حتى الان مغلقا ومختوما بالشمع الاحمر ·

فسأله ميسون :ـ أكان المرض معكم داخل البيت بحيث اتيحت له فرصة لكى يلمس مافيه من أشياء ·· ؟

ونمت لهجة هيسبر عن الازدراء وهو يقول :

ـ لم أسمح أبدا للمرض بدخول البيت ·· لقد وجهت اليه بعض الاسئلة ولكن من خلال فرجة الباب الخلفى الذى واربته وأنا أتحدث اليه ، ثم طلبت منه أن يعود الى مسكنه ليرتدى ثيابه ، وان ينتظرنى هناك لا يبرح مكانه حتى اوافيه ·· ان مما يخالف الاجراءات المرعية أن اسمح لاى كان بأن يدخل البيت قبل حضور رجال تحقيق الشخصية ورفع البصمات · أما زميلى فقد بذل أقصى ما فى وسعه حتى حضرت سيارات النجدة لمساعدته ·

ـ ومتى وصلت السيارات الاخرى ·· ؟

ـ جاءت سيارة الاسعاف بعد ربع ساعة ، كما خفت الى المكان بعض سيارات الشرطة ، وحاصرت المنطقة بحثا عن هذه المرأة التى كنا على يقين من انها لا تزال فى الجوار ·

ـ وكم الوقت الذى استغرقه هذا التفتيش ·· ؟

ـ يمكننى أن أقول عشر دقائق . وبعد هذا أدركنا أن المرأة أفلتت من بين أيدينا بطريقة ما ، ورجعت السيارات الاخرى الى مقر نوباتها . أما أنا وزميلى فعهدنا الى رجال تحقيق الشخصية برفع البصمات ·

ـ وما الذى حدث بعدئذ ·· ؟

ـ بدأنا ندرس عنصر الوقت ·· كان المرض على يقين

من ان الدكتور باب ذهب الى الباب الخلفى لينادى عليه . وانه فتح هذا الباب ، ولكن المعتدى شده واغلقه .

فبادر القاضى كاميرون يقول ماطعا :

ــ لحظةواحدة.. اننى أرى أننا بدأنا ننزلق الىالمزيد من الشهادات السماعية . وبعض هذه الشهادات ملح يفرض نفسه على الشاهد ، لان السؤال كان عاما شاملا تستدعى الاجابة عليه أن يدلى الشاهد بكل ما لديه ليبين كيف درس وفحص عنصر الوقت : ومع ذلك لا ينفى ان هذه الشهادة ما زالت سمعية .

فقال بالانثتين معترضا : ــ ولكن الدفاع ياسيدى القاضي هو الذى فرض على الشاهد ان يدلى بشهادة سمعية. .فان السؤال الذى وجهه هو الذى فتح الباب على مصراعيه .

فقال ميسون :ــ ولكننا لا نعترض على الشهادات السماعية يا سيادة القاضى .. اننا نريد من الشاهد أن يبين لنا ما فلعه على وجه التفصيل . ومع ذلك فهذا كله ليس الا استجواباتمهيديا ،وللمحكمة أن تستبعد القرائن التى تراها غير متفقة مع الاوضاع القانونية .

فقال القاضى كاميرون : ــ بل ان من الأفضل عــدم الادلاء بها منذ البداية . ومع ذلك ، ورغبة من المحكمة فى انارة الموقف وتيسير الامور فاننا نرى أن ندع الشاهد يستمر فى الاداء بأقواله ، فيمكنك الان أن تتــابع شهادتك .

واستطرد هيسبر يقول :ــ فيما يتعلق بعنصر الوقت يمكننى أن أقول هذا : لقد افترضنا أن الصرخة الاخيرة التى سمعتها مسز دينكيرك أطلقت قبيل ابلاغ البوليس مباشرة .. وافترضنا أيضا ان المرض وقف يطل من

النافذة لمدة أربع ثوان كما قرر ذلك بنفسه ، وفعلا تأكدنا من صحة قوله بأن طلبنا اليه أن يعيد تمثيل هذه الوقفة عند النافذة ، وتجمعت عند قدميه بركة من الماء الذى يقطر من جسده عند خروجه من تحت الدش ، ثم قارنا حجم هذا الماء المتجمع بالبركة الاصلية التى تكونت عندما أطل من النافذة فى المرة الاولى ـ وعلى أساس هذه الدراسة استطعنا أن نقدر الوقت الذى انقضى بين الصرخات وبين رؤية ديربى للباب الخلفى وهو يغلق أمام عينيه ، كما قدرنا الوقت الذى مضى بين اغلاق الباب الخلفى ووصولنا الى البيت ٠

وتابع هيسبر الادلاء بشهادته قائلا

ـ وقد اقتفينا أثرقدمى ديربى المبتلتين على المشمع من الدش الى النافذة المطلة على الفناء ، ثم من النافذة الى المكان الذى كان فيه البشكير معلقا على المشجب ، ثم على درجات السلم ٠ أو بعبارة أخرى اننا استطعنا أن نتتبع أثر قدميه على الطريق خطوة بعد خطوة ٠

ثم استطرد يقول : ـ وبعمل دراسة مقارنة بأحذيتنا وجدنا أن الوقت الذى انقضى يمكن أن يتراوح بين عشر ثوان واثنتى عشرة ثانية ، وذلك منذ اللحظة التى خرج فيها دربى من الحمام الى اللحظة التى وصل فيها الى الباب الخلفى ٠ ولكن يجب أن لا ننسى أنه كان عارى القدمين ، ولذلك أجرينا تجربة أخرى مماثلة بعد ان خلعنا أحذيتنا وجواربنا ، فوجدنا اننا أبطأنا فى السير قليلا ، وتبين لنا ان المدة التى تستغرقها الاقدام العارية لقطع هذه المسافة تتراوح بين خمس عشرة وثمانى عشرة ثانية ٠

فسأله ميسون ، ـ هل قدرت أن من المحتمل انه كان فى

البيت شخص آخر استطاع أن يخرج عن طريق الباب الخلفى ٠٠ ؟

ـ لقد حاولنا أن نقدر كل احتمال ممكن ٠

ـ أكان هناك شىء جعلك تعتقد انه كان فى البيت شخص آخر خلاف هذه المرأة الشابة التـى أشرت اليها ٠٠ ؟

وتبدت فجأة فى وجه الشاهد أمارات الحذر والتوجس وأجاب :

ـ يمكننى أن أصوغ جوابى على هذه الصورة : من الجائز أن يكون الامر محتملا ٠

ـ ما هو هذا الامر المحتمل ٠٠ ؟

ـ انه كان فى البيت شخص آخر ٠

ـ ماهى الوقائع التى أشارت الى وجود شخص آخر فى البيت ٠٠ ؟

وتطلع الشاهد الى رئيس النيابة ، وتململ قليلا فى مقعده ، وقال :

ـ كلا .. لم تكن هناك وقائع تشير الى شىء من هذا ٠٠ ؟

ـ أكانت هناك على مقبض الباب الخلفى ، أو على الباب نفسه من الداخل بصمات تدل على أن شخصـا خرج منه متعجلا .. ؟

فقال بالاننتين : ـ هذا اذا كان يعرف شيئا عن وجود مثل هذه البصمات ٠

فقال القاضى كاميرون : ـ طبعا اذا كنت تعرف ٠

وأجاب الشاهد وقد انزاح عن صدره عبء ثقيل :

ـ ولكنى لا أعرف شيئا عن هذا ، اذ لم أكن موجودا عند رفع البصمات ٠

وتفرس ميسون برهة فى الشاهد ثم سأله :

ـ أظنك قررت أن زميلك كان فى الخارج فى الناحية الخلفية من البيت ، وانه نادى عليك لتفتح له البـــاب الخلفى ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ وهل فتحت له الباب الخلفى ٠٠ :

للمرة الثانية تململ الشاهد فى مقعده ، ثم أجاب :

ـ نعم يا سيدى ٠

ـــ اذن فعند امساكك المقبض تكون قد افسدت ماقد يكون موجودا به من بصمات ٠٠ ؟

فتدخل بالانتتين مقاطعا بقوله :

ـ هذا السؤال ياصاحب السيادة يستدعى من الشاهد اجابة استنتاجية ٠٠ انه سؤال قابل للمناقشة والجواب عليه استنتاجى ومبنى على الرأى الشخصى للشاهد ٠

فقال ميسون :ـ هذا الشاهد يا سيادة القاضى يشهد بالاجراءات البوليسية التى اتخذها . ووضح انه خبير بالاستجواب واصوله .

فقال القاضى كاميرون : ـــ اننا لن نسمح له بالاجابة على هذا السؤال . . ان من المحتمل ان الجواب مبنى على رأى شخصى ، ومع ذلك أرى ان الاجابة واضحة من تلقاء نفسها ولا خلاف عليها ٠

بدت على الشاهد أمارات الارتباك ، وقال معترفا :

ـ الحقيقة انه ٠٠ انه كان ينبغى أن اطلب الى زميلى فرنكيلن أن يأتى بالرجل الذى معه الى الباب الامامى ، حتى لا افسد البصمات التى ربما كانت عالقة بمقبض الباب الخلفى عندما امسكت به . . ولكن كانت يبدو فى صوته رنة الاستعجال عندما طلب منى أن افتح له الباب

بادرت الى فتحه دون تفكير .

فقال ميسون : ــ واذن فقد تركت بصمات أصابعك على هذا المقبض عندما فتحته .. ؟

ــ هذا أمر طبيعى ·

أــ واذن فقد محوت أو أفسدت البصمات الاخرى التى يحتمل أن يكون شخص آخر قد تركها عليه عندما خرج قبل ذلك من هذا الباب ·· ؟

فانبرى بالانتتين قائلا : ــ اعترض لأنه سؤال قابل للمناقشة ·

فأصدر القاضى قراره بقوله :

ــ الاعتراض مقبول · وأحسبنا قد أوضحنا جميع احتمالات الموقف بحيث أصبح الامر جليا لا خفاء فيه ·

فقال ميسون : ــ هذا هو كل شىء ·

وكان الشاهدالثانىهو هارفى نيلسون الذى قدم نفسه الى المحكمة باعتباره خبير البصمات ·

وشهد بانه أجرى اختباراته فى بيت الدكتور باب بحثا عن البصمات ، وانه رفع العديد من النماذج ، وكانت أكثرها للدكتور باب نفسه ، وبعضها لمساعده الممرض · وفضلا عن هذا فقد حصل على بصمات أخرى مشوهة ، ولكنها كانت واضحة بما فيه الكفاية · غير انه لم يكتشف بعد شخصية صاحبها · وقرر الشاهد انه وجد هذه البصمات فى مكانين مختلفين :

ــ فسألهبالانتتين : ــ وأين وجدت هذه البصمات ·· ؟

ــ بصمة منهافى السيارة التى يملكها المتهم ، وبصمة أخرى مماثلة فى الوحدة رقم ٥ فى فندق « الاستراحة الجميــلة » .

ونشر بالانتتين خريطة امامه وهو يقول :

ـ لدى هنا خريطة لمباني المنطقة ، واذا وافق الدفاع امكن ان نضمها الى أدلة الدعوى .
فقال ميسون : ـ انى اوافق بشرط أن يكون لى الحق بعد ذلك فى الاعتراض عليها اذا ظهر انها غير مطابقة للحقيقة .
فقال بالانتين : ــ فليكن .. والان هل للشاهدأن يبين لنا موقع منزل الدكتور باب من هذه الخريطة ، وكذلك موقع فندق « الاستراحة الجميلة » .. ؟
وأجاب الشاهد المدعى العام الى طلبه ، فقال بالانتين .
ـ بفرض ان مقياس الرسم صحيح ، فما هى المسافة بين البيت والاستراحة الجميلة على أساس خط وهمى يصل رأسا بين الاثنين ..؟
ـ حوالى ٧٠٠قدمبالخط الوهمى . أما المسافة بينهما باستخدام الطرق فلابد أن تزيد على ذلك اذ لابد من تعرجات وانعطافات حسب اتجاه الطريق .
ـ وما هى المسافة باستخدام الطريق .. ؟
ــ حوالى ١٢٠٠ قدم .
ـ عندما كنت فى بيت الدكتور باب ترفع آثار البصمات هل رأيت أشياء معينة استرعت انتباهك .. ؟
ــ رأيت أشياء كثيرة .
ـ هل رأيت دفتر المواعيد .. ؟
ـ نعم رأيته .
ـ أين كان موضوعا .. ؟
ـ كان على منضدة فى ركن غرفة المكتب التى أطلقت عليها فى تقريرى اسم «غرفة الاستشارة » وهى خلاف الغرفة التى عثرنا فيها على الدكتور باب طريحا على

الارض ٠٠ انها غرفة آخرى فيها مكتب وبضعة مقاعد ورفوف للكتب صفت عليه امجموعة من الكتب الطبية

ـ هل وضعت على دفتر المواعيد علامة معينة بحيث تستطيع فيما بعد أن تميزه عن غيره ٠٠ ؟

ـ نعم فعلت هذا ٠

ـ اليك اذن هذا الدفتر فهل هو الذى أشرت عليه بعلامتك المميزة ٠٠ ؟

ـ انه هو بعينه ٠

ـ هل لك أن تخبر المحكمة عن حقيقة هذا الدفتر ٠٠ ؟

ـ هذا الدفتر هو نفسه سجل المواعيد الذى رأيته فى الغرفة التى أطلقت عليها اسم « غرفة الاستشارة » ٠

فقال بالانقنين : ـ انى آطلب ضم هذا الدفتر الى أدلة الدعوى ٠ واسترعى نظر المحكمة الى المواعيد المسجلة بهذا الدفتر فى اليوم الخامس من هذا الشهر ٠

فقال ميسون : ـ ليس لى اعتراض على هذا ، كما أطلب تلاوة هذه المواعيد أمام المحكمة ٠

فقال بالاننتين : ـ قليكن ٠٠ يتضمن نهار ذلك اليوم العديد من المواعيد ٠ أما الفترة المسائية فليس فيها الا موعدان : لوجان وكيربى ٠

فقال القاضى كاميرون سائلا : ـ هذان فقط ٠٠ ؟

ـ نعم يا صاحب السيادة ٠

ـ ألم تكن الى جانب الاسمين حروف رمزية أو عناوين أو أى شىء آخر يمكن معه الاستدلال على شخصية صاحبيهما ٠٠ ؟

ـ لا شىء على الاطلاق ٠٠ الاسمان مجردان ليس الا ٠٠ ولو ان المحكمة ألقت نظرة على دفتر المواعيد لتبينت ان جميع الاسماء تدون فيه بهذه الطريقة ٠٠ دائما

اللقب الاخير بغير عناوين أو حروف رزمية ٠
فقال القاضى كاميرون : ـ حسنا ٠٠ لقد أمرنا بضم هذا الدفتر الى أدلة الدعوى ٠
واستطرد بالانتين مخاطبا الشاهد
ـ والان هل لك يا مستر نيلسون أن تخبرنا عما اذا كنت قد زرت الدكتور باب فى المستشفى قبل أن يقضى نحبه ٠٠ ؟
ـ نعم زرته يا سيدى ثلاث مرات ٠
ـ وما الذى فعلته خلال زيارتك الاولى ٠٠ ؟
ـ أخذت بصمات أصابعه حتى استبعد من النماذج التى لدى بصمات أصابع الدكتور باب ٠
ـ وفى الزيارة الثانية ٠٠ ؟
ـ سمعت ان الدكتور باب بدأ يستعيد وعيه ، فحاولت أن أوجه اليه بعض الاسئلة ٠
ـ وهل أجاب عليها ٠٠ ؟
ـ لم يجب بشىء على الاطلاق ٠
ـ وما الذى فعلته فى الزيارة الثالثة ٠٠ ؟
ـ لقد تمت هذه الزيارة قبيل أن يلفظ أنفاسه مباشرة ٠٠ ؟
ـ وكيف كانت حالته اذ ذاك ٠٠ ؟
فانبرى ميسون قائلا : ـ أعترض على هذا السؤال باعتباره مبنيا على أساس غير سليم ، فهذا الشاهد خبير فى البصمات ولكنه ليس خبيرا فى الطب ٠
فقال بالاننتين : ـ اذن سأصوغ السؤال على صورة أخرى ٠٠ كيف كانت حالته الظاهرية من حيث استعادته وعيه ٠٠ ؟
ـ كان قد استعاد وعيه ، وكان فى وسعه أن يجيب على الاسئلة التى وجهتها اليه ، ولكن لسبب ما كان مستحيلا

عليه أن يتابع الحديث أو أن يواصله ٠٠ لم يكن فى مقدوره الا أن يجيب بنعم أو بلا ٠ وقد نطق باسم معين ٠

ـ وما هو هذا الاسم ٠٠ ؟

ـ جون كيربى ٠

ـ وما هى الظروف التى نطق فيها بهذا الاسم ٠٠ »

فأجاب الشاهد :ـ سألته عما اذا كان يعرف اسم الشخص الذى اعتدى عليه فقال ، « نعم » ٠ فسألته أن يذكر لى هذا الاسم فقال أخيرا : « **جون كيربى !** ٠

والتفت بالاثنتين الى ميسون قائلا :ـ يمكنك ان تستجوب الشاهد ٠

وتحول ميسون الى الشاهد يقول :

ـ قررت انه أخيرا ذكر لك الاسم ، فما هى الاسماء الاخرى التى نطق بها قبل أن يذكر هذا الاسم ٠٠ ؟

ـ لم يذكر أى اسم آخر يا سيدى ٠

ـ اذن ما الذى حدث ٠٠ « تفصيلا ٠٠ ؟

ـ كنا نجد صعوبة كبيرة فى استرعاء انتباهه ، وكنت مضطرا الى أن أوجه اليه السؤال الواحد عدة مرات ٠ وكان يرقد محملقا فينا بعيون زائغة ، وأخيرا ينفذ السؤال الى ذهنه فيجيب بنعم أو بلا

ـ انك لاتستطيع أن تقرر ماذا كان يفهم السؤال أم لا ٠٠ ؟

ـ أستطيع أن أقرر هذا على حسب الاجابات التى أتلقاها ٠

ـ واجاباته كانت دائما اما « نعم » ، واما « لا ٠ وبناء على هذا أستطيع أن أقول أنه كان يعرف أنك توجه اليه بعض الاسئلة ، وأنه فى محاولته الاجابة لم يكن يستخدم الا هاتين الكلمتين اللتين لايقدر على استعمال سواهما ٠ والنتيجة التى تترتب على هذا هو احتمال

بنسبة خمسين فى المائة أنه كان يستعملهما خطأ وفى غير موضعهما السليم .

فقال الشاهد مجيبا : ـ لا أظن هذا .

فقال ميسون معقبا : ـ انى لا أسألك عما تظن أو لاتظن ، وانما أسألك عن « الحقائق » .

فتدخل بالانتين بقوله ، ـ أرجو أن تأذن لى المحكمة بأن أقول أن هذا الاستجواب قابل للجدل ، وأن هذا السؤال بالذات محل للنقاش واختلاف وجهات النظر .. لقد قرر الدفاع أن هذا الشاهد ليس خبيرا طبيا ، كما أن الشاهد لم يزعم لنفسه هذا الوصف ، فكيف يمكن بعد هذا أن يجيب على أسئلة من هذا النوع .. ؟

فقال القاضى كاميرون : لقد أبيح للشاهد أن يدلى بأقواله عن الحالة العامة للمجنى عليه كما تبدو فى نظر الرجل العادى . ولذلك أرى أن هذا السؤال غير مخالف للاصول المرعية . فعلى الشاهد أن يجيب على السؤال طبقا لما يراه الرجل العادى لا الطبيب المختص .

فقال الشاهد مجيبا : ـ أعتقد أن المجنى عليه عندما أجاب على السؤال انما أدلى بالمعلومات التى يقتضيها السؤال الموجه اليه . وقد انتهيت الى هذه النتيجة من واقع طبيعة الاجابات التى أدلى بها . وأظن أننا كنا نعانى بعض الصعوبة فى ايصال الاسئلة الى وعيه وادراكه ، فاذا مانجحنا فى ذلك فأظن أنه كان فى استطاعته أن يجيب عليها ، وأظن أنه أجاب عليها فعلا .

فقال ميسون ، ـ قلت أنه « أخيرا » نطق باسم جون كيربى .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ ألم يذكر أى اسم آخر قبل أن ينطق باسم جون كيربى .. ؟

ـ كلا ياسيدى .. لم ينطق بأى اسم آخر .
ـ أو بعبارة أخرى أنك سألته عدة مرات عن اسم من اعتدى عليه .. ؟
ـ سألناه عدة مرات عما اذا كان يعرف اسم من اعتدى عليه .. ؟
ـ وما الذى حدث عندئذ .. ؟
ـ ظل السؤال بلا جواب عدة مرات متتالية . وأخيرا بعد أن كررنا عليه السؤال حوالى سبع أو ثمانى مرات
ـ قال « نعم » .
ـ نعم .
ـ واذ ذاك سألته عمن اعتدى عليه .. ؟
اجاب بقوله ، « نعم » .
ـ أكانت هذه هى اجابته على أول سؤال .. ؟
ـ وكيف كان جوابه .. ؟
ـ كلا .. لم تكن هذه هى اجابته على أول سؤال ، وانما كانت اجابته على السؤال مكررا .
ـ وكم مرة كررت عليه السؤال .. ؟
ـ حوالى سبع أو ثمانى مرات .
ـ أيمكن أن تزيد على ثمانى مرات .. ؟
ـ ممكن .
ـ أيمكن أن يكون السؤال قد تكرر اثنتى عشرة مرة مثلا .. ؟
ـ لم أكن أعد مرات التكرار ، وانما كنت مهتما بايصال السؤال الى ادراكه .
ـ اذن فقد أخذت تسأله مرة بعد مرة عمن اعتدى عليه .
ـ نعم .
ـ وكنت تتريث بعد كل سؤال ترقبا للاجابة .. ؟

ـ هذا صحيح ٠
ـ وتعقب سؤالك برهة من الصمت ٠٠ ؟
ـ تماما ٠
ـ وأخيرا ٠٠ بعد حوالى المرة العاشرة ، أو ربما المرة الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة منتكرار السؤال ظفرت بالاجابة ٠٠ ؟
فقال الشاهد : ـ لا أظننى كررت السؤال أربع عشرة مرة ٠٠ فعلى حسب ماتعيه ذاكرتى أظننى أعدت السؤال حوالى سبع أو ثمانى مرات ٠
ـ وأخيرا أدلى باجابة ظننت أنت أنها الاجابة المنشودة ٠
ـ لقد نطق باسم جون كيربى فى وضوح وجلاء ٠
ـ ألم تكن كلماته ممضوغة متداخلة ٠٠ ؟
ـ الحقيقة أنه كان فيها شىء من هذا ، ولكن ليس الى الدرجة التى يتعذر معها تمييز الاسم ٠٠ يمكننى أن أقرر أن كلماته فى جميع الاجابات التى أدلى بها كانت ممضوغة متداخلة ، ولكن لم يكن فيها شىء من اللجلجة التى تفسد السمع ٠
ـ أكنت فى ذلك الوقت تعرف اسم المتهم ٠٠ ؟
ـ كلا ياسيدى ٠ فاننا لم نعرف هذا الاسم الا بعد أن فحصنا سجلات السيارات المتشابهة الحروف والارقام ٠ وعندما وجدنا من بينها سيارة تنطبق أوصافها على سيارة المتهم بدأنا نبحث عنه ٠
ـ وعند ذلك أخذتم سيارته لرفع مابها من بصمات ٠٠ ؟
ـ تماما ٠
ـ ووجدتم فيها نفس البصمات التى عثرتم عليها فى الوحدة رقم ٥ فى فندق « الاستراحة الجميلة » ٠٠ ؟

ــ نعم يا سيدى .
فقال ميسون يختتم الاستجواب :ــ هذا هو كل شىء.
واستدعى بالانتين الشاهد التالى : ميلتون ريكسفورد .
وعرض عليه بالانتين خريطة مبينا عليها المنطقة ، وطلب اليه أن يؤشر بعلامة أمام البيت الذى يقطنه .

وقال الشاهد : ـ انى أقيم هنا .. بشارع ملقا .

وكان شارع ملقا متفرعا من طريق سانلاند ، ويقع عند الطرف الاقصى من شارع ريبارت تيراس ، وعلى مسافة ناصية واحدة منه .

وقال بالانتين يخاطب الشاهد :

ـ أريد أن تستعيد الى ذهنك أحداث ليلة اليوم الخامس من هذا الشهر .. أعنى مساء يوم الاثنين ،فهل تذكر هذا المساء .. ؟

ـ نعم أذكره .

ـ وأريد أن تحاول أن تذكر الفترة السابقة مباشرة على الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء تلك الليلة .. فما الذى كنت تفعله اذ ذاك .. ؟

ـ كنت أتهيأ للنوم .. كنت اذ ذاك فى مخدعى .

ـ ومخدعك يطل على شارع ملقا .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ أكانت أنوار المخدع مضاءة .. ؟

ـ كلا ياسيدى .. بل كانت مطفأة .

ـ وما السبب ..

ــ كانت زوجتى قد أوت الى الفراش فعلا ، وكانت النوافذ مفتوحة استجلابا للهواء الطلق ، ولم أشأ أن

أضىء النور حتى لا أضايقها ٠ وكنت اذ ذاك واقفا بجوار النافذة أخلع ثيابى ٠

ـ هل رأيت سيارة اذ ذاك ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ رأيت سيارة تقف أمام بيتى ، وسألت نفسى عمن يمكن أن يحضر لزيارتى فى مثل هذه الساعة من الليل ٠٠ ؟ فتطلعت الى رقم السيارة لاقرأها قبل أن يطفىء الرجل أنوارها ٠

ـ وهل استطعت أن تقرأها ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ وما زلت أذكر الرقم ٠٠ انه ١١٢ ج٠ى٠ ج ٠

ـ ارأيت الرجل الذى كان يقود السيارة ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ أستطيع أن أميزه ٠٠ انه هو ذلك الجالس هناك ٠

وأومأ الشاهد الى جون كيربى ٠

فتابع بالانتتين الاستجواب بهذا السؤال :

ـ وما الذى فعله الرجل بعد أن أوقف السيارة أمام بيتك ٠٠ ؟

ـ أطفأ أنوارها ، ولبث جالسا فيها ٠ وبعد ثانية أو ثانيتين فتحت باب السيارة امرأة شابة ونزلت منها ٠

ـ أتستطيع أن تصف لنا هذه المرأة ٠٠ ؟

ـ لم أستطع أن أميزها بوضوح،ولم أتبين وجهها ، ولكنها كانت تلبس ثيابا فاتحة اللون ٠

وما الذى فعلته بعد نزولها من السيارة ٠٠ ؟

ـ مشت فى الشارع متجهة الى بيت الدكتور باب ٠

ـ وما الذى حدث بعد ذلك ٠٠ ؟

ـ بعد حوالى ست أو سبع أو ربما ثمانى دقائق رأيت هذه المرأة فجأة وهى تهرع الى السيارة مسرعة الخطى ؟

ثم تقفز الى داخلها ، وتقول شيئا للرجل • وبعد ذلك أضيئت أنوار السيارة ، ثم تحركت بهما مبتعدة بسرعة •

ـ وما هى الجهة التى اتجهت اليها السيارة •• ؟

ـ دارت حول نفسها واتخذت طريق ملقا •

ـ هل أنت على يقين من أن هذا المتهم هو الذى كان يقود السيارة •• ؟

ـ كل اليقين •

ـ متى رأيت المتهم بعد ذلك •• ؟

ـ يوم الاربعاء الماضى •• فى السجن •

ـ أرأيته وحده أم كان معه أشخاص آخرون •• ؟

ـ لقد رأيته فى عرض قانونى •• كان معه خمسة أو ستة أشخاص ، وطلب منى البوليس أن أستخرجه من بينهم •

ـ وتعرفت عليه اذ ذاك •• ؟

ـ أخرجته من الصف بكل سهولة •

وفرغ رئيس النيابة من استجواب الشاهد ، وتولاه ميسون •

سأله : ـ اذن فقد لبثت واقفا فى النافذة ، ورأيت امرأة تهرع راجعة الى السيارة •• ؟

ـ هذا صحيح •

ـ وما الذى فعلته هذه المرأة عندما وصلت الى السيارة •• ؟

ـ جذبت الباب فى عنف ، وقفزت الى داخل السيارة ، وتحدثت الى الرجل ، ثم ابتعدت بهما السيارة مسرعة •

ـ أكانت نافذة المخدع مفتوحة •• ؟

ـ نعم •

ـ أكان فى وسعك أن تسمع ماقالته للرجل •• ؟

ـ كلا • فقد كانت المسافة بعيدة •
ـ أكان باب السيارة مفتوحا أم مغلقا وهى تتحدث الى الرجل • ؟
ـ بل كان مغلقا •
ـ انك لم تسمع الكلمات التى نطقت بها ، **فهل كان فى وسعك أن تسمع همهمة الاصوات من خلال الباب المغلق •• ؟**
ـ كلا •

ـ اذن كيف عرفت أنها تحدثت الى الرجل •• ؟
فقال الشاهد : ـ اذن ماالذى جعله يطلق السيارة مسرعا ان لم تكن قد قالت له شيئا •• ؟
ـ هل رأيتها تدير رأسها الى الرجل وتتحدث اليه •• ؟
ـ كلا • فقد كانت السيارة مظلمة •ولكن بعد لحظة قصيرة أضيئت الانوار ، واستطعت أن أرى الاثنين داخل السيارة عندما تحركت واستدارت بهما •• أرجوك أن تصدقنى عندما أقول أنه انطلق بالسيارة مسرعا •
ـ عندما رأيت الرجل أمام بيتك فى سيارته ، ألم يكن جالسا وراء عجلة القيادة •• ؟
ـ هذا صحيح •
ـ ولكنك عندما تعرفت عليه أثناء العرض كان واقفا ولم يكن جالسا •• ؟
ـ تماما •

ـ هل استطعت أن تقرأ رقم السيارة عندما وقفت أمام بيتك •• ؟
ـ نعم ياسيدى •
ـ اذن فالسيارة لم تقف فى مواجهة نافذة والا لتعذر عليك أن تقرأ لوحة الرقم الخلفية •• ؟ لابد أنها وقفت فى

الشارع منحرفة قليلا عن الاتجاه الرأسى للنافذة ٠٠ ؟
ـ هذا صحيح ٠
ـ اذن فلم تكن ترى الرجل وراء عجلة القيادة من جانب وجهه ، وانما كنت من حيث تقف انما ترى قفـــاه ومؤخرة رأسه ٠٠ ؟
ـ كنت أرى جزءا من جانب وجهه ٠٠ ؟
ـ أكان الرجل جالسا فى السيارة فى الناحية الملاصقة للافريز ٠٠ ؟
ـــ بل كان فى الناحية الأخرى البعيدة عن الرصيف . على حين كان الجانب الايسر هو الملاصق لقــارعة الطريق ٠ أليس كذلك ٠٠ ؟
ـ الجانب الايمن من 'لسيارة كان هو القريب منك ،
ـ تماما ياسيدى ٠
ـــ أكان الرجل يلبس قبعة .. ؟
ـــ أعتقد هذا ياسيدى ..
ـ ألست متأكدا ٠٠ ؟
ـــ هذا سؤال من الصعب الاجابة عليه ، فقد كانت الرؤية غير واضحة تماما ٠
فقال ميسون : ـ وعندما انطفأت أنوار السيارة اشتد داخلها اظلاما ٠٠ ؟
ـــ هذا صحيح ..
ـ أليس هناك مصباح فى طريق سانلاند ٠٠ ؟
ـ يوجد مصباح فى الطريق ، ولكنه لم يكن يرسل شعاعه الى داخل السيارة . ولذلك كان من الصعب على ان أقرر ما اذا كان الرجل يلبس قبعة أم لا .
ـ وعندما اضيئت أنوار السيارة هل استطعت أن تتحقق من الامر ٠٠ ؟

ـ كان فى وسعى أن أتحقق ، ولكن الحقيقة أنى لا أذكر الان ما اذا كان يلبس قبعة أم لا ٠

ـ هل أنت متأكد من أن رقم السيارة الذى ذكرته لنا هو الرقم الصحيح ٠٠ !

ـ انى على ثقة من هذا .

ـ ما هو الوقت الذى انقضى منذ وقوف السيارة حتى انطفأت انوارها ..؟

ـ ربما ثانية أو ثانيتان ... بمجرد وقوفها اطفئت أنوارها ٠

ـ وخلال هذه اللحظات كنت تسائل نفسك عمن جاء يزورك فى مثل هذه الساعة من الليل ..؟

ـ نعم .. هذا هو ما كنت احدث به نفسى .

ـ وكنت مهتما بقراءة لوحة الرقم ..؟

ـ نعم .. كنت شديد الاهتمام بذلك .

ـ وكنت تنظر الى اللوحة عندما كانت أنوار السيارة مضاءة ..؟

ـ هذا صحيح ٠

ـ اذن فلم تكن تنظر الى الرجل الجالس وراء عجلة القيادة ٠٠ ؟

ـ نظرت اليه ولكن فيما بعد .. أعنى بعد انطفاء الانوار ٠

فقال ميسون : ـ فهمت من اقوالك انك تعرفت على الرجل فى العرض القانونى بينما كان واقفا ، فى حين انك لم تكن ترى منه اذ ذاك الا جزءا من جانب وجهه ، فى وقت كان الضوء فيه ضعيفا بحيث عجزت عن ان تقرر ما اذا كان يلبس قبعة ام لا ٠٠ ؟

فانبرى بالانتين يقول : ـ اعترض ٠٠ انه سؤال قابل للمناقشة ٠

فقال القاضى كاميرون : ـ الاعتراض مرفوض ٠

فتململ الشاهد فى مقعده ٠ فعاد ميسون يساله ٠

ـ اليس ذلك هو الواقع ٠٠ ؟

ـ اعتقد هذا ياسيدى ٠

فقال ميسون : ـ ليس لدى اسئلة اخرى ٠

وكان الشاهد التالى هو الممرض دونالد روفاس ديربى مساعد الدكتور باب ٠

وبعد أن اقسم اليمين شهد بانه كان يأخذ دشا حين سمع صرخة امراة ، فاغلق صنبور الماء ، وهرع الى النافذة يطل منها على بيت الدكتور باب ، فراى الباب الخلفى يوصد ، فتناول منشفة من على المشجب لفها حول وسطه ، واسرع الى الخارج ٠

وقال انه عندما اجتاز المنصة التى امام الجراج وبلغ الباب الخلفى للبيت ، كان الباب موصدا ٠ فاخذ يدق الباب بقضبته ، ولكنه لم يتلق ردا ، كما لم يسمع صوتا يصدر من داخل البيت ٠ فمضى الى احدى النوافذ الجانبية ، واخذ ينقر عليها ، وعند هذا فوجىء باحد ضباط الشرطة يمسك به ٠

واستطرد قائلا انه اوضح الموقف للشرطى ، وانه ذهب به الى الباب الخلفى وقرعه ، ففتحه زميل له كان فى داخل البيت لايبرحه حتى يستدعيه ٠ وقال ان الضابط استدعاه بعد ذلك واستجوبه ، ثم اخذ يجرى بعض التجارب ليتاكد من حقيقة الوقت الذى حدده الشاهد منذ لحظة خروجه من تحت الدش ٠

واذا فرغ الشاهد من الادلاء باقواله قال بالانتين مخاطبا ميسون ·
ـ يمكنك الان ان تستجوب الشاهد ·
فساله ميسون ، ـ اذن فقد وصلت الى النافذة فى اللحظة التى رأيت فيها الباب الخلفى يوصد فى وجهك ·· ؟
ـ تماما ياسيدى ·
ـ ارايت احدا يخرج من الباب الخلفى ·· ؟
ـ كلا ياسيدى ·
ـ لو ان شخصا خرج يجرى من الباب الخلفى قبيل وصولك الىالنافذة مباشرة ـ فهل كان فى امكانك ان تراه ·· ؟

فاجاب الشاهد :ـ لقد فكرت فى هذا فعلا . واعتقدانه لايمكن لاى شخص ان يخرج من هذا الباب ، ويجتاز الفناء ، ثم يدور حول البيت ويخرج من نطاق نظرى ـ ويفعل هذا كله فى اللحظةالخاطفة التى كان فيها الباب ينصفق وينغلق ·· ان من رايى ان الدكتور باب كان يحاول ان ينادينى ثم ··
فابتدره بالاننتين مقاطعا فى صوت حاد ·

ـ دعنا من آرائك الشخصية واحتفظ بها لنفسك ·· حسبك ان تصغى الى السؤال وان تجيب عله ·
وقال ميسون : ـ ليست لدى اسئلة اخرى ·
وقال القاضى كاميرون :
ـ لقد تاخر بنا الوقت ايها السادة ، فترفع الجلسة على ان تعقد فى الساعة العاشرة صباحا ، مع استمرار حبس المتهم ·

الفصل الثالث عشر

كانت ديلا استريت جالسة فى مكتبها تترقب عودة بيرى ميسون · فلما راته داخلا ابتدرته بقولها :

ـ كيف سارت الامور ٠٠ ؟

فاجابها ميسون : ـ بين بين ٠٠ لديهم شاهد راى جون كيربى يقود السيارة ، ثم يوقفها على مقربة من المكان ، وتنزل منها نورمالوجان · ثم راى الفتاة تتجه الى بيت الدكتور باب ،وبعد بضع دقائق عادت تجرى ، وتقفز الى داخل السيارة ، وتقول شيئا لكيربى ، فاطلق لسيارته العنان ·

فغمغمت ديلا فى اكتئاب : ـ يالله ٠٠ !

واردف ميسون مفسرا :ـ وهذا معناه ان لديهم قضية متماسكة قوية ، بشرط ان يقيموا الدليل على ان نورمالوجان هى التى اعتدت على الدكتور باب.وهذاهو ماسوف يعجزون عن اثباته ٠٠ ان مساعد الدكتور باب يظن ان الطبيب جاء الى الباب الخلفى وفتحه لينادى عليه ، ولكننا نعرف ان دونالد ديربى راى الباب الخلفى

وهو ينصفق ويغلق بعد ان انطلق منه رجل مجهول الشخصية ، وفى المقبل تقريبا انطلقت ايضا مسز جوان كيربى ٠

وتابع ميسون الحديث بقوله : ــ وازاء هذه الظروف سأدعو موتلى دينكيرك الى منصة الشهود ، وسأثبت انه راى امراة اخرى تخرج راكضة من الباب الخلفى ٠ وبذلك اهدم الاساس الذى اقاموا عليه دعواهم ضد نورمالوجان ٠٠حين يتضح ان هناك امراتين : خرجت احداهما من الباب الخلفى والاخرى من الباب الامامى ، ويترتب على هذا ان تتجه شبهات الشرطة وجهة اخرى جديدة ، لابد ان تؤدى الى توريط مسز جوان كيربى فى جريمة القتل ٠

فقالت ديلة متسائلة : ــ اتظن انهم سيكتشفون ان هذه المراة الاخرى هى جوان كيربى ٠٠ ؟

ــ لا ادرى ٠٠ ولكننى متردد فى الامر ، لا اجسر على الاقدام على هذه المجازفة ٠ ومع ذلك يخيل الى انهم سيوفقون الى الاهتداء الى الحقيقة ٠

ثم اردف يسالها : ــ الا من نبا جديد من ناحية كارفركينسى ٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠ اطلاقا ٠

فقال ميسون : ــ انه على اية حال مازال يترقب وينتظر ، ولم يذهب بعد الى المدعى العام ٠

ــ وانى لك ان تعرف هذا ٠٠ ؟

فارتسمت على وجه ميسون ابتسامة عريضة وقال ٠

ــ انى لى ان اعرف هذا ٠٠ ؟ اعرفه لان سيز بالانتين رئيس النيابة هو الذى يتولى بنفسه مهمة الاتهام فى الدعوى ، وفى اللحظة التى تنفرج فيها شفتا كارفركينسى

عن همسة واحــدة الى البــوليس أو الى المــدعى العام ـفسوف تجدين المدعى العام هاميلتون برجر يقتحم ساحة المحكمة بنفسه • فعندما ترينه داخلا فاعلمى ان الشحم اصبح فى المقلاة فوق النار •

وعادت ديلا استريت تسأله ، ـــ ولكن نورمالوجان لاتعرف أن مسز جوان كيربى هى التى كانت موجودة فى بيت الدكتور باب ساعة الحادث •• ؟

ـ انها لاتعرف الاسم ، ولكن فى امكانها ان تصفها وصفا دقيقا .. ومن حسن الجظ أن القضية حتى هذه اللحظة لم تشد انتباه الصحف ، والا لرايتها حافلة بصور جون كيربى المليونير المتهم بالقتل ، ثم بصور زوجته واولاده . وحين تنشر الصحف صورة الزوجة ستتعرف عليها نورما لوجان بكل سهولة . وستفضى بما لديها الى محاميها كارفركينسى •• وعند هذا ينشط كينسى الى العمل ، ويملى شروطه ومطالبه •

ـ وما الذى يمكن ان يحدث عندئذ •• ؟

فاجابها ميسون معترفا : ـ هذا ما لا علم لى به •• ولكن ماهى انباء بول دريك •• ؟ الم يعرف شيئا عن اسرة لوجان •• ؟

ـ عرف اشياء كثيرة بكل تاكيد ، وهى مدونة عندى هنا .. لقد اطلع على شهادة ميلاد نورما لوجان ،وعرفة اسم ابيها ، وقد أطلق نفرا من رجاله يجمعون له المعلومات المطلوبة • وليس هناك شك فى ان الاب رحل الى الامازون ، ومنذ ذلك الحين لم يعد احد يسمع عنه شيئا . غير ان هناك شيئا له أهمية يا رئيسى .. أن عم الفتاة هو ستيف لوجان •

ـ فسالها ميسون :ـ ومن يكون ستيف لوجان هذا ٠٠ ؟

ـ انه تاجر معروف للسيارات المستعملة ، واعلاناته تملا شاشة التلفزيون ٠

فقال ميسون :ـ آه ٠٠ لقد ذكرته الان ٠٠ اذن فهو عم نورما لوجان .. ؟

ـ تماما ٠٠ والدكتور باب عميل من عملاء ستيف ، وقد بدا يتعامل مع ستيف منذ ثلاثة اعوام ، فيعيد اليه سيارته المستهلكة ، ويبتاع بدلا منها سيارة اخرى مستعملة ولكن فى حالة جيدة .

ـ وكيف اهتدى بول دريك الى كل هذه المعلومات ٠٠ ؟

ـ لا ادرى ، ولكن اعوانه كما تعلم منتشرون فى كل مكان ٠ كما انه تتبع رقم سيارة الدكتور باب ، فعرف انه اشتراها من ستيف ٠

وتريث ميسون برهة مفكرا ، ثم قال

ـ ان فى هذا مايزيد المسالة تعقيدا ، فان من المحتمل ان يكون ستيف لوجان هو المقصود بموعد ليلة الاثنين الماضية المحدد مع من يدعى لوجان ٠ ولكن ماهى علاقة نورما بعمها .. ؟ اهى معه على صلات طيبة .. ؟

فاجابته ديلا :ـ ان السيارة التى تستقلها مشتراه من عمها ٠

فقال ميسون :ـ اظن انه يحسن بنا ان نتبادل الحديث قليلا مع بول ، فاننى ارى ان ٠٠٠

وقطع عليه الحديث نقرات على باب المكتب ، فخف اليه ميسون يفتحه ، فاذا ببول دريك امامه

وابتدره بول متسائلا كيف تسير الدعوى .. ؟

ــ بين بين .. كانت ديلا الان تحــدثنى عما ورد بتقريرك عن ستيف لوجان .

فقال بول : ــ لدى الان شيء جديد قد ينفعك ·

ــ وما يكون هذا الشيء ·· ؟

ــ كان ستيف لوجان موجودا خارج بيت الدكتور باب ليلة الاثنين الماضى ·

ــ حقا ·· « وما الذى كان يفعله هناك ·· ؟

ــ كان فى الحديقة الخلفية يفحص حوض الاسماك الذهبية وياخذ مواصفاته ·

ــ حوض الاسماك ·· ؟ ولاى سبب كان يفحصه ·· ؟

فاجابه بول :ــ انه معجب بهذا النوع من الاسماك ، وقد خطر له ان يعرض فى واجهات متجره شيئا من هذا القبيل ، حتى يجتذب المارة الى التطلع الى الاسماك ، وفى الوقت ذاته الى السيارات المعروضة فى الفترينات ·

فقال ميسون يساله : ــ وكيف عرفت كل هــذه المعلومات ·· ؟

ــ بالتحدث الى الجيران ·· كلمة من هنا وكلمة من هناك ، وبذلك تجمعت لدى المعلومات · وقد تحدثت بصفة خاصة الى الجيران الذين يقيمون فى الناحية الغربية. مستر ومسز جروفر اولنى ·· لقد كانوا فى السنيما ساعة وقوع الاعتداء ، ولكنهم حين رجعوا كانت سيارة الاسعاف ماتزال امام الباب ·· انهم يعرفون ستيف لوجان بالنظر ، وقد راوه فى الفناء الخلفى لبيت الدكتور باب يقيس حوض الاسماك الذهبية ، ويدرس الطريقة المستخدمة لتصريف المياه ·

وذلك ان المرض دونالد ديربى ابتدع طريقة رائعة للتصريف ، بان شق فى الارض مجرى مرتفعا تنساب فيه

المياه ثم تتدفق الى الحوض على هيئة شلالات ، وبعد ذلك تجرى في مجرى آخر منخفض ، وبذلك يتم تصريف الماء ٠ وهذه العملية كلها تتم باستخدام موتور كهربائى صغير لدفع الميـــاه .

فسأله ميسون :ـــ وهل يظل المحرك دائرا ليل نهار
ـ كلا ٠٠ لقد اعتاد الدكتور باب ان يوقفه قبل ان ياوى الى النوم ، ثم يعيد تشغيله فى الصباح بعد ان يصحو ، فان خرير المياه المتدفقة يزعجه فى نومه .
فقال ميسون :ـ هذا موضوع شائق ٠ واظن انه لم يخطر ببال احد ان يتاكد من ان المحرك اوقف تشغيله ليلة الاثنين ام لا ٠٠ ؟
فأجابه دريك :ـــ الظاهر ان المحرك لم يكن دائرا .. وثمة مسالة اخرى يابيرى ، هى ان هناك شخصا آخر يهتم بالاسماك الذهبية ، واعنى به جرتود ابنة الاخت التى كانت تزور آل دينكيرك فى تلك الايام ٠ ومسز دينكيرك هى التى رات امراة تخرج من بيت الدكتور باب راكضة ٠
فسأله ميسون :ـ وما الذى عرفته عن جـرتود هذه ٠٠ ؟

ـ ان جرتود هذه معضلة غامضة ، وفى امكانى ان اعرف المزيد عنها اذا شئت ٠٠ انها مصابة بنوع من الاضطراب العصبى ، وكان فى نيتها ان تمضى ثلاثة شهور لدى آل دينكيرك ، وقد لوحظ عليها الاعتكاف والنفور من الاختلاط بالناس ٠ وهى فتاة عصبية بادية القلق ، ورغم انها فى السادسة عشرة من العمر الا انها منطوية على نفسها ، تكره ان تختلط باحد ، وبين الجيران من يظن انها حامل رغم انها غير متزوجة ..

وتبادل ميسون وديلا بعض النظرات

وقال ميسون متسائلا : ــ وهى دائما تقضى وقتها فى الفناء · الخلفى وعند حوض الاسماك ·· ؟

ــ تماما ·· وصلتها وثيقة بالدكتور باب · واحسبك تعلم ان آل دينكيرك كانوا يعرفون الدكتور باب قبل أن ينتقلوا الى هذا البيت ·

ــ نعم اعرف هذا .. واين كانت جروترود حين وقع الاعتداء ليلة الاثنين الماضية .. ؟

ــ كانت منهمكة فى العزف على البيانوا بجنون وبانغام صاخبة الى درجة اغرقت الصرخات فلم يسمع الجيران الذين فوق التل الا انغام البيانو .

وغرق ميسون فى خواطره برهة ثم قال :

ــ انى لا تساءل عما اذا كان ··

وسمعت نقرات على باب المكتب وطلعت عليه الحديث ، فقطب ميسون جبينه وقال :

ــ انظرى ياديللا من يكون الطارق ، ومهما يكن من امر فاخبريه اننى منهمك فى دراسة احدى القضايا ، وانى لا استطيع أن اقابل احدا .

وواربت ديلا استريت الباب قليلا وقالت :

ــ ان مستر ميسون مشغول الان فى القضية المعروضة على المحكمة غدا.. آه .. اهذا انت يامستر كينسى ·· ؟ ·

ودفع كينسى الباب دون ان يعبا باعتراضها ، ودخل الى الغرفة وهو يقول :

ــ آه ·· انت هنا يادريك ·· كيف تسير القضية ياميسون ·· ؟

ــ فاجابه المحامى :ــ بين بين ·

وسحب كينسى مقعدا ، واستوى عليه دون ان يدعوه احد الى الجلوس ، وتناول سيجارة اشعلها ، ونفث دخانها بتلذذ واضح ، ثم قال :

ــ فلنتحدث قليلا يا ميسون .

وادرك دريك حقيقة الموقف فقال :

ــ حسنا .. يابيرى .. سأبحث هذه النقطةوأوافيك بما قد يستجد من معلومات .

فاجابه ميسون : ــ ركز عليها كل جهودك .

واذ انصرف دريك قال كارفركينسى .

ــ اننى ياميسون فى موقف لابد لى فيه من أن أكشف جميع أوراقى .

فأجابه ميسون : ــ لك ان تفعل ما يتراءى لك .

فقال كينسى : ــ انك فيما يبدو مقبل على لعبة خطيرة .. واننى ان كنت لا أدرى الان كنه هذه اللعبة الا أننى لا أنوى أبدا أن أدعك تفلت من الصنارة .. لقد اخبرتنى نورما لوجان انه ليس لديها أدنى شك فى أن من قتل الدكتور باب امرأة كانت فى المكتب الداخلى عند وصولها ، ثم انطلقت هاربة من الباب الخلفى .. وهذا الباب مزود « برفاص » يغلقه بطريقة تلقائية . وقد رأى الممرض الباب وهو ينغلق وحده ؛ وهو وان لم ير احدا يخرج منه الا أنه لا يستطيع ان ينفى هذا الاحتمال .. انه طبعا يظن ان الدكتور باب كان قد جاء الى هذا الباب لينادى عليه ، ومن الطبيعى ان يجرى بباله مثل هذا الظن .

ومد ميسون ساقيه وفرد ذراعيه وتثاءب واستطرد كينسى قائلا :

ــ ومن هذا ترى ان لدى بداية طيبة أستطيع بها أن

اشق طريقى ٠٠ حسبى أن أدعو نورما لوجان الى منصة الشهود، وان أسألها ان تروى قصتها لتنهار الدعوى المقامة ضد جون كيربى ٠

فقال ميسون : ـ هذا بشرط ان يصدقوا قصتها ٠

ـ سوف يصدقونها ٠٠ انى كفيل بهذا ٠٠ سأجعلها ترويها بطريقة تمثيلية رائعة ٠٠ من خلال الدموع والتنهدات ٠ كما ان لدى شيئا يؤيد قصتها ٠

ـ ومايكون هذا الشىء ٠٠ ؟

ـ دع الامر لى ٠٠

فسأله ميسون : ـ وبعد ٠٠ ؟ ما الذى تبغيه ٠٠ ؟

ـ لقد بلغنا الان ياميسون نهاية الرحلة ٠٠ والذى اريده منك هو المعلومات التى يتضمنها سجل المواليد ٠٠ سوف أتقاسم معك هذه المعلومات ، فاحتفظ لنفسك منها بما تشاء ٠٠ أما الاتعاب التى ستتقاضاها من جون كيربى مقابل تبرئته فسوف أتركها لك كلها ، ولن اقاسمك فيها ٠

فقال ميسون متهكما : ـ ما أكرمك ٠٠ !

فاستطرد كينسى دون ان يبالى بتهكم ميسون :

ـ وبعد فلا تنس ان موكلتى هى صاحبة هذا السجل ٠

فسأله ميسون : ـ ومن أين جاءت به موكلتك ٠٠ ؟

فابتسم كينسى واجاب : ـ سرقته ٠٠ أليس هذا هو ماتريد ان تقول ٠٠ ؟

ولكن فاتك شىء هام ياميسون ٠٠ أليس من الجائز انها وجدته ملقى على الافريز أمام بيت الدكتور باب لانه سقط من المرأة التى خرجت تجرى من البيت هاربة ٠٠ ؟ فاذا كانت قد وجدته على الرصيف فهى اذن لم تسرقه ٠٠ ! وفى هذه الحالة فهى ليست مضطرة الى اعادته الا اذا

تقدم صاحب السجل يطلب استعادته • وصاحب السجل لن يطالب به لانه الان جثة هامدة •• أرأيت •• ؟

فقال ميسون : ـ اعلم ياكينسى اننى لن أشترك معك فى هذه اللعبة •

ـ يحسن بك ياميسون أن تدرس موقفك حتى لا تتورط فى مأزق لا خلاص منه •• انك الان تخفى دليلا من أدلة الدعوى ، فضلا عن ان فى حوزتك شيئا مسروقا • ولعلك لا تجهل ان بعض « أصحابك » سوف يرحبون أشد الترحيب بتوجيه مثل هذا الاتهام اليك •

فقال ميسون : ـ اذا قررت موكلتك انها عثرت على السجل على افريز الشارع ، فلا يأخذ على فى هذه الحالة ، ولن يكون فى حوزتى شىء مسروق •

فقال كينسى : ـ الا ما أذكاك •• ! ولكن ألا ترى انك تسرعت قليلا •• ؟ اننى لم أقترح بعد على عميلتى ان تقرر انها وجدت السجل على الرصيف ولكننى بدأت أمهد للامر بأن أفهمتها انه لا مفر أن يحكم عليها بالسجن الااذا انصاعت لتعليماتى وقررت فى شهادتها ما ألقنه لها .

فقال ميسون فى اقتضاب : ـ فهمت ياكينى منذ الدقيقة الاولى ماترمي اليه ، ومنذ الدقيقة الاولى أيضا ألقيت اليك باجابتى قاطعة حاسمة . والان هل لك أن تغادر مكتبى وتذهب الى الجحيم ، فاننى وديلا ذاهبان لتناول الغداء •

وهب كينسى واقفا وهو يقول •

ـ انك دائما تبخسنى قدرى ياميسون •• انك تظن انه ليس فى امكانى أن أتصل بالمدعى العام لانه يكرهنى أشد الكراهية • ولكنك مخطىء فى هذا •

فصاح به ميسون : ـ أخرج من مكتبى حالا والا قذفت بك خارج الباب ٠

فانحنى كينسى أمام ديلا استريت وقال :

ـ حسنا ٠٠ حسنا ٠٠ انى خارج ، ولكننا سوف نلتقى فى يوم من الايام ، وعندها ستندم أشد الندم ٠

وقالت ديلا بعد ان انصرف كينسى ٠

ـ أتعلم يارئيسى انى أرتعد فرقا ٠٠ ؟ ان هذا الرجل خطر ولا يؤمن جانبه ٠

ـ لا تبتئسى ياديلا ، فانه لا خيار لنا فى الامر ، فاننا لا نستطيع أن نتعامل مع مثل هذا الرجل ٠

ثم مالبث أن أردف : ـ والان استمعى الى ٠٠ ان المعضلة بدأت تنجلى قليلا ٠٠ جرترود فى مأذق لانها حامل دون زواج ، وهو أمر أفزع أبويها ، ولكن آل دينكيرك طيبوا خاطرهما ، وحدثوهما عن تلك التجارة غير المشروعة التى يمارسها الدكتور باب ،ولذلكجاءت جرترود لتمضى مع آل دينكيرك ثلاثة شهور تضع خلالها حملها ٠٠ فيأخذ الطبيب طفلها وينسبه الى احدى الاسرات العقيمة ٠٠ أليس هذا تدرجا منطقيا معقولا ٠٠

فقالت ديلا : ـ ربما ٠٠ ولكن الشىء الذى يزعجنى هو : ماالذى سوف يحدث غدا ٠٠ ؟ ماالذى سوف يحدث اذا جاء المدعى العام هاميلتون بيرجر الى ساحة المحكمة ووقف يتهمك بأن فى حوزتك شيئا مسروقا ٠٠ ؟ وما الذى سوف يحدث اذا وقفت نورما لوجان على منصة الشهود تؤيد هذا الاتهام ٠٠ ؟

فقال ميسون بلا اكتراث :

ـ فى هذه الحالة لابد لنا من مواجهة الموقف بطريقة أو بأخرى ٠ ولكنى أعتقد ان كينسى يناور ويداور ٠٠ ان

مايبغيه هو الحصول على سجل المواليد ليستغله فى الابتزاز ، هذا هو مايهمه ولا شىء سواه ٠٠ ولكن اذا افترضنا انه سيذهب الى بيرجر بما لديه من معلومات ، فان من الجائز أيضا أن يساومه على الايقاع بى مقابل ان يعيد اليه بيرجر السجل بعد ذلك ٠ ولكن اذا تمت بينهما هذه الصفقة المريبة ، فانهما بذلك يكونان قد أغفلا شيئا هاما ٠

فقالت ديلا متسائلة : ومايكون هذا الشىء ٠٠ ؟
ـ الاركان الفنية للدليل القانونى ٠

الفصل الرابع عشر

ظل ميسون يذرع مخدعه رائحا غاديا وقد امضه التفكير وحين أوى الى فراشه جافاه النوم ساعتين حتى دب النعاس الى عينيه ٠

وفى الثالثة صباحا من نومه على رنين جرس التليفون ٠ وكانت سكرتيرته ديلا استريت هى التى تتحدث اليه وكانت فى صوتها نبرة طردت مايغشاه من النعاس ٠

قالت : ـ منذ بضع دقائق جاء رجال البوليس الى مسكنى ، ومعهم أمر بالتفتيش ، بحثا عن سجل مغلف بالورق المقوى مملوك للدكتور باب ٠ وقد أمرونى بالمثول أمام المحكمة فى العاشرة من صباح الغد ، ومعى السجل المطلوب ٠ فما عساى أفعل ٠٠ ؟

فأجابها ميسون : ـ اطفئى النور ، واصعدى الى فراشك ، واستغرقى فى النوم من جديد ٠

فهتفت ، ـ يا الهى ٠٠ ! انى خائفة ٠٠ ! هذا معناه ان كينسى ذهب الى المدعى العام ، وأفضى اليه بما لديه ٠

ـ فليكن .. اذهبى الى فراشك ، ودعينى أتـولى الامر .

ـ ولكن ..

ـ قلت لك نامى .. وانفضى عنك القلق .. سيكون كل شىء على مايرام

وما كاد ميسون يعيد السماعة الى حاملها حتى أن جرس الباب . وخف اليه ميسون يفتحه ، فاذا به أمام ضابط ابتدره بقوله :

ـ هذا أمر استدعاء للمثول أمام محكمة القاضى كاميرون فى قضية الشعب ضد جون كيربى ، وذلك فى العاشرة من صباح الغد .

ـ شكرا لك أيها الضابط .

ـ يؤسفنى ان ازعجك من النوم فى مثل هذه الساعة ، ولكن بذلك يقضى الامر الصادر الى .

وجلس ميسون على حافة الفراش ، واشعل سيجارة اخذ يتابع حلقات الدخان المنبعثة منها وقد استغرقه التفكير .

وللمرة الثالثة رن جرس التليفون ، وكان بول دريك هو المتحدث .

ـ لقد اتصل بى احد اعوانى منذ دقائق ولهذا بادرت الى الاتصال بك .. يجب عليك ان تتوارى عن الانظار ، وان تطلب الى ديلا الاختفاء فى مكان لا يعرفه أحد ، فان هذه الفتاة نورما لوجان افضت الى المدعى العـام بقصتها .

فسأله ميسون : ـ وماذا كانت النتيجة .. ؟

ـ لا أدرى .. لم تبلغنى التفاصيل بعد ، وكل ماعرفته هو ان كارفركينسى هو المحامى الموكل عن نورما لوجان .

وهذه الفتاة هى المرأة الغامضة التى شوهدت تخرج هاربة من بيت الدكتور باب ساعة وقوع الجريمة ٠ وقد زار كينسى المدعى العام ليلة الامس حوالى الثامنة مساء ، وزوده بما لديه من معلومات ٠ ويشاع انه تم بينهما الاتفاق على أن ينتشل المدعى العام الفتاة من ورطتها ويبرىء ساحتها مقابل ادلائها بالقصة أمام المحكمة ٠

فقال ميسون فى هدوء : ـ غدا صباحا سوف تثور البراكين وتنزل الصواعق فى ساحة المحكمة ٠٠ وستكون أنت فى وسط الاعصار المدمر ٠

ـ ولكن ماهو موقفك ٠٠ ؟

ـ غدا نعرف ٠٠ ! انتظر وسوف ترى ٠

الفصل الخامس عشر

ذاع النبأ بسرعة البرق ، وغصت دار المحكمة بالجمهور حتى تزاحمت الاجساد ، وجاء مندوبو الصحف مسرعين ، يحملون آلات التصوير ٠

ومضى القاضى كاميرون يدير بصره فى أرجاء القاعة ، وهو يسائل نفسه فى استغراب عما أثار اهتمام الناس ، فتكدسوا فى القاعة على هذه الصورة الغريبة ٠ واشتد استغرابه حين رأى المدعى العام نفسه هاميلتون بيرجر جالسا فى مقعد النيابة ٠

وقف المدعى العام قائلا فى صوت أضفى عليه شيئا من الجدية والرهبة :

ـ ترغب النيابة ياصاحب السيادة فى أن تستدعى الى الشهادة مس ديلا استريت ، ويلاحظ انها شاهدة نفى لأنها تعمل سكرتيرة لمستر بيرى ميسون الذى يتولى الدفاع عن المتهم ٠

ومشت ديلا استريت الى المنصة ، وأقسمت اليمين :

وسألها المدعى العام : ـ اذن فأنت تعملين سكرتيرة لمستر ميسون ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ اننى السكرتيرة الخاصة ٠

ـ أتعرفين نورما لوجان ٠٠ ؟

ـ سبق لى أن قابلتها ٠

ـ هل قابلتها مساء اليوم السادس من هذا الشهر وهو يوم الثلاثاء الماضى ٠٠ ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ ومن كان معك أثناء ذلك ٠٠ ؟

ـ مستر ميسون ٠

ـ وهل تبادلتما شيئا من الحديث ٠٠ ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

فقال هاميلتون بيرجر : ـ ان نورما لوجان هى على قدر علمى احدى عميلات مستر ميسون ٠٠ ؟

فأجابت ديلا : ـ لا علم لى بهذا ٠

ـ ان مستر ميسون ذهب يزورها ليحصل منها على بعض المعلومات ، وليس بناء على طلبها ٠٠ ؟ أليس كذلك ٠

ـ نعم ياسيدى ٠

فاستطرد هاميلتون بيرجر وفى صوته رنة من الانتصار ٠

ـ وخلال هذا الحديث الذى دار فى تلك الليلة هل أخبرتك مس لوجان انها سرقت سجلا معينا من بيت الدكتور باب مساء ليلة الاثنين الخامس من الشهر ٠٠ ؟ أجيبى على هذا السؤال بنعم أو بلا ٠

فانبرى ميسون قائلا : ـ لحظة واحدة ٠٠ اذا سمحت المحكمة فانى أعترض على هذا السؤال على أساس أنه

مرتبط بحديث شخصى له حصانته القانونية .

فانطلق هاميلتون بيرجر يقول فى انفعال ·

ـ اسمح لى ياصاحب السيادة أن أشرح الرأى القانونى فى هذا الاعتراض · فأولا مستر ميسون كان موجودا هناك باعتباره مواطنا عاديا وليس بوصفه محاميا ، فهو يمثل المتهم الماثل أمامنا جون كيربى ، وهذا هو السبب فى وجوده فى بيتها ، فقد ذهب اليها سعيا وراء أدلة نفى تبرىء موكله ، ولم يكن بأى حال من الاحوال وكيلا عن نورما لوجان ، ولم يكن يتصرف بوصفه محاميا عنها · وأى حديث أدلت به نورمان لوجان فى حضرته لم يكن موجها اليه باعتباره محاميها الذى يتولى الدفاع عنها ·· انها لم توكله عنها ·· بل الواقع انه كان مستحيلا عليها أن توكله عنها ، لانه كان فى ذلك الوقت يمثل جون كيربى المتهم فى هذه القضية ، وهناك تعارض صارخ بين مصلحة نورما لوجان ومصلحة جون كيربى ·

واستطرد المدعى العام قائلا بنفس الانفعال :

ـ اذا سمحت المحكمة فاننا الان على استعداد لكى نبين ماحدث بالضبط فى الليلة الخامسة من الشهر ·· اننا على استعداد لكى نبرهن على أن المتهم فى هذه القضية شريك فى ارتكاب جريمة القتل ، وانه نقل نورما لوجان فى سيارته الى مسرح الجريمة ، وانه انتظر عودتها اليه ، وانه بعد ذلك مضى بها فى سيارته مسرعا الى أحد الفنادق ، ونزل معها هناك باسم مزور وبوصفهما زوجا وزوجة ، وانه بعد ذلك لفق قصة مخترعة زعم فيها انه التقى بهذه المرأة صدفة على قارعة الطريق ، وهى تسير حاملة صفيحة بنزين بعد أن نفذ البنزين من سيارتها ، التى يقال انها سرقت بعد ذلك ·

وتابع المدعى العام انطلاقته بقوله :
ـ لقد روى هذه الحكاية الملفقة ليفسر بها السبب فى وجود بصمات نورما لوجان فى سيارته ٠٠ ولكى يدعم قصته الملفقة اشترى صفيحة بنزين ، وزعم ان هذه هى الصفيحة التى كانت تحملها الفتاة عندما التقى بها ٠ واذا سمحت المحكمة فاننا الان على استعداد لان نبرهن على ان صفيحة البنزين المشار اليها دليل مصطنع مزيف ، وان بصمات مستر ميسون وجدت مطبوعة على هذه الصفيحة ٠

وتطلع القاضى كاميرون الى بيرى ميسون وقال :
ـ هل يحب مستر ميسون ان يتكلم ويدلى بوجهة نظره ٠

فقال ميسون ، ـ ماهى التهمة الموجهة الى ٠٠ ؟ هل أنا متهم باصطناع دليل فى هذه القضية على صورة صفيحة بنزين ٠٠ ؟

فأجاب هاميلتون بيرجر مزمجرا :

ـ بكل تأكيد ٠٠ انك أنت الذى اصطنعت هذا الدليل المزيف ٠ وعندما أعرض الامر على نقابة المحايين سوف يتقرر بلا جدال شطب اسمك من جدول المحامين ٠

فتساءل ميسون فى هدوء : ـ آلان بصمات اصابعى ظاهرة على صفيحة البنزين يشطب اسمى ٠٠ ؟

فأجابه بيرجر : ـ انك تدرك تماما ماأعنى ٠

وسأله ميسون : ـ هل فحصت أنت بنفسك صفيحة البنزين المعينة ٠

ـ طبعا فحصتها بنفسى ٠٠ اننى أعرف ماأتحدث عنه ٠٠ لقد رأيت الصفيحة بنفسى ، وفحصتها بنفسى ٠ وهى الان فى حوزتى شخصيا ٠

فقال ميسون فى لهجة رقيقة ودية :

ـ اذن فبصمات أصابعك مطبوعة الان على الصفيحة ٠٠ ! واذا كان هذا فى رأيك معيارا لارتكاب جريمة فاننى حين أعرض أمرك على مجلس القضاء فسوف يتقرر بلا جدال طردك من النيابة ٠

وتضرج وجه المدعى العام احمرارا ، على حين لم يملك القاضى كاميرون الا أن يبتسم ٠٠ ثم قرع المنصة بمطرقته يستعيد النظام الى الجلسة وقال :

ـ ان من الواضح انه لا علاقة بين صفيحة البنزين والموضوع الذى كنا بصدده ، أو انها على الاقل ليست داخلة فى نطاق السؤال الذى وجهه المدعى العام ٠٠ ان مانريد ان نعرفه يامستر ميسون هو هذا : هل كنت وكيلا عن نورما لوجان على أية صورة من الصور ٠٠ ؟ أو هل أنت وكيل عنها الان ٠٠ ؟

ـ كلا ياصاحب السيادة ٠

ـ اذن فاعتراضك على السؤال الذى وجهه المدعى العام لا يستند الى أساس سليم وليس هناك مبرر للاحتماء وراء سر المهنة فليس لانسان ان يكتم شيئا عرفه ، الا اذا كان قد عرف هذا الشىء بحكم مهنته بوصفه محاميا احتماء منه وراء سر المهنة ٠

فقال ميسون : ـ ولكنى مازلت أعترض على السؤال ياسيادة القاضى ، ولكنى على أساس آخر ٠٠ انه سؤال قابل للمناقشة ، والاجابة عليه تتضمن رأيا شخصيا للشاهدة ، كما أنه سؤال يتناول شهادة سماعية ٠

والتفت القاضى الى كاتب الجلسة قائلا :

ـ اقرأ علينا السؤال من فضلك ٠

وأخذ الكاتب يتلو السؤال الذى سبق أن وجهه المدعى

العام الى ديلا استريت قائلا • « وخلال هذا الحديث الذى دار فى تلك الليلة هل أخبرتك مس لوجان انها سرقت سجل مميفا من بيت الدكتور باب مساء ليلة الاثنين الخامس من الشهر •

فقال القاضى كاميرون معقبا : ـ طبقا لنص السؤال فان الاعتراض مقبول •

وند هاميلتون بيرجر تنهدة عميقة من صدره ، وقال موجها خطابه الى الشاهدة :

ـ فى تلك الليلة •• هل سلمتك نورما لوجان سجلا مغلفا بالورق المقوى.. ؟ **اجيبى يامس استريت بنعم او بلا** •

وقال ميسون : ـ لحظة واحدة •• أعترض على هذا السؤال اذا سمحت المحكمة على أساس أنه غير صالح قانونا وخارج عن موضوع الدعوى ، وغير متعلق بواقعة مادية • ولا يجوز للمدعى العام ان يوجه هذا السؤال الا اذا اثبت أولا أن لهذا السجل اثرا مباشرا على الدعوى المعروضة على هذه المحكمة ، وانه مرتبط بالوقائع المطروحة • فان من المحتمل ان تكون مس استريت قد تسلمت فى تلك الليلة مئات من الاشياء من مئات من الناس •

فقال القاضى كاميرون : ـ الاعتراض مقبول •

وصاح هاميلتون بيرجر : ـ ولكن يا صاحب السيادة •• ! ان الدفاع يتعلق بقشة لينقذ نفسه •• ! انه يستغل كل ما فى القانون من الدفوع الشكلية •• ! انه •••

ولكن القاضى كاميرون ابتدره مقاطعا

ـ أنبه النيابة الى أن المحكمة أصدرت قرارها فى

الموضـوع .. ان الاعتراض مبنى على دفع شكلى ، ولكن مما لا جدال فيه أنه دفع سليم قانونا وفى محله .

فقال هاميلتون بيرجر صاخبا : ـ فى تلك الليلة قالت نورما لوجان انها سرقت سجلا من بيت الدكتور باب .. أليس كذلك .. ؟

فقال ميسون : ـ أعترض على أساس ان هذا السؤال يتعلق بشهادة سماعية .

فقال القاضى كاميرون باسما : من الواضـح أن الاعتراض قانونى ومقبول .

وقال هاميلتون بيرجر : ـ اذا سمحت المحكمة فانني أريد الحصول على هذا السجل بوصف المدعى العام فى هذه القضية فانى أؤكد للمحكمة ان هذا التسجيل مرتبط أشد الارتباط بوقائع الدعوى المطروحة . كمـا أؤكد للمحكمة ان الادلة التى يتحاشى مستر ميسون ابرازها بكل ما اوتى من دهاء واستغلال ذكى للدفوع التشكيلية ـ انما هى ادلة سوف تؤثر على مجرى هذه القضية .

فقال القاضى كاميرون فى جفاء : ـ ليس للنيابة أن تزعق فى وجه المحكمة بهذا الاسلوب الشاذ ، فعلى المدعى العام أن يلزم الهدوء .

فتحول هاميلتون بيرجر الى ديلا استريت وقـال صاخبا :

ـ هل فى نيتك أن تقدمى هذا السجل الى المحكمة .. ؟

فسألته ديلا : ـ أى سجل .. ؟ انى لا أفهم ما تقصد .

فأجاب بيرجر مزمجرا : ـ السجل الذى أعطته لك نورما لوجان ليلة الثلاثاء الماضى .

ـ وهل اعطتنى نورما لوجان سجلا فى تلك الليلة .. ؟

فصاح المدعى العام : ـ ان هذه مناورات ....

ولكن ميسون ابتدر ەمقاطعا فى صوت هادىء :

ـ اعترض على السؤال لانه يفترض واقعة معينةليست ضمن الادلة المعروضة ‥ لقد سبق أن قررت المحكمة ان الدليل الذى يستند على شىء تسلمته مس استريت فى ليلة الثلاثاء الماضى من نورما لوجان ـ هو دليل غيرصالح قانونا ، وخارج عن الموضوع ، وغير متعلق بواقعة مادية .. هذا طبعا الا اذا استطاع المدعى العام أولا أن يقيم الدليل على ان لهـذا السجل ارتبـاطا بالأدلة المقدمى فى الدعوى .

فصرخ هاميلتون بيرجر يقول : ـ لقد اكدت للمحكمة قيام هذا الارتباط الوثيق .. **اقسم بشرفى ان ما أقوله صحيح ·**

فقال ميسون : ـ تأكيداتك لا تغير من مجـرى القانون ‥ اننى وكيل عن المتهم جون كيربى ، والدستور يكفل له ضمانات وحصانات معينة لا استطيع ان اهدرها مقابل تأكيداتك ..ان من حقه ان يواجه شهود الاثبات، ومن حقه أن يستجوبهم ، فاذا أردت أن تسجل فى محضر الجلسة ان هذا السجل دليل من أدلة الدعوى ، فعليك اذن أن تتقدم الى منصة الشهود ، وأن تقسم اليمين . **وعند هذا سوف استجوبك بوصفك شاهدا ، وسوف أثبت ان كل ما تعرفه عن هذا السجل انما يستند الى شهادة سماعية ·**

وهم هاميلتون بيرجر بأن يقول شيئا ، ثم أمسك اذ وجد ان لا شىء لديه يمكن أن يقوله · وحملق فى بيرى ميسون بنظره شزراء ، ثم مال الى رئيس النيابة سيمز بالانثتين ، وأخذا يتشاوران همسا ·

وفجأة اعتدل بيرجر ، ولوح بأصبعه فى وجه ديلا استريت وقال :

ـــ هل لديك من الاسباب يامس استريت مايحملك على الاعتقاد بأن السجل الذى تسلمته من نورما لوجان ليلة الثلاثاء الماضى له ارتباط وثيق بمقتل الدكتور باب ، وانه أحد الأدلة المتعلقة بقضية الشعب ضد جون كيربى..؟

فقال ميسون : ـــ اعترض على هذا السؤال لانه متعلق برأى شخصى للشاهدة ، كما أن الاجابة عليه قابلة للمناقشة ، كما أنه بطريقة غير مباشرة يستند الى شهادة سماعية .

وقال القاضى كاميرون : ـــ المحكمة تقرر أن الاعتراض مقبول · كما انه من الواضح ان النيابة بهذا السؤال تحاول أن تثير الموضوع من جديد ، اذا كانت النيابة مقتنعة بأن هذه الشاهدة تلقت شيئا من نورما لوجان فى تلك الليلة ، وان هذا الشىء مسروق من بيت الدكتور باب ، وان هذا الشىء ضمن أدلة هذه القضية ـ فعلى النيابة أن تثبت قبل كل شىء ان هذا الشىء مسروق ، وانه بعد ذلك دليل ذو أثر مباشر فى مجرى القضية · فاذا فعلت النيابة ذلك كان لها أن توجه الى الشاهدة ما تشاء من الاسئلة · أما أن تقيم النيابة ادعاءها على ما تستخلصه من اجابة الشاهدة على الاسئلة الموجهة اليها ـ فوضع غير مقبول قانونا ··· وازاء الاعتراضات المتوالية التى يتقدم بها الدفاع ترى المحكمة ان النيابة تنهج خطة ليس لها سند من القانون ·

فزعق هاميلتون بيرجر قائلا : ـــ اننى لا أتوانى عن متابعة أسئلتى بكل وسيلة ممكنة حتى أصل الى الحقيقة ..

ثم تحول الى ديلا استريت قائلا : ـ ليلة الثلاثاء الماضى تسلمت شيئا تعتقدين أنه دليل من أدلة هذه الدعوى ، وقد أخفيت هذا الدليل . أليس كذلك .. ! أجيبى بنعم أو بلا .

فقال ميسون : ـ اعترض على أساس أن السؤال مبنى على رأى شخصى للشاهدة ..ان المتهم فى هذه القضية لا يدان بناء على اعتقاد مس استريت ان ما تسلمته يعتبر دليلا ضده ، هذا اذا سلمنا انها استلمت شيئا .. ! ان الدفاع فى هذه القضية لايمكن أن يقيم وزنا للادلة المقدمة فعلا فى الدعوى ، وبشرط أن تبرهن النيابة على أن لهذه الادلة ارتباطا وثيقا بالموضوع المطروح .

فاتخذ القاضى كاميرون قراره بقوله : ـ الاعتراض مقبول .

فعاد المدعى العام يقول : ـ حسنا .. هل أعطتك مس لوجان شيئا ليلة الثلاثاء الماضى .. ؟

فأجابته ديلا : ـ أظن انها أعطتنى فنجانا من القهوة . وضجت المحكمة بالضحك ، وطرق القاضى منصته بضع مرات .

وقال ميسون : ـ اعترض على السؤال ..انه غير مقبول قانونا ، وخارج عن موضوع الدعوى ، وغير متعلق بواقعة مادية .. وما تسلمته هذه الشاهدة من أى انسان ليس له أهمية قانونية الا اذا أقمنا الدليل على انه متعلق بالدعوى الحالية .

فقال القاضى : ـ الاعتراض مقبول .

ومن جديد تبادل هاميلتون بيرجر الحديث همسا مع

مساعده ، على حين كانت ايماءات المدعى العام واشاراته تنم على الغضب الشديد .

وقال القاضى : ـ أظن ان من الانصاف أن أقول ان المحكمة أوضحت للنيابة أنه لا سبيل لها الى اثبات أن هذا السجل دليل فى الدعوى الا اذا عرفت الشاهدة ذلك من تلقاء نفسها . وترى المحكمة ان الخطوة المنطقية الاولى لتحقيق هذا الغرض هو أن تدعو النيابة مس نورما لوجمان للادلاء بشهادتها .

فقال هاميلتون بيرجر فى نبرة من المذلة والاستخذاء

ـ فليكن ... عودى يا مس استريت الى مقعدك ، ولتتقدم مس نورما لوجان الى منصة الشهود .

ومضى ميسون الى صفوف الجمهور . وأومأالىمسز كيربى التى كانت منزوية فى الصف الاخير ، فلما جاءت اليه أجلسها بجانب زوجها ، فسألته :

ـ ألن يعترض أحد على جلوسى هنا .. ؟

فأجابها : ـ سوف نرى ... ان لى هدفا من وراء اجلاسك هنا .

وأقسمت نورما لوجان اليمين ، واستوت جالسة أمام منصة الشهود ، وشرع المدعى العام فى استجوابها بأن سألهـــا :

ـــ هل كنت على معرفة بالدكتور باب حال حياته .؟

ـــ نعـــم .

ـ هل ذهبت تزورينه فى بيته ليلة الاثنين الماضى الخامس من هذا الشهر .. ؟

ـ نعم .

ـــ ومن الذى صحبك فى هذه الزيارة .. ؟

ـ مستر جون كيربى ، ولكنه لبث ينتظرنى فى سيارته حتى أرجع اليه .

ـ وما الذى فعلته أنت ٠٠ ؟

ـ دخلت الى بيت الدكتور باب ، وجلست أنتظر فى قاعة الاستقبال .

عندما كنت فى بيت الدكتور باب هل أخذت شيئا من ممتلكاته الشخصية دون اذن منه ٠٠ ؟

واعترض ميسون على السؤال قائلا :

ـ أعترض لان السؤال غير مقبول قانونا ، وخارج عن الموضوع ، وغير مرتبط بالوقائع المادية .

فقال القاضى كاميرون معقبا : ـ أظن أنه يجب عليك أن تربطه بالوقائع الثابتة فى الدعوى ، وأن تبنيه على أساس سليم .

فقال هاميلتون فى استسلام : ـ فليكن ٠٠٠ ولذلك سأسلك عما اذا كنت قد دخلت غرفة الاستشار الخاصة بالدكتور باب .. ؟

ـ نعم دخلتها .

ـ وما الذى دعاك الى دخولها ٠٠ ؟

ـ سمعت ضجة و ٠٠

وفجأة تصلب وجه الشاهدة ، وهبت واقفة ، وقد اتسعت عيناها وهى تحملق أمامها، ورفعت يدها ، وبأصبع مرتعدة ، راحت تشير الى مسز كيربى الجالسة فى الصف الاول بجانب المتهم ، وانطلقت تصيح . .

ـ هذه هى المرأة ٠٠ ! هذه هى المرأة ٠٠ !

فقال القاضى كاميرون : ـ مهلا .. ! مهلا . ! ما معنى هذا كله ٠٠ ؟

ومضت الشاهدة تصرخ وهى تومىء الى مسزكيربى :

ــ انها هذه المرأة ٠٠ ! انها المرأة التى قتلت الدكتور باب ٠٠ !

وفى موجة من الانفعال اقترب هاميلتون بيرجر من الشاهدة فى خطوات سريعة وهو يقول :

ــ أتعنين ان هذه المرأة التى رأيتها فى غرفة الدكتور باب ٠٠ !

ــ نعم ٠٠ نعم ٠٠ هى بعينها ٠ ! انها المرأة التى رأيتها منحنية فوق الدكتور باب ، وهو طريح على الارض ٠ » انها المرأة التى كانت هناك ساعة الاعتداء عليه ٠٠ !

فقال هاميلتون بيرجر : ــ لحظة واحدة ٠٠ ! لحظة واحدة ٠٠ !

ثم تحول الى المحكمة قائلا : ــ اذا سمحت المحكمة فانى أريد أن أضع الامور فى نصابها ٠٠ لقد تطورت الاحداث الى نتيجة غير متوقعة على الاطلاق ، فهل تاذن لى المحكمة بأن أطلب الى الشاهدة الانسحاب ، ريثما اتداول معها فيما جد من تطورات .

فقال ميسون معترضا : ــ ليس قبل أن أستجوبها فيما يتعلق بالواقعة التى ذكرتها ٠

فقال المدعى العام فى اصرار : ــ ان من الواضح أن هذه الشاهدة فريسة لاضطراب عصبى شديد أصبحت بسببه فى حالة لا يمكن معه استجوابها فى الوقت الحاضر ٠

فقال ميسون : ــ هل تأذن لى المحكمة بأن أقول أن شاهدة الاثبات تعرفت على شخص آخر خلاف المتهم بقتل الدكتور باب ، وفى هذا مايبرىء ساحة المتهم جون أورثراب كيربى .

فقال القاضى كاميرون ملاحظا :

ـ الا اذا ثبت أنهما كانا يعملان معا بطريق التواطؤ أو الاشتراك . فهل تريد النيابة أن تأخذ بهذه النظرية ..؟

فأجاب هاميلتون بيرجر : ـ ان النيابة بصراحة تامة لا تعرف عن هذا الموضوع شيئا .

فقال القاضى : ـ اذا كنت انت لاتعرف ، فهل تتوقع منا نحن أن نعرف .. ؟ اذا كنت أنت غير مقتنع بأن هناك تواطؤ أو مؤامرة أو اتفاقا جنائيا ، فليس لك أن تطلب من المحكمة اصدار قرار باستمرار حبس المتهم ، بعد أن قررت شاهدة الاثبات التى أحضرتها أنت أن مسز كيربى هى التى قتلت الدكتور باب .. !

وقال بيرى ميسون معقبا : ـ يضاف الى هذا أن الشاهدة قررت أنه عند ارتكاب الجريمة كان المتهم جالسا فى سيارته ينتظرها على مسافة من مسرح الجريمة .

فقال هاميلتون بيرجر : ـ أرجو أن تأذن لى المحكمة بسحب الشاهدة مؤقتا حتى تستعيد رباطة جأشها ، فانى اريد أن احقق معها بنفسى حتى اتبين حقيقة الموقف .

فقالت نورما لوجان : ـ يمكننى أن أستمر فى الادلاء بشهادتى .. كل ما هنالك ان المفاجأة هزتنى قليلا عندما رأيت هذه المرأة أمامى وجها لوجه .

فقال القاضى كاميرون : ـ مهلا أيها السادة ... ان المحكمة ستتولى التحقيق بنفسها ... أين رأيت هذه المرأة يا مس لوجان .. ؟

ـ لقد دخلت الى بيت الدكتور باب ، وجلست فى قاعة الاستقبال أنتظر قدومه ، ثم سمعت ضجة وصوت ضربة اعقبها صوت جسم يقع على الارض وعندئذ سمعت امرأة تصرخ ، فأسرعت راكضة الى المكتب الداخلى

وفتحت الباب ، فرأيت الدكتور باب طريحا على الارض ، كما رأيت هذه المرأة منحنية فوقه ·

فسألها القاضى : ــ وما الذى فعلته عندئذ ·· ؟

ــ جمدت عند الباب برهة لا أتحرك ·

ــ وهل رأتك المرأة ·· ؟

ــ كلا ·· انى مقتنعة تماما بأنها لم ترنى ، فقد كانت منحنية فوق الدكتور باب وظهرها الى ناحيتى · وكانت الخـــزانة مفتوحة والأوراق متناثرة على الأرض · ثم رأيتها تنطلق هاربة متجهة الى الباب الخلفى ·

فسألها القاضى : ــ وبعد ذلك ·· ؟

ــ بعد ذلك دخلت الغرفة ، وانحنيت فوق الدكتور باب ، فوجدته مازال حيا يتنفس ، ثم ··· ثم ··· كان فى مكتب الطبيب سجل معين أعرف شكله ، وكنت أريد هذا السجل ، فما كان منى الا أن أخذته ، وانطلقت هاربة ·

ــ وأين ذهبت بعد ذلك ·· ؟

ــ انطلقت أجتاز الطريق ، ورجعت الى حيث كان مستر جون كيربى ينتظرنى فى سيارته ·

ــ وما الذى حدث عندئذ ··· ؟

ـــ قفزت الى داخل السيارة ، وابتعدنا عن المكان ، ورويت له ما حدث ، فمضى بى الى أحد الفنادق ·

وتحول القاضى كاميرون الى المدعى العام قائلا :

ــ أمام هذه الظروف يبدو من الواضح والمؤكد ان المتهم الحالى جون كيربى برىء من التهمة الموجهة اليه · هذا الا اذا كانت النيابة على استعداد لاقامة الدليل على وجود تواطؤ واتفاق جنائى بين الزوجة والزوج ··· أما ان الزوجة متهمة بارتكاب جريمة القتل فموضوع آخر لا

شأن لهذه المحكمة به ، اذ انها غير ماثلة أمامها بآية تهمة .

وكان المحامى كارفركينسى جالسا فى المقاعد المخصصة للمحامين ، فهب واقفا عن مقعده ، وأسرع الى المدعى العام ، وانهمك الاثنان فى حديث هامس .

وأصغى هاميلتون بيرجر الى حديث المحامى ، ثم أومأ برأسه موافقا ، وتحول الى القاضى قائلا :

ـ اذا سمحت المحكمة فانى اريد ان اوجه سؤالا واحدا الى الشاهدة قبل انسحابها .. ما الذى فعلته بالسجل الذى اخذته من مكتب الدكتور باب .. ؟

فقال ميسون : ـ اعترض .. فالسؤال غير مقبول قانونا ، وخارج عن الموضوع ، وغير مرتبط بالوقائع المادية .. ان اقوال شاهدة النيابة تدل بما لايدع مجالا للشك على أن المتهم الحالى جون كيربى برىء من ارتكاب اى فعل جنائى ، فيما عدا مساعدته للشاهدة على الاختفاء . وبما انه لا صلة له بموت الدكتور باب ، فان ما فعلته الشاهدة بشىء يحتمل أن تكون قد أخذته من بيت الدكتور باب ـ فواقعة لا ترتبط بالوقائع المادية الخاصة بهذه الدعوى ، وذلك فى نطاق الاحداث التى تتعلق بهذا المتهم .

وزوى القاضى كاميرون حاجبيه مفكرا ، على حين انبرى هاميلتون بيرجر يقول :

ـ أرجو أن تأذن لى المحكمة بأن أقول اننا ازاء دليل له أهميته الكبرى فى القضية . وهذا الدليل يشير فى جلاء الى الدافع الى قتل الدكتور باب . فاذا وقع هذا الدليل ـ ـ فى يد محامى الدفاع أو فى يد سكرتيرته ثم حاول الدفاع عن عمد اخفاء هذا الدليل ..

فهذا من ذاته يشكل انتهاكا صريحا لتقاليد المهنة ، كما ان استلام شيء ، مع العلم بأن هذا الشيء مسروق من بيت الدكتور باب فعلة يمكن أن ترقى الى تهمة اخفاء الاشياء المسروقة ، وهى فى حكم القانون **احدى الجنايات المنصوص عليها فى القانون الجنائى** .

فقال القاضى كاميرون : — ان المحكمة تمنح مستر ميسون الفرصة للرد على هذا الاتهام .

فقال ميسون : — لنفرض ان ما تقوله النيابة صحيح ، فما هى النتيجة التى يمكن أن تترتب على هذا .. ؟ لا شيء الا اقامة دعوى ضدى ، فهل هذا هو ما يهدف اليه المدعى العام .. ؟ ولكن هل غاب عنه اننى لست مقدما الى المحاكمة فى هذه القضية ..؟ ان اثارة هذا الموضوع لن يؤدى الى اثبات شيء ضد مسز كيربى . وطبقا لشهادة الشاهدة فان مسز كيربى كانت قد انصرفت من الغرفة فعلا ، عندما دخلت اليها الشاهدة واستولت على السجل الموجود فى درج الدكتور باب .. واذن فمسز كيربى لا يمكن أن تعد مسئولة عن شيء فعلته الشاهدة بعد أن غادرت هى المكان . وبالتأكيد لا يمكن أن يعد مستر كيربى مسؤولا لانه كان خارج البيت .

فقال هاميلتون بيرجر مزمجرا : — انى لا أتهم مستر كيربى ولا مسز كيربى بالمسئولية ، وانما اتهمك انت .! **انى اتهمك باخفاء شيء مسروق** .

فقال بيرى ميسون : — اذن هيا اقبض على .

فصرخ المدعى العام :— **بحق السماء سأفعل هذا..!** ان دليل الاتهام تحت يدى الان .. ! سأوقع بنفسى الشكوى ، وأوجه اليك تهمة اخفاء شيء مسروق .

فقال ميسون يتحداه : — حاول اذن أن تفعل .. !

ـ سأفعل ·· ! حتما سأفعل ·· !

فتدخل القاضى كاميرون بقوله : ـ لحظة واحدة أيها السادة ·· !

يجب أن نتابع هذه القضية طبقا لاحكام القانون .. ما الذى اعتزمته النيابة بشأن الدعوى المقامة ضد جون نورثراب كيربى ··· ؟

فأجاب هاميلتون بيرجر على سؤال القاضى بقوله :

ـ سأشطب هذه الدعوى ·· اننى ·· لا ·· لا ·· لحظة واحدة يا سيدى القاضى ·· قبل أن أشطب الدعوى اريد ان اجلو نقطة واحدة وان اضع الامور فى نصابها ، ولذلك ارجو ان تأذن لى المحكمة بأن ادعو هارفى نيلسون الى الشهادة مرة أخرى ، وهو الشاهد الذى كان حاضرا عندما لفظ المجنى عليه انفاسه الاخيرة ··· اننى أعرف الان ما حدث على وجه التأكيد ، وأريد أن ازيل اللبس الذى وقعت فيه النيابة أثناء عرض الدعوى على المحكمة ··· ان كل قضية يباشرها مستر ميسون تحاط دائما بجو من الطنطنة والدعاية مما . اكسبه هذه الشهرة الزائفة التى يتمتع بها .

وابتدره القاضى مقاطعا : ـ يجب على المدعى العام أن يفهم اننا لا نسمح هنا فى هذه المحكمة بالتعريض بالدفاع · وعلى النيابة أن تكف عن ترديد مثل هذه المهاترات والعبارات المهينة .

فقال المدعى العام : ـ فليكن ··· انى أريد أن أستدعى هارفى نيلسون مرة أخرى ·

فقال القاضى : ـ يبدو انه ليس للدفاع اعتراض على هذا فلك اذن ان تستدعيه اذا شئت ..

فقال هاميلتون بيرجر : ـ لقد وقعت النيابة فى

لبس استغله الدفاع احسن استغلال ورتب دفاعه على اساس زائف حتى يضيف بذلك مجدا الى امجاده المزيفة المصطنعة ..

فابتدره القاضى فى جفاء : - سبق للمحكمة أن نبهت المدعى العام الى خروجه على قواعد اللياقة المرعية مما لا يتفق مع أصول المهنة أو مع هيبة هذه المحكمة · وللمرة الثانية أنبه المدعى العام الى سلوكه غير المقبول ، وتكرر عليه المحكمة انها لن تكتفى فى المرة القادمة بتوجيه انذار جديد اليه ··· ان ما يهم المحكمة هو أن تتأكد من أن العدالة تأخذ مجراها السليم فى هذه القاعة.وتشير عليك المحكمة بأن تتمالك نفسك ، **وأن تقرر فى روح ما اذا كنت تنوى شطب هذه القضية أو السير فى الدعوى ·**

ونادى المدعى العام على هارفى نيلسون ، فلما جاء الى منصة الشهود قال له :

- سبق لك يا مستر نيلسون ان اشرت فى شهادتك الى الحالة التى كان عليها الدكتور باب قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة ، وذلك عندما سألته عما اذا كان يعرف الشخص الذى اعتدى عليه ، وقد اجاب الدكتور على سؤالك بأنه يعرف المعتدى ، وبعد ذلك ذكر لك اسمه .. » .

فاجاب الشاهد : - هذا صحيح ·

فاستطرد هاميلتون بيرجر قائلا : - والان فى ضوء التطورات الجديدة التى طرأت على الدعوى خطر لى ان اسم « **جون** » كيربى واسم « **جوان** » كيربى متشابهان فى النطق ، وان من المحتمل ان يلتبس الامر على السامع فى شأنهما ·· وبناء على ذلك فان من الجائز ان يكون الدكتور باب قد نطق باسم المعتدى على انه « **جوان** » كيربى ، وليس « **جون** » كيربى ·· ؟

فقال ميسون : ـ لحظة واحدة ·· اعترض على السؤال على اساس انه سؤال ايحائى ويتضمن الاجابة فى ثناياه ، وايضا على اساس انه محاولة من النيابة لدفع الشاهد الى موقف معين ·· نعم انه محاولة لتلقين الشاهد الشهادة التى يراد منه ان يقررها ·· ان النيابة توحى الى الشاهد بما ينبغى انيقول ، وارى ان ··

فقال القاضى كاميرون : ـ لا حاجة بك الى الاستطراد ·· الاعتراض مقبول ·

وقطب المدعى العام جبينه وقال :

ـ انتى اريد ان تدرك المحكمة ان ··

فقاطعه القاضى كاميرون بقوله : ـ ان « **تدرك** » المحكمة ·· ؟ ما هذا الذى يقوله المدعى العام ·· ؟ لعلك تريد ان تقول انك اردت ان يدرك الجمهور ورجال الصحف ·· !

ـ انى آسف يا سيادة القاضى ، فقد اخطأنى اللفظ المناسب ·

ـ لقد قبلت المحكمة الاعتراض ، فهل لديك سؤال آخر تريد ان توجهه للشاهد ·· ؟ ام انك فرغت منه ·· ؟

وتهامس هاميلتون بيرجر لحظةمع مساعده بالانتين ثم قال :

ـ اذن ساصوغ سؤالى فى صورة اخرى ·· مستر نيلسون ·· لقد قررت فى شهادتك السابقة ان المجنى عليه نطق باسم المعتدى ، فهل اتخذت اى اجراء بشأن هذه الواقعة ·· ؟

ـ نعم يا سيدى ·· انهامسجلة على شريط تسجيل ·· جميع اسئلتى وجميع اجابات المجنى عليه ثابتة فى شريط التسجيل ·

ـ اهذا الشريط معك الان ٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠ ولكن يمكننى ان احضره اذا امرت المحكمة ٠
ـ وهذا الشريط يتضمن كل كلمة نطق بها المجنى عليه ٠٠ ؟
ـ نعم يا سيدى ٠

فقال المدعى العام : ـ اذن فهذا الشريط يا سيادة القاضى هو خير الادلة واقواها ، ومن حقى ان اطلب الاستماع اليه ٠

فقال القاضي معقبا : ـ لا ادرى ان كان هذا الشريط هو أقوى الادلة أم لا ، ولكن ليس لدى المحكمة مانع من الاستماع اليه ان لم يكن للدفاع اعتراض على ذلك ٠٠ ؟

فقال ميسون : ـ لا اعتراض لى ، غير انى احب ان اوجه الى الشاهد سؤالا قبل الاستماع الى الشريط ٠

فقال القاضى : ـ سله اذن ٠

فقال ميسون : ـ انك لم تشر الى شريط التسجيل بكلمة عندما ادليت بأقوالك فى المرة السابقة ، فما السبب ٠٠ ؟
ـ لان احدا لم يسألنى عنه ٠
ـ هل تعمدت ان لا تذكره اثناء الادلاء بشهادتك ٠٠ ؟
ـ لم اكن انوى ان اذكره الا اذا سئلت عنه ٠
ـ هل نبه عليك احد بأن لا تشير الى شريط التسجيل الا اذا سئلت ٠٠ ؟

فانبعث هاميلتون بيرجر قائلا : ـ يا سيادة القاضى ٠٠ هذا السؤال ينطوى على تعريض بالنيابة ٠٠ انه احدى الاعيب الدفاع ٠

فقال القاضى : ـ ليس للمدعى العام ان ينقد الدفاع ، اما اذا كان له اعتراض قانونى على السؤال فعليه ان يوجه اعتراضه بالاسلوب المألوف ٠٠ والاعتراض

مرفوض على اية حال لان ما يراد بهذا السؤال هو بيان مدى انحراف الشاهد او نزاهته ٠٠ اجب على السؤال ٠

فعاد ميسون يقول : ــ هل نبه عليك احد بذلك ٠٠ ؟

ــ نعم ٠

ــ ومن هو ٠٠ ؟

ــ مستر بالانتين رئيس النيابة ٠

ــ وما الذى قاله لك بالضبط ٠٠ ؟

ــ طلب منى ان لا اتكلم عن شريط التسجيل الا اذا سئلت عنه ٠ وقد سئلت الان فاجبت ٠

فقال ميسون باسما : ــ بديع جدا ٠٠ هذا كل شيء ٠

واذ فرغ ميسون من استجواب الشاهد قرر القاضى كاميرون رفع الجلسة للاستراحة لمدة نصف ساعة ريثما يأتى الشاهد بشريط التسجيل ٠

الفصل السادس عشر

بعد نصف ساعة عادت الجلسة للانعقاد مرة اخرى فى جو متوتر ملىء بالاحتمالات ٠

وقال المدعى العام هاميلتون بيرجر يسأل الشاهد هارفى نيلسون :

ـ هل جئت بشريط التسجيل ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ الآن اعد الجهاز والميكروفون حتى نسمعه ٠

ثم تحول الى القاضى كاميرون قائلا :

ـ ان هذا الشريط هو أقوى الأدلة ، لأنه تسجيل صوتى لاسم الجانى ، نطق به المجنى عليه قبل وفاته ، فأرجو أن تأمر المحكمة بضمه الى مستندات القضية ٠

فقال القاضى : ـ هل للدفاع اعتراض على ذلك ٠٠ ؟

فاجاب ميسون : ـ ليس لدينا اى اعتراض يا سيدى القاضى ، بل اننا على العكس نرحب بأن يتخذ المدعى العام من هذا الشريط دليلا يستند اليه فى اقامة الدعوى ضد المتهم ٠

فقال المدعى العام ساخرا : ـ لعلك تقصـد « ضد المتهمة » جوان كيربى ٠٠ ؟

فلم يزد ميسون على ان ابتسم قائلا : ـ سوف نرى ٠

وساد السكون القاعة ، وارهفت الاذان ، وتطلعت العيون الى جهاز التسجيل ، كأنما يتوقع منه الحاضرون معجزة فذة ٠

وصدرت عن الجهاز حشرجة وصرير اعقبهما صوت جلى واضح يقول :

« دكتور باب ٠٠ هل تسمعنى ٠٠؟ ايمكنك ان تسمعنى يادكتور ٠٠ ؟

« نعم » ٠

« دكتور باب ٠٠ هل تعرف من الذى اعتـدى عليك ٠٠ ؟ »

« هل يمكنك يا دكتور باب ان تذكر لنا اسم الشخص الذى اعتدى عليك ٠٠ ؟ »

وتكرر السؤال بضع مرات ، واخيرا جاء الجواب :

« نعم » ٠

« ارجوك يا دكتور باب ان تذكر لنا هذا الاسم ٠٠ من فضلك اذكر لنا يا دكتور اسم الشخص الذى اعتدى عليك ٠ »

وللمرة الثانية ردد الســـائل سؤاله بضع مرات وعندئذ جاء الجواب فى صوت واهن ضعيف متحشرج ، صوت تداخلت كلماته ومضغت حروفه :

وهتف هاميلتون بيرجر : ـــ حسبنا هذا .. أوقف الجهاز ٠

وتحول المدعى العام الى المحكمة ، وفى وجهه امارات الفوز والانتصار ، وقال :

ـ الامر واضح بين ٠٠ الان وقد اصغينا جميعا الى

الشريط لم يعد هناك شك فى ان الاسم الذى نطق به الدكتور باب كان « **جوان** » **كيربى** : وليس « **جـون** » **كيربى** ·

وقال القاضى كاميرون : ـ ارجوك ان تدير هذا الجزء من الشريط مرة اخرى ·

وللمرة الثانية ادار الشاهد الشريط ··

وقال القاضى معقبا : ـ يجب ان لا يغيب عن اذهاننا ان الخيال يلعب فى كثير من الاحيان دورا هاما ·· لقد سمعت بوضوح كلمة « **كيربى** ! ولكن لست متأكدا من ان الاسم الاول هو « **جون** ! او « **جوان** » · والمحكمة تميل كثيرا الى الظن بأن الاسم الذى سمعته كان « **جون** ! وليس « **جوان** » ·

فقال هاميلتون بيرجر : ـ اذا سمحت المحكمة فانى اريد ان استرعى النظر الى ان الرجل كان جريحا ، وفى حالة تشبه الاحتضار ، فمن الطبيعى ان تكون كلماته متداخلة المقاطع ، ولكن من الواضح انه انما نطـق باسم « **جوان** ! كيربى ·

فقال القاضى : ـ على اية حال ما الذى تطلبه من المحكمة ·· ؟

ـ اطلب ضم هذا الشريط الى ادلة القضية ·

ـ اعرف انك تريد هذا ، ولكن الدعوى المنظورة هى قضية الشعب ضد **جون** نورثراب كيربى ، بينما الدليل الذى تطلب ضمه يتعلق **بجوان** كيربى زوجة المتهم ·

فاجاب هاميلتون بيرجر : ـ هذا صحيح ، ولكنى حتى الان لم استبعد بعد ان يكون هناك اتفاق جنائى بين الزوجين على ارتكاب هذه الجريمة ·

فقال القاضى : ـ ولكن ليس لديك حتى الان دليل او حتى مجرد قرينة على قيام مثل هذا الاتفاق الجنائى ·

ـ الواقع ان النيابة لم تقرر بعد ما اذا كانت تشطب الدعوى ضد جون كيربى أم تستمر فى الاجراءات • لذلك ارجو تأجيل الجلسة الى الساعة الثانية بعد الظهر حتى ادرس الموقف واقطع برأى فى الامر • ولكن من المؤكد ان الشخص الذى قتل الدكتور باب انما هى « جوان » كيربى زوجة المتهم الحالى •

فقال ميسون : ـ هذا عجيب .. لقد كنت تؤكد منذ لحظات ان القاتل هو « جون » كيربى •

وتضرج وجه المدعى العام احمرارا ، ولم ينطق بكلمة •

وقال القاضى كاميرون : ـ هل لدى الدفاع اعتراض على تأجيل الجلسة الى الساعة الثانية •• ؟

فأجاب ميسون : ـ أرجو أن تأذن لى المحكمة بأن استدعى للمرة الثانية الشاهد دونالد ديربى الممرض الذى كان يعمل عند الدكتور باب •

وجاء الشاهد الى منصة الشهود •

وتوجه اليه ميسون بقوله :

ـ أريد أن أوجه اليك سؤالا عن الواقعة التى قررتها نورماالوجانفىشهادتهاعنالمرأة التى رأتها منحنية فوق الدكتور باب ، ثم رأتها تنطلق هاربة من الباب الخلفى •• هذا الباب فيما عرفت مزود بجهاز « رفاص » أوتوماتيكى يغلق الباب من تلقاء نفســه •• أليس كذلك •• ؟

ـ نعم يا سيدى •

واستطرد ميسون قائلا : ـ وأنت تقيم فى مسكن فوق الجراج ، وأذكر ان بابك أيضا مزود بجهاز مماثل يدفع الباب ويغلقه تلقائيا •• ؟

ـ هذا صحيح يا سيدى •

ـ والان ٠٠ عندما سمعت الصرخة خرجت من تحت الدش مسرعا ، واختطفت بشكيرا سترت به جسدك ، وغادرت مسكنك راكضا الى بيت الدكتور باب ، ولكنك وجدت الباب مغلقا لان جهاز « الرفاص » صفقه وأوصده ٠٠

ـ تماما يا سيدى ٠

ـ وكنت اذ ذاك عارى الجسد لولا هذه المنشفة التى كنت تلفها حول جسمك ٠

ـ هذا صحيح ٠

ـ وقد أمرك الضابط بأن تعود الى مسكنك لترتدى ثيابك ٠٠ « وأن تنتظر هناك حتى يوافيك ٠

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ وهو ما فعلته طبعا ٠٠ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

فلاحت على وجه ميسون ابتسامة عريضة وقال :

ـ والان ٠٠ هل لك أن تبين للمحكمة كيف يمكن أن يحدث هذا ٠٠ « اذا كنت عاريا لا يستر جسدك غير البشكير ، واذا كان بابك مزودا برفاص يغلقه تلقائيا ـ فكيف أمكنك اذن أن تدخل الى مسكنك ٠٠؟ ومن الذى فتح لك الباب ٠٠ ؟ ومن أين آتيت بالمفتاح ٠٠ ؟

وتابع بيرى ميسون الاستجواب يخاطب الشاهد :

ـ وثمة مسألة أخرى يا مستر ديربى ٠٠ عندما دار شريط التسجيل وعندما سمعت انت صوت الدكتور باب ينطق باسم الشخص الذى اعتدى عليه ـــ ما الذى جعلك تقفز واقفا فى حركة دلتنى على انك تنوى أن تنطلق هاربا من قاعة المحكمة ٠٠ ؟ الجواب : هو انك تعرف صوت الدكتور باب خيرا من سواك ، وانك تستطيع أن تميز معالم صوته بسهولة ، وقد سمعته ينطق باسم القاتل فى

وضوح ٠٠ ولم يكن الاسم الذى سمعته أنت وميزته بسهولة هو «جون كيربى» وانما كان «دون ديربى» ٠٠ !

وجلس بيرى ميسون دون أن يزيد شيئا ٠

وهم دونالد ديربى بأن يقول شيئا ، ولكن الكلام لم يسعفه اذ لم يجد ما يقول ٠ وبدلا من أن يتكلم أحمر وجهه ، ثم شحب لونه واكفهر ، وتجلت فيه آيات الذعر

وبعد لحظات تطلع ميسون الى المدعى العام الذى كانت معالم وجهه ناطقة بالدهشة والذهول ، وأحنى رأسه باسما وقال فى سخرية :

ـ والان يمكن أن أوافق على تأجيل الجلسة الى الساعة الثانية ٠ وفى خلال فترة التأجيل أرجو أن يفتش المدعى دولاب الملابس فى بيت الدكتور باب ، وسوف يجد فيه بكل تأكيد بذلة لا تخص الدكتور باب ، وسوف يجد فيه أيضا حذاء لا يتفق ومقاس الطبيب ،وسيعثر أيضا على جورب وملابس داخلية لا شأن للطبيب بها ٠٠ هذه السترة ٠٠ وهذا الحذاء ٠٠ وهذه الثياب الداخلية ـ كلها تخص الممرض دون ديربى ولا يخص الدكتور باب شىء منها ٠٠ ابحث جيدا يا سيادة المدعى العام وسوف تجدها مخبأة فى أحد أركان الدولاب ٠

واستطرد ميسون ، وعلى شفتيه تتلاعب ابتسامة خفيفة :

ـ واذا أنت أتممت هذه التحريات ، فلن تعود بحاجة الى أن تزعج نفسك بشأن توجيه القتل الى جوان كيربى ، أو تهمة الاتفاق الجنائى الى زوجها جون كيربى ٠٠ أما فيما يتعلق بالشكوى التى تريد أن تقدمها ضدى تتهمنى فيها باخفاء أشياء مسروقة ، وأعنى بذلك السجل الذى سرقته نورما لوجان من بيت الطبيب وسلمته

لى ـ فأرجوك قبل أن تسطر حرفا فى هذا الاتهام أن تستشير أولا مدير التركات ، وسوف يخبرك أننى قابلته وأخبرته ان لدى سجلا اخذ من بيت الدكتور باب ، وان هذا السجل رهن مشيئته وتحت طلبه ٠

فسأله هاميلتون بيرجر وهو غير مصدق لما سمع :

ـ أتعنى انك سلمت السجل الى مدير التركات ٠٠ ؟

فأجابه ميسون : ـ كلا ٠٠ لم أسلمه اليه ٠٠ ولكنى ما زلت أحتفظ به رهن مشيئته وتحت طلبه ٠٠ لقد مات الدكتور باب عن غير ورثة ، وبذلك تئول تركته الى الخزانة العامة ، ويصبح مدير التركات هو الوصى القانونى على أموال الدكتور باب ، وله حق ادارتها والتصرف فيها ٠

واتسعت ابتسامة ميسون وأردف قائلا :

ـ وبذلك بدلا من أن تتهمنى بأنى « أخفيت » أشياء مسروقة يمكنك أن تتهمنى بأنى « استعدت » اشياء مسروقة : ووضعتها رهن ارادة الوصى القانونى ـ هذا اذا كنت ترى فى تصرفى « جريمة » ضد القانون ٠٠ !

وقال هاميلتون بيرجر فى صوت مبحوح :

ـ أنك ما كنت لتلجأ الى مدير التركات لولا أن تلقيت منى أمر استدعاء بالمثول أمام المحكمة ، فلولا أمر الاستدعاء لكنت تحت رحمتى ٠٠

فقال ميسون ضاحكا : ـ ما دمت تعرف هذا فلماذا بعثت الى بأمر الاستدعاء ٠٠ « كان أولى بك أن تستشير فى ذلك ناصحك الامين كارفركينسى المحامى ، فلعله كان جديرا بأن يشير عليك باحدى نصائحه الفذة الرائعة ٠

وجعل القاضى كاميرون ينقل النظر بينهما أثناء هذا الحوار الساخر ، فلما سكتا قال يخاطب دونالد ديربى :

ـ والان هل لك يا مستر ديربى أن ترد على السؤال الذى وجهه اليك الدفاع ٠٠ ؟

فقال ديربى فى خشونة : ـ انى لست ملزما بالرد ٠ واذا كانت النيابة العامة تريد أن توجه الى تهمة القتل فلتفعل اذا شاءت ، ولكنى لن أجيب على أى سؤال الا بعد ان استشير محاميا ٠

فقال القاضى كاميرون : ـ قررت المحكمة شطب الدعوى المقامة من الشعب ضد جون كيربى ، مع الافراج عن المتهم فورا ٠ وفى الوقت ذاته أرجو أن تتخذ النيابة فى الحال الاجراءات القانونية ضد القاتل الحقيقى ، وان يكتب لها التوفيق فى هذه المرة ٠

الفصل السابع عشر

كان بيرو ميسون متراخيا فى مقعده أمام مكتبه،والى يساره جلست سكرتيرته ديلا استريت ، على حين جلس قبالته جون كيربى وزوجته •

وتناول كيربى دفتر الشيكات من جيبه ، وقال :

ـ اظن انه ينبغى قبل كل شىء أن اعتذر لك عما سببناه لك من ازعاج ، كما أرجو أن تغفر لنا اننا تركناك بأكاذيبنا تتخبط فى الظلام •• كان ينبغى أن نثق بك منذ البداية وان لا نكتم دو نك شيئا •

فقال ميسون : ـ انه من دواعى الحكمة أن يثق المرء بمحاميه ، فانه ان تركه فى الظلام ، فقد يصطدم فى طريقه بشىء ذى قيمة ويحطمه •

فقالت مسز كيربى : ـ ولكن مستر ميسون عرف كيف يشق طريقه فى الظلمات بحذق وبراعة • وعندما أضاء الانوار كان النور وهاجا متألقا كشف كل شىء للابصار •

على ان الشىء الذى أعيانى فهمه هو كيف لم يفطن البوليس الى ان الدكتور باب انما نطق باسم « دون ديربى » وليس باسم « جون كيربى » •

فقال ميسون مجيبا : ـ كان يمكن أن يفطن البوليس الى حقيقة الاسم لولا أن بعض الشبهات والدلائل أعمت عينيه · وكان ممكنا أن تهدى مسز دينكيرك رجال الشرطة الى الاثر الصحيح لو أنها لم تترك النافذة بضع لحظات · وذلك ان مسز دينكيرك سمعت صرخة صادرة من بيت الدكتور باب ، فأسرعت الى النافذة تطل منها ، ولم تر احدا يخرج من البيت ثم رأت أن واجبها يقتضيها ان تبلغ البوليس بما سمعت ، فتركت النافذة ومضت الى التليفون لتخطر الشرطة بما وقع ، وكان ذلك بعد سماعها صرخاتك بلحظات ، وفى لحظة تغيبها عن النافذة رآك زوجها تغادرين البيت من الباب الخلفى . وترتب على هذا احتمال طريف ، هو ان القاتل لم يكن قد غادر البيت بعد ، وانه تعمد أن يتوارى عن الانظار حتى تغادرى أنت البيت ، فيعود الى الخزانة ليبحث عن السجل ، ويستولى عليه قبل وصول رجال الشرطة ، فقد افترض ديربى أنك ستبلغين البوليس بما رأيت

واستطرد ميسون قائلا : ـ وهكذا بدلا من أن يهرب ديربى من البيت بعد أن أطلقت أنت صرختك ، جرى الى مخدع الدكتور باب ، وأوصد الغرفة على نفسه ، وخلع ملابسه حتى أصبح عاريا ، وأخفى ثيابه فى أحد الدواليب ، ونسى فى عجلته واضطرابه أن يأخذ مفتاح مسكنه من جيب جاكتته ، ثم أسرع الى الخزانة بعد انصرافك ليبحث عن سجل المواليد الذى كان يسعى اليه ، ليبتز المال من العائلات التى نسبت الى نفسها بعض الاطفال عن طريق الدكتور باب ·

وتابع ميسون الحديث بقوله :

ـ ولقد زودنى بول دريك بمعلومات قيمة عن ستيف لوجان أتاحت لى ان اربط بين الوقائع ، وان اتلمس

طريقى بوضوح فى الظلمات السائدة .. كان ستيف لوجان صديقا للدكتور باب اذ كان يشترى منه سياراته القديمة • ومن المؤكد انه عرف ان زوجة أخيه الثانية استشارت الدكتور باب عندما أنجبت طفلها ، وأدرك ستيف أن الطبيب يمارس تجارة الاطفال غير المشروعة ، فأراد أن يعرف المزيد من أسراره ، فما كان منه الا أن تحدث الى الطبيب فى هذا الشأن ، وكاشفه بما انكشف له من أمره • وبذلك أصبح فى موقف يتيح له أن يطالب الطبيب بثمن السكوت •

وكان كيربى وزوجته ـ ومعهما ديلا استريت ـ يصغون الى هذا الحديث فى انتباه زائد .

ومضى ميسون يقول : ـ وقد اتفق ستيف لوجان مع الطبيب على أن يلقاه فى بيته فى ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم ، ولذلك دون الاسم « لوجان » فى دفتر المواعيد ، ويبدو ان ديربى أحس بما يجرى فى الخفاء ، فاختفى فى أحد الدواليب ، ليسترق السمع الى حديثهما • وبعد انصراف ستيف لوجان جاءت مسز كيربى حسب الموعد المحدد بينها وبين الطبيب . ويبدو ان الدكتور فتح الدولاب الذى يختفى فيه ديربى لامر ما ، فوجده أمامه ، وتشاحنا ، فسدد اليه ديربى ضربة طرحته أرضا • وكان هذا هو منشأ الضجة التى سمعتها مسز كيربى ، فأسرعت الى المكتب الداخلى ورأت الطبيب طريحا على الارض ، فأطلقت صرختها الداوية • وكانت نورما لوجان فى غرفة الانتظار ، فسمعت الصرخات ، وهرعت الى الغرفة بدورها حيث رأت مسز كيربى توليها ظهرها ، وهى منحنية فوق الطبيب ، فدخل فى روعها انها هى القاتلة • وانطلقت مسز كيربى من الباب الخلفى ، على حين خرجت مس نورما لوجان من الباب

الامامى ، بعد أن استولت على سجل المواليد •

واسترسل ميسون موضحا الاحداث التى جرت فى تلك الليلة قائلا :

ـ وخرج دونالد ديربى من مخبئه ، وبحث عن سجل المواليد ، فلم يجده بطبيعة الحال • وكان يتوقع وصول البوليس خلال لحظات ، فاختطف بشكيرا من الحمام ولف به جسده العارى ، ثم خرج الى الفناء الخلفى ، والقى بنفسه فى حوض الاسماك الذهبية ، وخرج منه ليقف عند النافذة الخلفية ينقر على زجاجها ، فلما رآه البوليس على هذه الحال زعم عنده انه كان يأخذ دشا ، فلما سمع الصرخات اختطف منشفة ستر بها جسمه ، وغادر مسكنه ليتبين سر هذه الصرخات الداوية • وقام البوليس باجراء تجربة على الماء الذى تقاطر من جسده ليحدد وقت ارتكاب الجريمة ، وقد سمعتم الضابط يشرح ذلك أمام المحكمة •

وقال جون كيربى متسائلا :

ـ ولكن كيف اهتديت الى جميع هذه الاحتمالات ، وربط الوقائع بعضها ببعض على هذه الصورة المتماسكة المقنعة •

فضحك بيرى ميسون وأجاب : ـ السر يكمن فيما روته لى احدى الجارات ، فقد ذكرت لى انها رأت القطة فى الفناء تلعب بسمكة ميتة ، وانها عجبت للامر اذ لم توفق القطة ابدا الى الامساك باحدى الاسماك رغم مثابرتها على المحاولة • وقد ساءلت نفسى عما جعل القطة توفق هذه المرة الى اقتناص سمكة على حين لم تفلح فى ذلك ابدا من قبل . . ؟ وجاءنى الجواب فيما يشبه الالهام بأن القطة لم تقتنص سمكة من داخل الحوض ، وانما امسكت بها وهى ملقاة ميتة على أرضية الفناء • وكان التعليل

عندى هينا سهلا : لابد ان شخصا ألقى بنفسه فى الحوض دفعة واحدة ، فتناثر منه الماء ، ومعه احدى الاسماك ، فعثرت عليها القطة فى الفناء ، ومضت تلعب بها . . وكان واضحا من استطراد الاحداث السابقة ان دونالد ديربى لابد أن يكون هو ذلك الشخص الذى قذف بنفسه فى حوض السمك كما شرحت لكم من قبل ·

وقال جون كيربى : ـ الحق انك أعجوبة يا مستر ميسون · واننا لنشعر بالخجل أنا وزوجتى اذ كذبنا عليك طويلا ، وكتمنا عنك كثيرا مما نعرف · ولست أدرى كيف نعتذر علك عن هذه الاكاذيب ·

فقال ميسون ضاحكا : ـ ان طريقة الاعتذار سهلة هينة ·· يمكنك أن ترفع قيمة الشيك قليلا ·

فقال كيربى : ـ وكيف لا وقد انقذتنى وزوجتى من الكرسى الكهربائى ·

تمــــت

رقم الايداع بدار الكتب
٤٧٤٥ / ١٩٦٩

مطابع الاهـــرام التجارية



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يونيو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

بيرى ميسون
صرخة فى الليل

لصقت بالرجل تهمة القتل ، واستطاع بيرى ميسون المحامى أن ينقذه من الكرسى الكهربائى .

غير أن المحامى تحول الى متهم يسعى المدعى العام وراءه ليزج به فى السجن .

وبراعة ومقدرة استطاع بيرى ميسون أن ينجو من الاتهام ، ويجعل النيابة سخرية الصحف والجمهور !



مطابع الاهرام التجارية